يحيى أحمد الكعكي

الشرق الاوسط والصراع الدولي

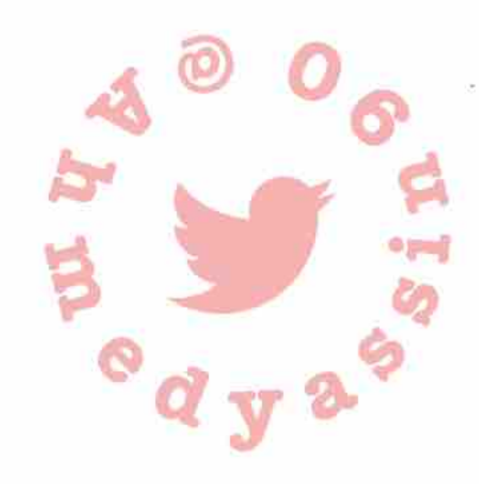
"دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"





الشرق الأوسط والصراع الدولي

"دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"


@Ahmedyassin90

يحيى أحمد الكعكي

الشرق الأوسط والصراع الدولي

"دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"





١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م



دار النهضة العربية
للطباعة والنشر

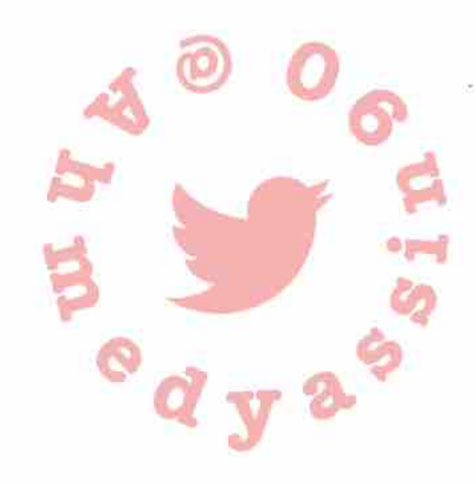
• الإدارة : بيروت، شارع مدحت باشا - بناية كريدية تلفون: ٣١٢٢١٣ - برقياً: دانهضة - ص.ب.: ٧٤٩ - ١١ - تلكس: NAHDA 40290 LE

• التوزيع : شارع البستاني - بناية اسكندراني رقم ٣ غربي جامعة بيروت العربية - تلفون: ٣٠٣٨١٦ - ٣١٦٢٠٢.

الإهداء

إلى من شجعني

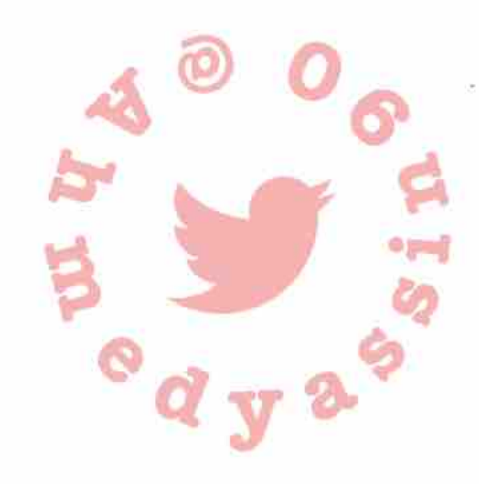
على كتابة هذه الدراسة


@Ahmedyassin90

فهرست

ثانياً: الملاحق


@Ahmedyassin90


@Ahmedyassin90

المقَــدّمَــة

في بـداية النصف الثـاني من الثمانينـات، من هـذا القـرن، طـرحت التسـاؤلات عن المستقبـل السيـاسي، الـذي ينتـظر العـالم الثـالث ـ وفيـه بالضرورة الشـرق الأوسط ـ هل سيتجـه هذا العـالم نحو المـزيد من القلق السيـاسي والأمني؟ خصوصـاً بعد غيـاب قادتـه التاريخيـين الأوائل الـذين استطاعوا ـ ولو معنوياً ـ أن يحافظوا على صورة مقبولة فى تعاملهم مـع هذا الصراع. بواسطة فلسفة الحيـاد الإيجابي وعقلهـا السياسي عـدم الانحياز. إلا أن هذه الصورة بدأت تهتز منذ العام ١٩٧٢، عام الوفاق بين القـوتين القـطبين. ممـا أدى إلى انكشـاف أرض هـذا العـالم أمـام هـذا الصـراع، فأصبحت لذلك أرضه ملعباً وهدفـاً في الوقت ذاتـه لسياسـة هذا الصـراع «الاندفاع والامتداد» خارج الدائرة الثابتة لكل قطب.

وعلى ذلك يمكن القول أن إقليم الشرق الأوسط ـ قلب العالم الثالث ـ أصبح أيضاً ملعباً وهدفاً في الوقت ذاته لكل قطب، وإن بدرجات متفاوتة في التعامل مع دوله، فموسكو تعاملت معه تعـاملاً استـراتيجياً، لأنـه من ناحية يربط آسيا وإفريقيا بحراً وبراً وجواً ومن ناحية ثانية يدخل في جوهر مضمون سياسـة السوفيـات «البحار الـدافئة المفتـوحة والشـواطىء الآمنة» ولأنه من جهة ثالثة يمثـل أقرب نقـطة إلى شرقي الاتحـاد السوفيـاتي «حيث تتمركز الصناعات الاستراتيجية».

ولـذلك، فـإن موسكـو اندفعت في امتـدادها إلى هـذا الاقليم، عبـر «دائـرة السلام» في كسب صـداقة شعـوب هذه المنـطقة للحـد من الخـطة

الأمريكية الاستراتيجية التطويقية لموسكو ولدائرتها الثابتة في شرقي أوروبا ـ حلف وارسو ـ.

وبالمقابل نشطت واشنطن بالاندفاع والامتداد إلى هذا الاقليم بواسطة ما ادعته من «مبدأ الاجماع الاستراتيجي في تجميع دول المنطقة» في ـ العالم الحر ـ ليكوّن مع الدائرة الثابتة ـ حلف شمالي الأطلسي، كتلة واحدة في وجه دائرة السلام السوفياتية في المنطقة. ولمنع السوفيات ـ من وجهة النظر الأمريكية ـ من تهديد مصالحهم فيه «البترول وقوة الثروة النقدية العالمية السائلة فيه» وإبعادهم عن رأس الجسر في المواصلات البحرية ما بين آسيا وإفريقيا، بالإضافة إلى إبعادهم عن مفتاح أمن أوروبا الجنوبية ـ الغربية المتمركز في البحر المتوسط.

هذا، وكان الشق الثاني من هذا التساؤل هو: هل أن العالم الثالث ـ وفيه إقليم الشرق الأوسط ـ سيشهد انفجارات سياسية متنقلة وزلزالاً كالذي أصابه ما بين ١٩١٦ ـ ١٩٢٠؟

وعلى أي حال، إن هذه التساؤلات والتحديات التي بدأت تزحف مع آفاق النصف الثاني من الثمانينات لتفرض نفسها على منطق توجهات سياسات دول هذا الإقليم خصوصاً. تشير إلى أن صعوبات عدة (داخلية) وتحديات عديدة (خارجية) إن لم تواجهها سياسات دول هذا الإقليم وبقدر متساوٍ من الاستجابة لها فإنها حتماً ستتراجع إلى ما كانت عليه خلال عهد الاستعمار الامبريالي في أواخر القرن التاسع عشر.

وعلى ذلك، وفي ظل الصراع الدولي الراهن، فإن الأمل ما زال قائماً في أن تتغلب دول الاقليم على نفسها أولاً، قبل أن يرتبط مصيرها بأرجل العسكر، داخلياً ومن الخارج.

إن المطلوب، من دول هذا الاقليم ليس أن تتفق على كل شيء، ولكن أن تفكر بالأسلوب ذاته لتحافظ على دورها الطبيعي الرائد الفاعل ـ وليس المنفعل ـ والذي امتلكته ما قبل القرن السادس عشر الميلادي، وهو

بداية عصر الأفول والانحدار السياسي في حياتها.

وان تنظر هذه الدول إلى العالم في الاتجاه الصحيح، طالما أن هناك قهر لشعوبها.

ويبقى السؤال، هل سيصمد هذا الإقليم في مواجهة التحديات المفروضة عليه بحتمية منطق الصراع الدولي؟ الدائر من حوله في بؤر التفجير الأخرى، في أمريكا الوسطى «أحداث نيكارغوا والسلفادور»، وفي إفريقيا «ناميبيا مثلاً» وفي عالم المحيط الهادىء - بما فيه جنوبي شرقي آسيا - ؟

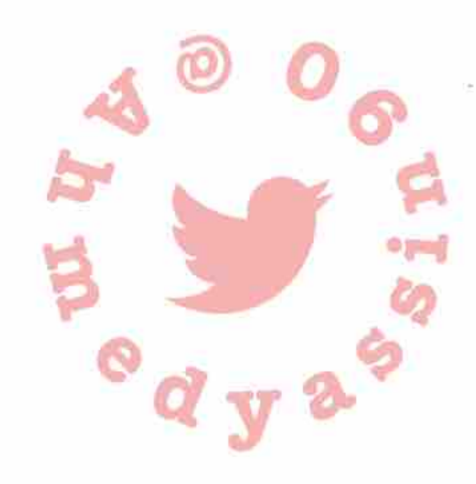
أم أنه سيهتز ويسقط بفعل ذلك الصراع المركز على مياهه الآن «المتوسط والأحمر، وخليج عدن ورافده المحيط الهندي» بكونها عالماً للمرور بين الشمال والجنوب؟

ذلك هو السؤال الأساسي الذي حاولت - قدر المستطاع - أن أجيب عليه في هذه الدراسة من خلال إلقاء الضوء على الملامح العامة لهذا الصراع وانعكاساته على أرض ومياه المنطقة دون الغوص في دراسة قضاياها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية - القضية الأساسية - والقضية اللبنانية المرتبطة بها؛ والتي اندلعت شرارتها منذ ١٩٧٥/٢/٢٦؛ والمسألة الخليجية والأحداث الأفغانية، والمشكل القبرصي.

ويبقى الرجاء، أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت إليه وهو إبراز خصوصية موقع المنطقة في الصراع الدولي الدائر من حوله وعليه وفيه.
وعلى الله قصد السبيل.

يحيى أحمد الكعكي

بيروت، الزيدانية ١٩٨٦/٢/١٦ م
الموافق ٥ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ


@Ahmedyassin90

تمهيد

إذا استعرنا من شكسبير قوله «ان الأرض ملعب والبشر على ظهرها فرقة تمثيل» وحاولنا تطبيقه على المسرح السياسي لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، لرأينا أن ما يجري على هذا المسرح في إطار النسق الدولي العالمي الراهن الثنائي القوى القطبية[1]، الثلاثي القوى السياسية؛ هي فصول في مسرحية الصراع الدولي؛ أو الحرب الباردة؛ بينها وإنما خارج دائرتيها الثابتة، في أوروبا تحديداً، أي سياسة الاندفاع والامتداد في أرض العالم الثالث «الآسيو- أفروي» والذي دخلته بعض الدول من أمريكية اللاتينية ومن المحيط الهادي والذي يعد عالم الشرق الأوسط حجر الزاوية فيه، أو بقراءة أوضح القلب منه، هذا الاندفاع والامتداد الذي لم يخرج عن نطاق الحرب الباردة إلى الصراع الساخن الاَّ قليلاً ولكن دون أن يؤدي إلى أي خلل في ميزان القوى بينهما في هذه الاقليم - أو المنطقة -.

على أن شيئاً يتعين التنبيه إليه - في هذا المجال - لأهميته القصوى، هو أن تقدير طاقات الدولة على العمل الديبلوماسي أو الاستراتيجي في الخارج لا يرتكز إلى حساب عوامل قواها القومية وجمع مفرداته ثم تقدير هذا الجمع فحسب، وإنما لابد للتقدير الصحيح من أن يتم في ضوء القوى الخارجية التي تتصارع

(١) كانت النسق الدولي العالمي ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية سباعي القوى «في أوروبا المملكة المتحدة - فرنسا - ألمانيا الهتلرية - ايطاليا الفاشية - الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية في أميركا الشمالية واليابان في آسيا».

معها القوة القومية من أجل تحقيق مصالحها، وفي إطار خريطة توزيع القوى في «النسق الدولي» الذي تعيش فيه[1].

وعليه، فإن السؤال الذي كان مطروحاً وما زال في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، هو كيف مارست كل من واشنطن وموسكو ديبلوماسيتهما «المتصادمة»[2] لتصادم مصالحهما القومية على أرض العالم الثالث.

وبقراءة أوضح، نتساءل كيف مثلت كل من واشنطن وموسكو دورهما في مسرحية «الحرب الباردة» على مسرح العلاقات الدولية الجديدة. وخصوصاً في العالم الثالث وفي قلبه ـ الشرق الأوسط ـ؟

في المحاولة للإجابة على هذا التساؤل سأقوم بتوضيح النقاط التالية:

---

(١) يحيى أحمد الكعكي: مقدمة في علم السياسة ـ دار النهضة العربية ـ بيروت. ١٩٧٣. ص ٢٦٨.

(٢) أن الديبلوماسية ـ كالاستراتيجية ـ كل منهما في زمنه، هي عقل الدولة الذي يصهر قواها الخام (أو موادها الأولية وهي عواملها الطبيعية والاجتماعية) في طاقة فعالة في المجال الدولي ثم يحسن تقدير هذه الطاقة ليحسن استخدامها في المجال الدولي لخدمة المصلحة القومية للدولة. وهي تتدرج في القوة حتى تنتهي إلى الاستراتيجية وذلك استناداً إلى التقدير الصادق للطاقات القومية في المجال الدولي من جانب دبلوماسيي الدولة واستراتجييها:

الدبلوماسية الخافتة ـ ذات الطاقات الضعيفة.
الدبلوماسية الجهورة ـ ذات الطاقات المقبولة.
الدبلوماسية المتعجرفة ـ ذات الطاقات القادرة.
الدبلوماسية المهددة ـ ذات الطاقات الفائقة.
الاستراتيجية الهجومية ـ ذات الطاقات الفائضة.

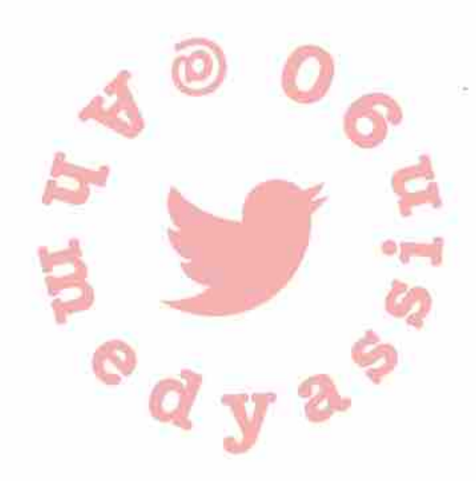
وكل مستوى من مستويات القوة الدبلوماسية على هذا النحو، يمارس مستنداً إلى مستوى يقابله من درجات قوة الدولة الفعلية يرجع له النجاح في تحقيق أهدافه، والأصل الهدف وعرض الدولة إلى المخاطر والتاريخ مليء بالأمثلة التي ساء فيها تقدير الساسة للقوى القومية فحملوها دبلوماسية متعجرفة أو مهددة لا تطيقها أو استراتيجية تنوء بها، فكان الدمار للوطن، ولعل أقرب مثال، نستدل به على صحة هذا الاستنتاج، هو ديبلوماسية موسوليني المتعجرفة المهددة، التي باءت بالفشل والأفول ولم تحقق أي هدفاً من أهدافها القومية.

أولا :ـ في تعريف مفهوم الحرب الباردة .

ثانياً: في تعريف مفهوم النسق الدولي العالمي الراهن .

ثـالثاً: في الالمـام بعـالميـة النسق الـدولي العـالمي الـراهن الثنـائي القـوى القطبية .

* * *


@Ahmedyassin90

الفصل الأول

في الملامح السياسية العامة لعالم ما بعد الحرب العالمية الثانية

أولاً : في مفهوم الحرب الباردة

بانتهاء الحرب العالمية الثانية تأكد تماماً أن العالم الذي ذهب إلى ميدان القتال اختفى إلى الأبد، وخاصة بالنسبة لأوروبا التي صهرت في آتون الحرب وخرجت منه كتلة من معدن جديد تلاشى معه دورها في عالمية النسق الدولي إذ لم تعد الدول الأوروبية ـ وخاصة بريطانيا وفرنسا ـ أقوى دول العالم فقد ظهرت القوتان العالميتان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي؛ وكانت بوادر هذا التحول قد ظهرت منذ اجتماع يالطا شباط ١٩٤٥[1]؛ لمحور وحيد لعالمية النسق الدولي

(١) انعقد هذا الاجتماع في يالطا في شبه جزيرة القرم بجنوبي الاتحاد السوفياتي في شباط ١٩٤٥ وسبقه اجتماع الدار البيضاء الشتائي في كانون الثاني ١٩٤٣ الذي حضره تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة الأميركية وانبثقت عنه فكرة تسليم دول المحور دون قيد أو شرط، ثم كان اجتماع طهران الذي انعقد ما بين ١٩٤٣/١١/٢٨ و١٩٤٣/١٢/١ وحضره كل من تشرشل وروزفلت وستالين واتخذ عدة مقررات بالنسبة لمستقبل ألمانيا ومستقبل فرنسا.

أما اجتماع يالطا فكان انعقاده لعدة ظروف منها مناقشة ما أنجزه الحلفاء حتى ذلك التاريخ، تدارس هوية عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية والنتائج الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي نتجت عن الحرب العالمية الثانية حتى تاريخه. وحضر المؤتمر تشرشل وروزفلت وستالين وكان من أهم مقرراته بالنسبة لألمانيا (تقسيمها بعد انتهاء الحرب إلى ثلاث مناطق نفوذ أمريكية وسوفياتية وبريطانية إلاّ أن إصرار تشرشل على ترجمة مقررات اجتماع طهران بالنسبة لمعاملة فرنسا كدولة حليفة تتمتع بكامل حقوق هذه الدول وعلى ذلك منحت فرنسا منطقة نفوذ رابعة تقتطع من المنطقتين الأميركية والبريطانية) كما اتفق المجتمعون على تشكيل لجنة استشارية رباعية من قادة الدول الأربع أو من يمثلهم مقرها برلين لإدارة شؤون ألمانيا بعد الحرب وفرض غرامة مالية على المانية قدرها عشرون ألف مليون دولار اميركي.
=

بعد الحرب العالمية الثانية الذي أصبح ثنائي النزعة «واشنطن وموسكو» بعد أن كان قبل الحرب العالمية الثانية متعدد القوى. وظهر بذلك أن العالم أصبحت تتزعمه قوتان الولايات المتحدة الأميركية (التي ودّعت إلى الأبد بعد الحرب سياستها في العزلة والحياد التي اتخذتها محوراً لسياستها الخارجية منذ عهد الرئيس الأميركي جيمس مونرو سنة ١٨٢٣)، والاتحاد السوفياتي وصدقت بذلك احتمالات الفيلسوف السياسي الفرنسي ألكسيس توكفيل والمفكر الروسي ألكسندر هرزن وإن تأخرت عما حدد لها في القرن التاسع عشر.

= هذا وبالإضافة إلى مستقبل المانيا فقد تدارس المجتمعون مستقبل بولندا ومستقبل دول شرقي أوروبا المحررة، فبالنسبة لبولندا اتفق أن تعدل حدودها السياسية وفق الخط الوهمي الذي كان قد رسمه كريزون سنة ١٩١٩؛ وبالنسبة لدول شرقي أوروبا كان الاتفاق على إنشاء حكومات ديموقراطية فيها. وبالنسبة لمستقبل اليابان تعهد ستالين بإعلان الحرب عليها (وإلغاء معاهدة عدم الاعتداء التي كانت قد وقعتها مع اليابان في عام ١٩٤١) في الوقت المناسب وبالفعل أعلنوا عليها الحرب في ١٩٤٥/٨/٨ بعد ضرب اليابان بالقنبلة الذرية الأولى في ١٩٤٥/٨/٦ وبالمقابل حصلوا على جزر كوريل وسخالين وبور أرثر وامتيازات عدة في منغوليا الخارجية.

وبالنسبة لهيئة الأمم المتحدة فقد أقنع تشرشل وروزفلت ستالين بالانضمام إلى عضويتها مقابل منح الاتحاد السوفياتي ثلاث مقاعد في الجمعية العامة.

هذا وقد اجتمع الحلفاء بعد اجتماعهم هذا في «بوتسدام» إحدى ضواحي برلين ما بين ١٧ و٢٥ تموز ١٩٤٥ بعد توقيع المانيا صك الهزيمة مع الحلفاء وقد حضر هذا الاجتماع؛ الذي تدارس مستقبل المانيا بعد هزيمتها ومستقبل بولندا، حضره كل من الرئيس الأميركي ترومان وستالين وتشرشل الذي حل محله كليمنت أتلي الزعيم العمالي بعد فوز حزبه بانتخابات حزيران النيابية في عام ١٩٤٥. (وهذا دليل على ديموقراطية بريطانيا النيابية).

وقد تقرر في هذا الاجتماع بالنسبة لادارة المانيا بعد الحرب أن يطبقوا فيها نظام اللامركزية السياسية والإدارية وتنمية الإدارات المحلية لتكريس تقسيمها الذي اتخذ في اجتماع يالطا وتعديل حدودها الشرقية بإرجاعها إلى ما كانت عليه قبل ١٩٣٨ كالتالي «أعيد إلى الاتحاد السوفياتي مدينة كينجزبرغ والاقليم المحيط فيها من بروسيا الشرقية، وأعيد إلى بولندا الشريط الأرضي الواقع شرقي خط يمتد من أودر إلى نيسه، واشترط أن يخضع هذان التعديلان لمعاهدة الصلح التي ستوقع مع ألمانيا». كما تقرر إنشاء لجنة مركزية لتقدير أضرار الحرب العالمية الثانية مركزها موسكو وانشاء مجلس من وزراء خارجية الدول الثلاث الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي وبريطانيا ينضم إليهم عند الضرورة وزيرا خارجية فرنسا والصين (الوطنية).

وعلى أي حال فإنه مع انقسام العالم إلى قوتين غربية (أو ديموقراطية) وشرقية (أو شيوعية) اتضح أن التحالف الكبير الذي أُسِّس بين (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا) من جهة وبين (الاتحاد السوفياتي) من جهة أخرى خلال الحرب العالمية الثانية كان تحالفاً مصلحياً ومؤقتاً يعمل ضد العدو المشترك ألمانيا، لذلك انهار بعد سقوط هذا العدو وليحل محله هذا الانقسام ولتصبح المسألة الألمانية وخاصة قضية برلين منذ ذلك الحين ١٩٤٧ أول مشكل سياسي يجابه حلفاء الأمس حين نظروا إلى المانيا كفراغ سياسي تسارع كل قوة إلى سده، واندفعت كل منهما إلى داخل المانيا حتى واجه كل منهما الآخر في برلين فكانت الحرب الباردة بين القوتين العظميين التي تمحورت من حولها العلاقات الدولية بين الكتلتين منذ ذلك التاريخ وما زالت والتي هدفت كل من القوتين العظميين بعد ذلك وبواسطة نظرية الكتلة (أو الحلف الجديد) والامتداد إلى تسجيل الانتصارات في هذه الحرب الدائرة بينهما والتي اتخذت أحياناً عديدة شكل حروب الوفرة الاقتصادية المتوازنة خارج أوروبا وخاصة في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي.

وعلى أي حال فإنه يمكن أن نميز أربع فترات رئيسية في هذه الحرب وهي:

أولاً: من ١٩٤٥ ـ ١٩٤٧ وهي الفترة الانتقالية التي تلاشى فيها الحلف الكبير بين الدول الغربية والاتحاد السوفياتي.

وهذا وقد حكمت سياسة كل من القوتين العظميين في هذه الفترة بالمظاهر التالية:

(أ) بالنسبة للسياسة السوفياتية:

١ ـ مد الحدود السوفياتية غرباً إلى ما بعد حدود عام ١٩٣٩.
٢ ـ تأسيس الديموقراطيات الشعبية في شرقي أوروبا وتم ذلك في خطوات مرحلية. حيث بدأ تأسيس هذه الديموقراطيات منذ نهاية ١٩٤٥ في رومانيا وبلغاريا وألبانيا (ذات الأكثرية الاسلامية) ويوغوسلافيا (التي تحررت بفعل

كفاحها الشعبي بزعامة تيتو) وفي عام ١٩٤٧ أُسِّسَتْ هذه الديموقراطيات في المجر وبولندا وبقيت تشكوسلوفاكيا محتفظة بنظامها الديموقراطي حتى شباط ١٩٤٨.

٣ ـ المظهر الثالث لسياسةموسكو في هذه الفترة كان الحصول على أكبر قدر ممكن من التعويضات الألمانية لاصلاح ما خربته الحرب في الأراضي السوفياتية.

٤ ـ العودة إلى تدعيم البناء الشيوعي في الداخل والتوسع في البناء العسكري السوفياتي على كافة المستويات.

(ب) بالنسبة للسياسة الأميركية:

تمحورت السياسة الأميركية في هذه الفترة حول محورين رئيسيين:

١ ـ الاسراع بالعودة إلى الأوضاع الطبيعية في أوروبا الغربية.

٢ ـ دعم هيئة الأمم المتحدة كمنظمة دولية تحافظ على السلام العالمي، والتي كانت قد طرحت فكرتها منذ اجتماعات الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية ابتداء من اجتماع طهران ١٩٤٣ ومروراً باجتماع يالطا ١٩٤٥ وقد أبصرت النور في مؤتمر سان فرنسيسكو ١٩٤٥. الاَّ أن هذه الهيئة فشلت في الغاية التي انشئت من أجلها ولم تنجح الاَّ في الحالات التي أرادت لها واشنطن تحديداً أن تنجح.

هذا، وقد برزت في هذه الفترة أزمات عدة في مسلسل الحرب الباردة كان أهمها: تباطؤ الاتحاد السوفياتي في سحب قواته العسكرية من شمالي ايران[1] واشتداد حدة التوتر على الحدود التركية حينما طالبت موسكو بضرورة تعديل الحدود السياسية لتركية بهدف أطلالها على المضائق[2]. وكذلك أطلت الحرب

---

(١) التي كان قد احتلها خلال الحرب العالمية الثانية بينما احتلت بريطانيا القسم الجنوبي بهدف ايصال الامدادات الحليفة إلى الاتحاد السوفياتي.

(٢) وكانت ايران وتركية بمثابة خط الدفاع الأول عن أوروبا الغربية ونقطة الارتكاز للوجود الأميركي في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي.

الباردة من اليونان حيث انفجر الصراع بين الحكومة الملكية المؤيدة من بـريطانيـا والجماعات الشيوعية المناوئة للحكـومة التي كـانت تنطلق من الأراضي الألبـانية والبلغارية واليوغسلافية.

أما أهم هذه التوترات فكانت المواجهة المباشرة بين القطبين في المـانيا بعـد اخفاق اجتماع بوتسدام تموز ١٩٤٥ في وضع حل عملي للمشكـل الألماني لـذلك فقـد أخذ كـل فريق يتصـرف في منطقـة تواجـده متفرداً دون الـرجوع إلى لجنـة التنسيق العليا المشتركة مما ألحق أشد الضرر بوحدة المانيا الاقتصادية.

ثم عدلت واشنطن سياستها في التعامل مـع ألمانيـا بعد أن رأت أن وجـود دولة المانيـة قويـة هو ضـرورة استراتيجيـة للمعسكر الغـربي لأنها ستقف سداً في وجه أي تقدم شيوعي نحو أوروبا الغربية ولذلك قدمت الـدعم الاقتصادي لهـا كما تصرفت نحوها ـ مع الفارق ـ في تسوية دووز ١٩٢٤ فتحول عندهـا المعسكر الغربي عن فكرة اعتصار المانيا اقتصادياً حينذاك.

ونظرة المعسكر الغربي إلى ضرورة وجود دولة المانية تابعة لـه كانت نفسهـا نظرة موسكو إلى هذا الموضوع على أساس أن حماية بولندا تتم أولاً من المانيا.

وبذلك أصبح تقسيم المانيا إلى دولتين ضرورة استراتيجية لكلا المعسكرين وتحقق ذلك عام ١٩٤٩.

ثانياً: الفترة الثانيـة من ١٩٤٧ ـ ١٩٤٩ وفيها وصلت الحـرب الباردة إلى ذروتها ومن أهم أحداثها.

١ ـ مبدأ الرئيس الأميركي ترومان اذار ١٩٤٧ أو تحذير موسكـو من التدخـل في اليونان وتـركيا بعـد عجز الحكـومة البـريطانيـة في مساعـدة الحكومـة الملكية اليونانية لذلك وحفاظاً على سياسة التوازن ولحماية خط الدفاع الاستراتيجي الأول لـواشنطن في المنـطقة ومنعـاً من وصول مـوسكـو إلى البحـر المتـوسط (المحكومة بنظرية البحار الدافئة المفتوحة والشواطيء الآمنـة) طلب ترومـان من الكونغرس الاميركي الموافقة على مد اليونان وتركية بـ ٤٠٠ مليون دولار

مبرراً ذلك بقوله «هذه هي سياسة الولايات المتحدة الحقيقية أنها مساعدة شعوب العالم الحر لتقف بوجه الضغوط الخارجية التي تمارس ضدها وخاصة من هذه الأقليات[1] المزودة بالسلاح»[2].

٢ ـ مشروع وزير خارجية الولايات المتحدة الجنرال مارشال ١٩٤٧ الهادف إلى مساعدة الولايات المتحدة لدول اوروبا الغربية اقتصادياً مع دفع هذه الدول إلى تنمية قدراتها الاقتصادية في خط متواز ولم يستثن مارشال من مشروعه دول اوروبا الشرقية فكان طبيعياً لذلك أن يصفه مولوتوف وزير خارجية الاتحاد السوفياتي بالاستعمار الجديد أو استعمار الدولار الأميركي لأنه كما قال محاولة مكشوفة من جانب واشنطن للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب المستقلة، خاصة بعد قبول تشيكوسلوفاكيا به الاَّ أنها عادت وتحولت عنه، هذا وبموجب هذا المشروع انفقت واشنطن حوالي ١٢ مليار دولار أميركي بهدف إعادة «السوية» إلى الاقتصاد الأوروبي الغربي.

٣ ـ تأسيس موسكو في خريف عام ١٩٤٧ لمنظمة الكومنفورم وهي المنظمة ذاتها القديمة الكومنترن[3] وإنما بلباس عصري، وحسب عمل الأممية تخلت الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية عن سياسة الاعتدال والمهادنة واندفعت في مقاومة أنظمة هذه الدول ولم تقتصر تحركات الأممية الجديدة على داخل القارة الأوروبية بل تعدتها إلى جنوبي وجنوبي شرقي آسيا.

٤ ـ التحول الاشتراكي في تشيكوسلوفاكيا شباط ١٩٤٨ الذي أدخل تشيكوسلوفاكيا في الكتلة الاشتراكية الاَّ أن بعض المظاهر القومية الوطنية في تشيكوسلوفاكيا بقيت تدفع بالنظام السياسي نحو اشتراكية وطنية فكانت تجربة «دوبتشك» ١٩٦٨ التي انتهت بالحسم العسكري لصالح بقاء تشيكوسلوفاكيا احدى دول حلف وارسو.

---

(١) ويقصد الجماعات الشيوعية.

(٢) هذا التدخل الأمريكي، كان أول تدخل أمريكي منظور في اقليم الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية.

(٣) التي أوقفها ستالين في الثلاثينات بهدف كسب الدول الديموقراطية.

٥ ـ أزمة حصار برلين ما بين ١٩٤٨ وآذار ١٩٤٩ التي بدأت حينما حاول السوفيات اجبار القوات الغربية على الانسحاب من برلين إلاَّ أن قوات المعسكر الغربي تمسكت بمواقعها لعدة أسباب بررها الجنرال «كلاي»[1] بقوله «حينما تسقط برلين فستتبعها المناطق كلها التي نتواجد فيها على الأرض الألمانية لذلك علينا أن لا ننسحب من مواقعنا في برلين حتى نحافظ على تواجدنا هنا ولنقف بوجه الامتداد الشيوعي إلى أوروبا الغربية».

وعلى أثر ذلك قامت الولايات المتحدة الأميركية بتقديم مساعدات ضخمة إلى سكان برلين الغربية البالغ عددهم حوالي مليونين وربع مليون نسمة بواسطة جسر جوي أميركي حتى فك السوفيات حصارهم في آذار ١٩٤٩ واعتبرت واشنطن ذلك انتصاراً سجلته ضد السوفيات في «لعبة» الحرب الباردة.

٦ ـ برنامج النقطة الرابعة ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٩، فقد أعلن الرئيس الأميركي ترومان في الخطاب الذي ألقاه في ذلك التاريخ في مجلس الشيوخ الأميركي، عن أربعة مبادىء عامة لعمل حكومة واشنطن بهدف دعم السلام العالمي والعالم الحر على حد زعمه وهي:

ـ دعم هيئة الأمم المتحدة.
ـ كسب الشعوب باصلاح الاقتصاد العالمي.
ـ مساعدة الشعوب التي تعادي الشيوعية.

ـ وأعلن في النقطة الرابعة من خطابه عن مشروع دعم شعوب العالم الحر وشعوب العالم الثالث اقتصادياً بهدف انتشال هذه الشعوب من حالة الفقر «الذي هو أهم عائق أمام هذه الشعوب يمنعها عن التقدم» كما حاول التبرير.

وأضاف «أن هدفنا هو مساعدة شعوب العالم الحر بتنمية قدراتها الذاتية عن طريق ما نملك من التطور الفني والصناعي والعلمي بهدف أن تنهض

(١) احد كبار القادة العسكريين الغربيين.

بمستواها الاقتصادي والانتاجي ولذلك فإن الولايات المتحدة الأميركية ترى أن الديموقراطية هي وحدها القادرة على دفع شعوب هذا العالم الحر نحو التقدم والتطور ضد أعدائها الجدد وضد أعدائها القدامى أي الجوع والفقر والمرض».

٧ ـ تأسيس واشنطن لحلف شمالي الأطلسي نيسان ١٩٤٩ وكان ذلك بداية نظرية الكتلة الجديدة (Bloc) أو الحلف الذي يعمل خلال الحرب والسلام.

٨ ـ ظهور المانية الاتحادية «الفيدرالية» الغربية في أيار ١٩٤٩ وجمهورية المانية الديموقراطية الشرقية في تشرين اول ١٩٤٩.

٩ ـ انتصار الشيوعية في الصين وتأسيس دولة الصين الشعبية، أو الانتصار الثاني للمذهبية الشيوعية في الوصول إلى السلطة السياسية بعد التجربة السوفياتية.

ثالثاً: من بداية ١٩٥٠ ـ ١٩٧٢ انتقلت الحرب الباردة إلى الشرق الأقصى مع المسألة الكورية ثم عادت إلى أوروبا حين شجب الرئيس الأميركي ايزنهاور ما أسماه التدخل السوفياتي سنة ١٩٥٣ في المانيا الشرقية ضد تحركات العمال هناك ١٧ حزيران ١٩٥٣. تأسيس موسكو حلف وارسو ايار ١٩٥٥ احتجاج ايزنهاور على ما أسماه التدخل السوفياتي في المجر في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٦ وهو لذلك وضع قاذفات القنابل الأميركية الاستراتيجية على أهبة الاستعداد للتدخل في هذا المشكل. الدعم السوفياتي لمصر في أزمة قناة السويس ـ أو العدوان الثلاثي على مصر من قبل بريطانيا وفرنسا والعدو الإسرائيلي ـ إعلان إيزنهاور في ٩ آذار ١٩٥٧ عن سياسته التي تهدف إلى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ضد ما أسماه الوجود السوفياتي فيها[1]. وفي عام ١٩٦٠ ارسلت واشنطن طائرتي تجسس من طراز «يو ٢» فوق الأراضي السوفياتية وقد أسقطت هاتان الطائرتان بالمدفعية السوفياتية وفي ١٣ آب ١٩٦١ تجددت الحرب الباردة

---

(١) انظر الملاحق ٢ و٣ و٤.

حين أقدمت المانيا الشرقية على بناء جدار برلين ثم انتقلت الحرب إلى الكونغو ثم إلى أميركا اللاتينية مع أزمة خليج الخنازير حينما اتهم الرئيس الأميركي جون كينـدي السوفيات أنهم نصبوا صواريخ لهم في كوبا وكادت أن تنشب حرب نووية بين القوتين العظمين لولا تراجع خروتشيف في هذه المسألة[1]. وفي عام ١٩٦٥ حدث التدخل الأميركي في فيتنام وكان هذا أول مرحلة من مراحل التوتر العسكري ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، ثم عادت الحرب الباردة إلى أوروبا حينما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٩٦٨ التدخل في المسألة التشكوسلوفاكية.

وعلى أي حال يمكن اعتبار الحرب العربية الاسرائيلية ١٩٦٧ وانتهاء المسألة الفيتنامية لصالح السوفيات نهاية فترة وبداية دور جديد في الحرب الباردة بين القوتين العظميين هو دور الوفاق الدولي الذي انطلقت روحه من قمة غلاسبور واجتماع فلادفستوك وموسكو وواشنطن.

رابعاً: الفترة الرابعة من ١٩٧٢ حتى اليوم. والتي تميزت بالحفاظ على روح الوفاق الدولي الذي بدأ مع قمة نيكسون وبريجنيف في موسكو ١٩٧٢، والتي أعقبها توقيع الاتحاد السوفياتي على معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية والتي سميت بسالت (١)[2]، والتي أعقبها فيما بعد اجتماع فلادفستوك سنة ١٩٧٤ بين زعيمي الدولتين، بعد اشتداد حدة الحرب الباردة بين القوتين العظمين بسبب حرب تشرين الأول ١٩٧٣ بين مصر وسوريا ضد العدو الاسرائيلي، فقد هدد خلالها نيكسون[3] بالتدخل في منطقة الشرق الأوسط

---

(١) انظر الملحق رقم- ٥ - عن آراء كيندي حول الشرق الأوسط.

(٢) انظر الملحق رقم -١ -.

(٣) راجع آراء نيكسون حول الشرق الأوسط، في كتابه «القادة» والذي وضعه في العام ١٩٨٢.

Richard Nixon: -Leaders' ceux qui ont changé le monde.

الناشر للترجمة الفرنسية - Plon - Paris - 1984

والذي يشير فيه، في ص ٣٤٧ إلى «أن التغييرات السياسية التي حدثت في الشرق الأوسط ما بين =

عسكرياً، في حال تدخل موسكو، وبالفعل فقد وضع القوات الأمريكية في حالة التأهب القصوى.

هذا وفي عام ١٩٧٥، وفي إطار هذه الحرب الباردة قدم الرئيس الأمريكي جيرالد فورد وبصورة سرية مساعدات للقوات المناوئة للسوفيات في أنغولا.

هذا، وفي عهد كارتر انفجرت براكين الأزمات في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي، حينما تنقلت هذه التفجيرات من القرن الأفريقي، إلى لبنان، إلى القضية الفلسطينية حتى تم التوقيع على معاهدة «كامب ديفيد ـ أيلول ١٩٧٨» في عهد كارتر، التي أصبحت بموجبها واشنطن وحسب الادعاء الأمريكي، شريكاً كاملاً في المنطقة[١].

هذا، وفي العام ١٩٧٩، ميز هذه الحرب المسألة الأفغانية[٢]، التي رد عليها كارتر في ٤/١/١٩٨٠ بفرض عقوبات على الاتحاد السوفياتي، فعادت الحرب الباردة لتستعر من جديد، بعد أن كانت قد توارت إلى حد ما بعد قمة كارتروبريجنيف في فيينا ١٩٧٩، والتي أسفرت نتائجها الأولية عن التوقيع المبدئي على اتفاقية سالت (٢) للحد من الأسلحة الاستراتيجية في ١٨/٦/١٩٧٩ ثم عادت هذه الحرب وتأججت بأزمة الصواريخ النووية المتوسطة المدى في-

---

=الخمسينات والسبعينات، توازي إلى حد ما، بأهميتها وخطورتها، التغييرات الجيولوجية التي حصلت في العالم، والتي نشأت عنها سلاسل الجبال وكونت القارات والمحيطات». هذا والجدير بالذكر أن «نيكسون» كان قد استقال في ١٩٧٤/٨/٨ عقب فضيحة الووترغيت.

(١) راجع مذكرات كارتر حول نظرته إلى المنطقة، وإلى اتفاقية «كامب ديفيد» الترجمة العربية ـ ترجمة شبيب بيضون ـ دار الفارابي. بيروت ١٩٨٥.

(٢) يعد موقع أفغانستان هاماً جداً في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي، ففيها مع باكستان وكشمير، مجموعة من الممرات الجبلية التي كونت طرقاً رئيسية عبرتها عشرات المرات هجرات الشعوب وجيوش الفاتحين.

ويبدأ تاريخ أفغانستان الحديث بأحمد شاه الذي أسس عام ١٧٤٧ امبراطورية الدوراني. ومنذ القرن التاسع عشر تنازع البريطانيون والروس النفوذ على أفغانستان لكونها منطقة الصدام الأساسية بينهما حول الهند والمياه الدافئة. وقد نجحت بريطانيا بعد حربين (١٨٣٩ ـ ١٨٤٢ و١٨٧٩ ـ ١٨٨١) في الهيمنة على أفغانستان.

ومنذ العام ١٩٠٧ وبعد الاتفاق الودي الروسي البريطاني حولها أصبحت أفغانستان دولة حاجزة بين الهند ـ المستعمرة البريطانية انذاك ـ وتركستان الروسية.

أوروبا، وأزمة البحر الكاريبي «في السلفادور ونيكاراغوا» - أو أزمة أميركا الوسطى - والتي كانت في وقت من الأوقات من أهم المسائل الدولية في الحرب الباردة بين القوتين القطبين، بعد إثارة هذه الأزمة من قبل ريغان في صيف ١٩٨٣[1]. ويندرج تحت هذا العنوان الغزو الأميركي لغرانادا في أواخر تشرين الأول ١٩٨٣.

---

(١) ففي ١٩٨٣/٧/١٧ أعلن ريغان تشكيل لجنة خاصة لشؤون أميركا الوسطى برئاسة وزير الخارجية الأسبق «هنري كيسنجر». وقال ريغان في خطاب القاه في هوليوود بولاية فلوريدا أمام نقابة عمال أحواض السفن أن مهمة اللجنة ستتركز على المدى الطويل على ما يجب أن نفعله في الأعوام المقبلة لمواجهة مشكلات أميركا الوسطى.

ووصف كيسنجر بأنه «أسطورة» في حقل العلاقات الخارجية.

وأشار ريغان إلى أن الولايات المتحدة «ستدفع ثمناً رهيباً إذا تجاهلت الاضطرابات في المنطقة، أو إذا فشلت في إنهاء النزاعات جنوبي حدودها».

ودافع ريغان بشدة عن سياسة حكومته إزاء أميركا الوسطى وانتقد بحدة دور كل من الاتحاد السوفياتي وكوبا ونيكاراغوا في المنطقة.

وقال ان «موسكو وهافانا تستخدمان نيكاراغوا كقاعدة لاخضاع السلفادور ووصف القادة الساندينيين بأنهم «كاذبون» وانهم تخلوا عن وعودهم إزاء شعبهم والعالم».

وجدد دعوته الكونغرس لدعم سياسته في أميركا اللاتينية وقال إن على «الجناح التشريعي أن يتحمل حصته من المسؤولية».

- هذا وكان رؤساء أربع دول أميركية لاتينية قد دعوا في الوقت ذاته في ختام مؤتمر قمة عقدوه في كانكون إلى خطة من عشر نقاط تهدف إلى نزع فتيل حرب إقليمية في أميركا الوسطى وتجميد سلاحها تدريجياً.

وصرح الرئيس المكسيكي الذي استضاف مؤتمر دول «الكونتادورا» للصحافيين بقوله «لقد دعونا نحن رؤساء دول مجموعة الكونتادورا بواسطة التلكس كلاً من الرئيس ريغان والزعيم الكوبي فيدل كاسترو وحكومات أميركا الوسطى إلى المشاركة بنية صادقة في هذا الجهد السلمي».

ودعا اعلان كانكون إلى عدم السماح لأي دولة باستعمال أراضيها كقواعد للهجوم ضد دولة أخرى وإلى إقامة مناطق منزوعة السلاح وحظر إقامة أي منشآت عسكرية أجنبية في المنطقة.

ودعا اعلان كانكون كذلك إلى إقامة إشراف دولي على مناطق الحدود المتوترة كالحدود بين نيكاراغوا وهندوراس وبين نيكاراغوا وكوستاريكا.

وحث الاعلان على إنشاء مجموعة متعددة الجنسيات من دول أميركا الوسطى المتورطة في النزاعات الاقليمية وهي كوستاريكا والسلفادور وغواتيمالا وهندوراس ونيكاراغوا. ودعا إلى توقيع سلسلة =

كذلك أزمة طائرة الركاب الكورية الجنوبية البوينغ «٧٤٧» التي أسقطها

= اتفاقات ليس لانهاء خطر الحرب فقط بل لتنشيط النمو الاقتصادي والديموقراطية في أميركا الوسطى دون أي تدخل من القوى الأجنبية.
ورداً على سياسة «ريغان» هذه انتقد الرئيس الأميركي السابق «كارتر» خلال زيارة له لطوكيو في ١٩٨٣/٧/١٨ سياسة ريغان هذه واتهمه بالسعي إلى إطاحة الحكومة الساندينية في نيكاراغوا قائلاً: «إن الولايات المتحدة تشارك مباشرة وعلانية في محاولة إطاحة الحكومة الساندينية».

وفي موسكو أكدت وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية «أن التدخل الأميركي في الشؤون الداخلية لدول أميركا الوسطى ومنطقة الكاريبي والسياسة الأميركية القائمة على الضغط والابتزاز والتهديدات المباشرة التي توجه إلى كوبا ونيكاراغوا وغيرها من الدول المستقلة تجعل الوضع في أقصى درجات الخطورة».

كذلك انتقدت صحيفة «الازفستيا» الناطقة باسم الحكومة السوفياتية اعلان ريغان تعيين وزير الخارجية الأميركي السابق الدكتور هنري كيسنجر رئيساً للجنة استشارية لشؤون أميركا الوسطى ووصفته بأنه تبرير لسياسة ريغان لمواجهة «تغلغل شيوعي مزعوم» في أميركا الوسطى. هذا، وفي ١٩٨٣/٧/٢٤ ، أكد وزير الداخلية النيكاراغوي توماس بورغي، في خطاب أمام رؤساء البعثات الديبلوماسية المعتمدة في بلاده، أن نيكاراغوا مستعدة للتفاوض في شأن السلام مع الولايات المتحدة لكنها مستعدة أيضاً «للوقوف في الخنادق» لانهاء النزاعات في أميركا الوسطى.

وقال: «إن هذه الأيدي، أيدي الشعب النيكاراغوي، مستعدة للامساك بالقلم وتوقيع الاتفاقات لكنها مستعدة أيضاً لحمل البندقية. إن أوراقنا على الطاولة». وأضاف أن قرار إدارة الرئيس رونالد ريغان ارسال سفن حربية إلى قبالة سواحل نيكاراغوا المطلة على المحيطين الهادي والأطلسي «يمكن أن يقود أميركا الوسطى إلى كارثة».

في غضون ذلك، نشرت صحيفة «النيويورك تايمس» أن إدارة الرئيس ريغان تخطط لتوسيع عملياتها السرية في أميركا الوسطى في إطار المساعي الرامية إلى دعم النشاط العسكري الأميركي في المنطقة.

ونقلت عن مسؤولين أميركيين أن البيت الأبيض وافق مبدئياً على الخطة التي تشمل زيادة الدعم للمتمردين اليمنيين في نيكاراغوا وتنظيم عمليات تخريب تستهدف المنشآت الكوبية في هذا البلد. وأشارت إلى أن العمليات، التي ستديرها وكالة الاستخبارات المركزية، ربما تطلبت ارسال كميات من العتاد والمساعدات يمكن أن تؤثر على استعداد القوات المسلحة الأميركية نفسها.

ـ هذا، وفي ١٩٨٦/٢/٥ ولدى افتتاحه المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي الكوبي في هافانا، اتهم «كاسترو» إدارة الرئيس «ريغان» بزيادة خطورة الموقف الدولي، كما أدان عودة هذه الإدارة إلى سياسة خنق أمريكا اللاتينية.

الاتحاد السوفياتي في ١/٩/١٩٨٣[١] وكذلك أزمة حرب النجوم[٢].

كما أجج ريغان أزمة الشرق الأوسط، بعدة أحداث كان أهمها اعلانه لمبدأه حول الاجماع الاستراتيجي مع دول المنطقة في ربيع ١٩٨١[١]، ومبدأه حول نظرته لأسس السلام في الشرق الأوسط في ١/٩/١٩٨٣[٢].

ثم كان القلق في البحر الأحمر من عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي، منذ النصف الثاني من العام ١٩٨٥ وخصوصاً في لبنان واليمن الجنوبي، هذه الأحداث التي جاءت مباشرة بعد انتهاء قمة جنيف - ١٩ و٢١ تشرين الثاني ١٩٨٥ - بين ريغان وغورباتشيف، والتي حبس العالم أنفاسه بعد انتهائها،

---

(١) وقد وقع هذا الحادث فوق جزيرة سخالين القريبة من اليابان، حيث القواعد العسكرية السوفياتية الهامة، بعد ما خرقت الطائرة المجال الجوي السوفياتي مرتين.
وقد وصف «ريغان» الحادث بأنه عمل بربري مطلق. وقد أدت هذه الحادثة إلى مقتل ٢٦٩ شخصاً بينهم ٦١ أميركياً. وقد أعلن ريغان ١١/٩/١٩٨٣ يوم حداد قومي من أجل ذلك.
ويذكر أن هذا هو سادس يوم للحداد يقام في الولايات المتحدة الأمريكية في الأعوام العشرين الماضية، وكانت الأيام الأخرى من أجل الرؤساء الأمريكيين «هاري ترومان» و«دوايت ايزنهاور» و«جون كينيدي» و«ليندون جونسون» و«السناتور روبرت كينيدي» وداعية الحقوق المدنية «مارتن لوثر كينغ».

(٢) في ٢٨/١/١٩٨٦ شهد برنامج تاريخ الفضاء الأمريكي أسوأ كارثة حين انفجر مكوك الفضاء «تشالنجر» بعد حوالي ٤٥ ثانية من إطلاقه، وكان طاقمه يتألف من سبعة أشخاص بينهم سيدتان.
وقد أعلن بعدها ريغان، الحداد الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية.
- من جهته الرئيس السوفياتي «غورباتشوف» بعث ببرقية تعزية إلى نظيره الأمريكي ولشعب الولايات المتحدة ولعائلات المفقودين.
- وفي أثينا، أشارت صحيفة «ريزوسباستيس» اليونانية أن البشرية تبكي الآن أول ضحايا برنامج «حرب النجوم» الأمريكي.

(١) يعني الاجماع الاستراتيجي، اصطلاحاً، تجميع الدول الرئيسية في المنطقة حول هدف رئيسي؛ هو حسب ريغان، حماية المصالح القومية الأمريكية المزعومة في المنطقة؛ من الخطر الذي يهدد مصير هذه المصالح والمنطقة وهو الخطر السوفياتي (؟).

(٢) انظر الملحق رقم - ٦ المتعلق بما اتفق على تسميته مبادرة ريغان للسلام في الشرق الأوسط - وكذلك الملحق رقم - ٧ - المتعلق برأي موسكو حول السلام في الشرق الأوسط.

انتظاراً لنتائجها على أرض العالم الثالث وخصوصاً في الشرق الأوسط[1].

ومهما يكن من أمر فبالاستناد إلى ما تقدم نلاحظ:

١ ـ عام ١٩٤٥ ـ كان عام يالطا ـ في العالم لأنه كان تاريخ مولد النسق الدولي الثنائي القوي القطبية العالمية، ودون اغفال انتصار الشيوعية في الصين في سنة ١٩٤٩ وتأسيسها الدولة الشيوعية الثانية ودون تجاوز عام ١٩٥٥ الذي يعتبر بدء احساس العالم الثالث بذاته باجتماع شمله في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا؛ وتتابع قبول الدول المستقلة حديثاً بمنظمة الأمم المتحدة كأعضاء فيها ابتداء أيضاً من عام ١٩٥٥ الذي يمكن تسميته لذلك ـ بسنة العالم الثالث ـ.

٢ ـ أن عام ١٩٧٢ كان عام الوفاق بين القوتين العظميين المستمر حتى اليوم تحكمه حروب الوفرة الاقتصادية المتوازنة بين واشنطن وموسكو في العالم الثالث وتحديداً في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي من هذا العالم.

---

(١) انظر الملحق رقم ـ ٨ ـ

هذا والجدير بالذكر أن غورباتشيف وريغان وقبل عودتهما إلى بلديهما عرج الأول على براغ حيث اطلع زعماء دول حلف وارسو على نتائج القمة، في حين توقف ريغان في بروكسل وأطلع زعماء حلف شمالي الأطلسي على نتائج هذه القمة أيضاً.

ـ أشاد الرئيس الألماني الشرقي «ايريش هونيكر» بتصريح له في١٩٨٦/١/٣١ بهذه القمة لما تتمتع به من أهمية كبيرة ونتائج إيجابية في مجال نزع السلاح. وأوضح أن هذا اللقاء أوجد ظروفاً ملائمة لإيجاد حلول لمنع اندلاع كارثة نووية ووقف سباق التسلح في الأرض ومنع توسيعه في الفضاء.

وأكد أن موقع الدولتين الألمانيتين بالنسبة لأية مجابهة عسكرية سواء أكانت بالأسلحة التقليدية أو النووية تعتبر مدمرة ولذلك يتطلب من الدولتين المساهمة الفعالة في استتباب السلام ونزع السلاح.

واعتبر برنامج «حرب النجوم» للولايات المتحدة يثير خطر عسكرة الفضاء مما يجر الشعوب إلى كارثة نووية.

وأوضح أنه أبلغ المستشار الاتحادي هيلموت كول أن اشتراك المانيا الغربية في «حرب النجوم» يؤدي إلى زيادة التوتر في العالم واقترح اشتراكها في البحوث السلمية بدلاً من الاشتراك في «حرب النجوم».

وعن العلاقات بين البلدين قال هونيكر أنه إذا احترم مبدأ السيادة وعدم التدخل فإن العلاقات سوف تتطور.

ويبقى السؤال مطروحاً حول تحديد مفهوم الحرب الباردة؟ والذي في ضوء ما تقدم من الممكن تعريفه تعريفاً مبدئياً بأنه طبيعة توجيه استراتيجية المصلحة القومية لكل من القوتين القطبين في مواجهة أبرز الأزمات التي واجهتهما والتي كان من الممكن أن تؤدي إحداها إلى صدام مسلح مباشر بينهما لولا تحكّم عامل الخوف الذاتي من الإفناء بالحرب الشاملة بينهما حرب الأحلاف ما قبل الستينات والتي تحولت إلى عامل الخوف الذاتي من الإفناء بالحرب النووية والآن بالحرب النيوترونية[1].

(١) أو السلام بالرعب النووي النيوتروني.

ثانياً: في مفهوم النسق الدولي:

إن النسق الدولي يعني «الانتظام» الآلي الواقعي «لتجمع» معين من قوى دولية، في زمن معين، بكم وانتظام كافيين لتصوير كيان كلي لتلك العلاقات.

ومن هنا فإن الوقوف على مضمون مفهوم «النسق الدولي» معناه الوقوف على «كيان» هذا النسق «بآلياته» كجهاز منتظم أي على الصورة التي ينتظم بها بقاؤه، وصورة هذه «الانساق الدولية»[1] كما عرفها الواقع الدولي في الصيغة العامة التالية «تجمع» من عدد كاف من الوحدات السياسية بقوى متدرجة بقدر انتظام علاقات القوى فيها تبعاً لتوازن قواها القطبية، وبقراءة أوضح فإن كل نسق دولي يرد إلى واقعين متكاملين هما:

١ ـ تجمع من وحدات سياسية بقوى متدرجة يسود علاقات القوى فيها عدد صغير من القوى القطبية الكبرى. أي دول قطبية تأتي في القمة ثم دول كبرى لها وزنها في تحرك التجمع دون أن يكون لها أي دور في قيادة التجمع ثم الدول الأعضاء.

٢ ـ تحقق الانتظام في التجمع الدولي بتحقق التوازن بين قواها القطبية، إذ لا نسق دولي في ظل غيبة حكم أعلى وإلا سقط هذا النسق في حالة من الفوضى وأصبح هدفاً سهلاً لأية قوة عالمية تهدف إلى السيطرة الدولية.

---

(١) التي يطلقون عليها الآن تعبير المنظومة.

وعلى ذلك، فإن النسق الدولي يعتبر قائماً كلما توافرت لمجموعة أو لمجتمع من الدول هذه العوامل بصرف النظر عن صورته التاريخية.

هذا وإن شمولية النسق الدولي في عصرنا الحالي «عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية»، تجاوز بكثير مدى شمولية الأنساق الدولية السابقة ومن ذلك أيضاً أن توازن الأنساق الدولية حتى الحرب العالمية الثانية كان يتحقق بتوازن قوى متعددة، بينما يتحقق توازن القوى في النسق الدولي الراهن بتوازن قوى قطبين رئيسيين فقط، إلا أن ذلك لا يغير في طبيعة المجموعة الدولية من حيث هي نسق دولي ما دامت تتمتع بالخاصتين المذكورتين سابقاً فإذا فقدت ذلك فلا نسق دولي بذلك المدلول ذلك بأن تساوي القوى لا يتصور معه قيام «جهاز» يعمل بطريقة منتظمة، أن أي جهاز ما (سواء كان في الطبيعة أم في الجماعة) لا يعد وان يكن تجمع من أعضاء متكاملين متوازنين، وهذا التوازن يقتضي بالضرورة وجود أعضاء قياديين «تاريخيين» يدور حولهم سير «التجمع» تلك هي صورة «المجموعة الشمسية» في الكون، وحال الكيان البيولوجي لأي كائن حي في عالم الاحياء، بل وهي حال أي جهاز ميكانيكي مصنع.

وعلى ذلك فإن «النسق الدولي» إذ يرفض صورة الفوضى الدولية ويناقض الهيمنة الدولية لا يمكن أن يعني أكثر من حالة التوازن التي عليها «تجمع» من قوى دولية في وقت معين وحالة التوازن هذه هي التي توصف ـ مجازاً ـ «بميزان القوة» كما أن فكرة ميزان القوة تعني أيضاً فكرة توزيع القوة في المجال الدولي في مواجهة تمركزها في امبراطورية عالمية.

ونعني بميزان القوة هنا، ليس الفكرة القديمة التي كانت سائدة في النسق الدولي الأوروبي أي جهاز تحرك السياسة وإنما نعني به المفهوم النمطي كقاعدة أو مبدأ من مباديء العمل ومن ثم كسياسة خارجية تسلكها الدولة التي جعلت من الحياة في نسق دولي هدفاً لها.

وتظهر سياسة ميزان القوة حسب هذا المفهوم في صيغ عدة: تتباين تبعاً

لتباين الدولة لأهدافها القريبة من سياستها هذه، والتي هي في الوقت ذاته وسائلها إلى هدفها الاستراتيجي البعيد؛ ومنها:

١ ـ التي تهدف إلى تحقيق توزيع عادل للقوة في نسق دولي معين، وذلك باعتبار أن عدالة توزيع القوة هي مبدأ اخلاقي، ومن ثم قيمة في ذاتها.
٢ ـ التي تهدف إلى الابقاء على الوضع الراهن لتوزيع القوى في نسق دولي معين وذلك باعتبار أن في الإبقاء على الوضع الراهن إبقاء على ميزان القوة ذاته.
٣ ـ التي تهدف إلى الوقوف في وجه زيادة قوة أية وحدة سياسية أو أية منظمة من وحدات سياسية كلما كان في هذه الزيادة تهديد التوزيع الراهن للقوة.
٤ ـ التي تهدف إلى حماية استقلال الدول التي تنتهج هذه السياسة من قوة خارجية تبدو المهددة لأمنها.

وفي الحالة الثالثة والرابعة، على الأقل، تبدو سياسة ميزان القوة مندمجة تماماً بسياسة الأمن «أمن الدولة».

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من الدول ما هيأت لها ظروفها التاريخية وصور توزيع القوة في نسقها الدولي أن تكون «حاملة ميزان القوة» بدل أن تكون إحدى كفَّتيه، كبريطانيا ما بين ١٧٢٧ إلى ١٨٦٨ تقريباً التي حملت ميزان القوة في القارة الأوروبية ثم انتقل المفتاح إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى: بالنسبة للقوى المتصارعة في العالم القديم، ثم أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية إحدى كفتي ميزان القوة في النسق الدولي العالمي الراهن «الثنائي القوة» التي تمثل موسكو الكفة الثانية فيه.

أما وسائل تحقيق ميزان القوة حسب استقراء تاريخ العلاقات الدولية الحديثة فإن أوضح الوسائل الديبلوماسية التي مورست لتحقيق ميزان القوة هي سياسة ـ فرق تسد ـ وهي تعني العمل على تفتيت قوة كبيرة قائمة إلى قوى صغيرة ـ سياسة التعادل في عوامل القوة، سياسة الاحلاف، سياسة الاثناء ـ أي إثناء دولة ما متجهة نحو تهديد ميزان القوة عن متابعة هذا التهديد وهو الذي

أطلق عليه منذ ١٩٦٠ «السلام بالذعر النـووي» والتي تحولت منـذ العام ١٩٨١ إلى «السلام بالـذعر النيـوتروني» ويعني هـذا الاثناء في النسق الـدولي الراهن أن ميـزان القوة بـين القطبـين النوويـين أو النيوتـرونيين إنمـا يتحقق بالاثنـاء الـذاتي المتعادل من جانب كل منهما منعاً لهيمنة أي قطب على العالم ككل على أساس أن يمثل مجاله الحيوي. يضاف إلى ذلك امتناع أي منهما أيضاً على اغراء أية دولة من دول الكتلة الأخرى على الخروج منها. وكذلك الاتفاق على خط أحمر يفصل بين مناطق نفوذهما ويعني عدم تجاوز، الحرب المسلحـة الساخنـة بينهما، أي العمـل على تصحيح الوضع لإعادته إلى حالته السابقة، في حـال احتدام الحـرب الباردة بينهما بالمطلق كما يعني احترام هذا الخط الأحمر «أو الخطوط الحمراء» للحفاظ عـلى الوضع الراهن أو الحرب الباردة أو حروب الوفرة الاقتصـادية المتـوازنة كـما يعني أيضاً استمرار الحرب الايديولوجية بينهما، ومن هنا كانت فكرة ميزان القوة ـ على طول التاريخ المعاصر ـ تبدو التبرير الايديولوجي السهل لاتخاذه سياسة أو وسيلة يسعى من خلالها كل قطب من القطبين إلى الابقاء على التـوزيع الـراهن للقوى في وقت معين أو إلى التنكر له على مقتضى مصالحها القومية.

وعلى أي حال، فـإن الصورة التي عليهـا توزيـع القوى في النسق الـدولي العالمي الجديد «قوتان قطبان تتواجدان داخل النسق مع عالم ثالث متواضع القوة لا يملك تبعاً لذلك المشاركة في تقرير الصورة العامة للنسق، ومن بينهما قوى من الدرجة الثانية لا تملك أكثر من العمل عـلى تحقيق ذاتها، فـلا هي وحدهـا، ولا هي والعالم الثالث معاً تستطيع أن تكون ـ حاملة ميزان القوة ـ بالنسبـة للقطبـين المتعادلين».

إن هذه الصورة هي التي تحتم مد تنافس القوتين القطبين مداً جغرافيـاً لا يلبث أن يهيمن على العالم حتى أطرافه. •

وتتمثل عالمية النسق الدولي الـراهن، ارتباطـاً بهذا المفهـوم، في صورتـين متكاملتين وهما:

١ ـ شمولية النسق من حيث عضويته، أي لم يعد قاصراً على دول القارة الأوروبية، بل ارتكز إلى قوتين قطبين احداهما في اوراسيا والثانية في القارة الأمريكية، مع اتساعه إلى جانب العالم الأوروبي القديم للوحدات السياسية التي استقلت حديثاً.

٢ ـ عالمية تواجد القوتين القطبين، ايديولوجياً وديبلوماسياً واستراتيجياً.

وعلى ذلك نرى أن شمولية النسق من حيث المد الجغرافي يرد إلى سببين رئيسيين وهما سقوط الاستعمار القديم وظهور قوة موسكو في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية (أو بالتعبير السوفياتي انتشار الاشتراكية المصاحب لحركة التحرر القومي من الاستعمار والتقائهما على طريق النضال ضد الامبريالية الغربية) وقد أدت هاتان الثورتان، بالنتيجة، إلى «عالم ثالث» حجر الزاوية فيه عالم الشرق الأوسط يتواجد مع غيره ـ في إطار النسق الدولي ـ تواجداً قانونياً وسياسياً. ذلك بأن دول هذا العالم الثالث تشارك شتى وحدات النسق الدولي الراهن التواجد القانوني، فهي، وعلى قدم المساواة: تتمتع جميعاً بالسيادة القانونية، والباب مفتوح لها بهذا الوصف لعضوية المنظمات الدولية، وخاصة منظمة الأمم المتحدة (التي هي بحد ذاتها لا تملك قوة مادية ذاتية من ناحية، ولأنها بحكم تأسيسها على فكرة الأمن الجماعي بعيدة تماماً عن أن تكون طرفاً فردياً في علاقات القوى من حولها).

وعلى هذا الأساس فإن كل وحدة سياسية من وحدات النسق الدولي الجديد تتمتع بتواجد قانوني عالمي، من ثنايا مشاركتها في التنظيم العالمي للأمن الجماعي (في إطار هيئة الأمم المتحدة) كما إن دول العالم الثالث ـ مع عجزها في مجال علاقات القوى ـ بالقياس إلى القوتين القطبين، فإنها تتواجد سياسياً على مستوى النسق العالمي كله.

وعلى ذلك تكون النتيجة الحتمية التي ترتبت على تواجد هذه العناصر في النسق الدولي (قوة القطبين الرئيسيين المتعادين بحكم الموقع والمتصادمين بحكم

الإيديولوجية + قوى اللاعبين من الدرجة الثانية «أوروبة الغربية واليابان» + العالم الثالث) على هذا النحو هي المد الجغرافي لتنافس القطبين، ديبلوماسياً واستراتيجياً وإيديولوجياً على السواء، بهدف أن يصبح العالم الثالث شريكاً في النسق وهدفاً في المنافسة بين قوة القطبين بل ومسرحاً للاَّعبين الرئيسيين في آن واحد.

* * *

ثالثاً: عالمية النسق الدولي العالمي الراهن:

لقد انتهت ـ كما أشرت سابقاً ـ أحداث الحرب العالمية الثانية ونتائجها بالعالم إلى قوتين قطبين اثنتين هما الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي. وهما قطبان عالميان، لا أوروبيان، وعلى عكس الحال في النسق الدولي السابق وحيث كان اللاعبون الرئيسيون ينتمون جميعاً إلى القوى الأوروبية. إنهما قطبان عالميان بموقعهما الجغرافي وبتجاورهما العالمي، فالاتحاد السوفياتي يعمل من موسكو أي من «قلب الأرض» القديمة (أوراسيا)[1] متجهاً بقوته نحو امبراطورية عالمية

(١) حسب نظرية ماكيندر ـ قلب الأرض ـ التي لخصها بثلاثيته المشهورة:

أ ـ أن من يتحكم في شرق أوروبا «البوابة إلى قلب الأرض» يتحكم في قلب الجزيرة العالمية (والجزيرة العالمية عند ماكيندر هي قارات العالم القديم، أوروبا وآسيا وأفريقيا، التي تكوّن كتلة يابسة ضخمة متصلة اتصالاً برياً كاملاً. وقلب الأرض عنده هو المساحة من الأرض التي تبلغ ٢١ مليون كم٢، وتشمل جزءاً عظيماً من أوراسيا، وتمتد من نهر الفولغا في الغرب ـ في الاتحاد السوفياتي ـ إلى شرق سيبيريا في الجنوب).

ب ـ ان من يتحكم في قلب الجزيرة العالمية يتحكم في الجزيرة العالمية.

ج ـ ان من يتحكم في الجزيرة العالمية يتحكم في العالم كله.

والجدير بالذكر أن «هالفورد ماكيندر ١٨٦١ ـ ١٩٤٧» كان أستاذاً للجغرافيا في جامعة لندن، ومديراً لمدرسة الاقتصاد في لندن، ونائباً لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية. وقد وضع نظريته هذه في عام ١٩٠٤، وفي عام ١٩١٧ ـ أثناء الحرب العالمية الأولى ـ أجرى أول تعديل على قلب الأرض، فأصبح يشمل معظم أو جميع روسيا الأوروبية، وشرق أوروبا حتى نهر الألب. ثم أجرى تعديلاً ثانياً على قلب الأرض في عام ١٩٤٣ ـ أثناء الحرب العالمية الثانية ـ فأصبح القلب بذلك يشمل جميع المناطق التي تضم الاتحاد السوفياتي ما عدا مناطق الشرق الأقصى ومنطقة لينالاند. وقد لحظ هذا التعديل، قوة الولايات المتحدة الأمريكية، بعد أن أصبحت قطب القوة العالمية الثانية. =

تمتد من البر، بينما تتحرك الولايات المتحدة بقوتها القطبية من العالم الجديد (امريكا) نحو امبراطورية تمتد وراء البحار. انهما ـ اذن ـ امبراطوريتا البر السوفياتية والبحر الأمريكية التي تسعى كل واحدة منهما إلى التواجد العالمي (وحتى في صراعهما للسيطرة على مناطق تداخل النفوذ الجوي لكليهما)، الأمر الذي يستتبعه ـ بحكم توازنهما في القوة ـ تواجدهما الثنائي على أرض العالم الثالث ولكي يتخذا منها هدفاً ومسرحاً لهما في الوقت ذاته.

أما نظرية الأمبراطورية البحرية، فهي ترد إلى الأستاذ الأميركي «نيكولاس ج. سبيكمان» مدير معهد ـ ييل Yale ـ للعلاقات الدولية، وعرّف علم سياسة الأرض، بأنه «التخطيط لسياسة أمن الدولة في حدود عواملها الجغرافية» وتأثر في آرائه إلى حد كبير بنظرية ماكيندر، وضمّن نظريته الجديدة في كتابه «جغرافية السلام» الصادر في نيويورك في عام ١٩٤٤، وقال:

أ ـ أن موقع الدولة بالنسبة للعالم، عامل أساسي في فهم سياستها الخارجية.

ب ـ أن القوة وسيلة للمحافظة على السلام، ولذلك فإن الدول الكبرى وحدها هي التي تملك الوسائل لارساء دعائم السلام.

ج ـ أن منطقة القوة السياسية، تتحدد بالعوامل الجغرافية والتغيرات الديناميكية في مراكز القوة.

د ـ استخدام اصطلاح قلب الأرض في حدود مقصورة على دولة الاتحاد السوفياتي وشكك في مقدرة موسكو أن تكون مركزاً للسيطرة العالمية، في المستقبل القريب.

هـ ـ أعطى في نظريته مركز للثقل لما أسماه «الرملاند» وهي تشمل بنوع خاص: أوروبا القارية ـ باستثناء روسيا ـ وآسيا الصغرى، وشبه الجزيرة العربية، والعراق، وإيران، وأفغانستان، والهند، وجنوب شرق آسيا، والصين، وكوريا، وشرق سيبيريا. وقد اعتبر «سبيكمان» جميع المناطق التي يضمها «الرملاند»، مناطق التحام أو تصادم بين قوة البر، وقوة البحر، في زمن الحرب، ومناطق عازلة بين القوتين في زمن السلم.

و ـ أكد «سبيكمان» أن الهدف الرئيسي الذي يجب أن تعمل له واشنطن، في السلم أو الحرب هو منع حدوث أي اتحاد بين مراكز القوة في العالم القديم موجه ضدها.

ز ـ شكك «سبيكمان» في استمرار فرنسا كقوة متكافئة في مواجهة المانيا، ورشّح الاتحاد السوفياتي كأعظم قوة برية في أوروبا.

ح ـ اعتقد أنه إذا ما قام اتحاد بين مناطق «الرملاند» فإن ذلك سيكون خطراً على كل من موسكو وواشنطن على السواء، ونتيجة لذلك دعا إلى إقامة تحالف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا للمحافظة على السلام في العالم، وللحفاظ على توازن القوى في أوراسيا، الذي من شأنه أن يؤدي إلى ظهور عالم مستقر.

كما أشار «سبيكمان» في نظريته، بأن «الرملاند» يجمع بين القواعد الجوية «الثابتة» على الأرض، والقواعد الجوية «العائمة» أو المتحركة في البحار الداخلية، بينما القوة البرية «قلب الأرض» يتميز =

والاستراتيجية الجغرافية لامبراطورية البر السوفيتية ـ أو إن شئنا «امبراطورية الحوت» ـ ذات الملامح التشكيلية فكلاهما يتشكل في دائرتين: «الكتلة» أو الأحلاف و«الاندفاع والامتداد»، ولكل من هاتين الدائرتين طبيعتها ووظيفتها في بناء قوة القطب والتأكيد لاستمرارها فماذا نعني بكل من «الكتلة» و«الاندفاع والامتداد» هذين، في النسق الدولي العالمي الراهن.

= بالقواعد الثابتة فقط والقوة البحرية تتميز بالقواعد العائمة. وبناء عليه خلص إلى النتيجة التالية:

أ ـ ان من يتحكم في «الرملاند» يتحكم في أوراسيا.
ب ـ ومن يتحكم في أوراسيا يتحكم في مصير العالم.

ولم يقتصر الأمر، على هاتين النظريتين، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وانتقال الاهتمام من الاستراتيجية الأرضية إلى الاستراتيجية الجوية، ثم إلى الاستراتيجية الفضائية، التي أحدثت أثراً كبيراً في الفكر الجيوبوليتيكي «أو سياسة الأرض»، لذلك فقد أنشأ السوفيات صيغة «نظرية» جديدة، تقوم أساساً على العلاقة بين القوة الجوية والجيوبوليتيكا، في عام ١٩٥٠، وترد إلى الميجور «ألكسندر دي سفرسكي»، الذي قسم العالم إلى قسمين، عالم قديم، محوره الاتحاد السوفياتي بسبب ما يملكه من الامكانيات، وعالم جديد، محوره الولايات المتحدة الأميركية للسبب ذاته، مع الإشارة إلى أن هذا لا يمنع غيرهما من دول العالم من أن تصبح قوة عظمى، وخاصة بعد تطور السلاح الجوي، بحيث أصبح يصيب أي مكان في العالم من قواعد اطلاقه. وأشار إلى أن أميركا اللاتينية تمثل منطقة السيادة الجوية لواشنطن، والمستودع الرئيسي لتموينها بالمواد الأولية والغذائية، والسوق لتصريف منتجاتها المصنعة، بينما تمثل جنوب آسيا وجنوبها الشرقي وأفريقيا ـ جنوبي الصحراء الكبرى ـ منطقة السيادة الجوية لموسكو.

أما مناطق تداخل النفوذ الجوي لكلا القطبين، فهي، في مناطق القطب الشمالي، وهي أخطر المناطق المتداخلة وأكثرها حساسية لأنها منطقة تماس ـ وأميركا الأنجلوسكسونية، وقلب الأرض الأوراسي، وأوروبا البحرية ـ أي غرب اوروبا ـ وشمال أفريقيا، والشرق الأوسط «العالم العربي»، وشمالي شرقي آسيا، وهذه المناطق التي تتداخل فيها السيادة الجوية، وهي أهم المناطق الاستراتيجية في العالم. وبناء عليه خلص «سفرسكي» إلى النتيجة التالية:

أ ـ من يملك السيادة الجوية يستطيع أن يسيطر على مناطق تداخل النفوذ الجوي.
ب ـ ومن يسيطر على مناطق التداخل هذه يتحكم بمصير العالم.

(أنظر: د. أمين محمود عبد الله. في أصول الجغرافيا السياسية. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. الطبعة الأولى. ١٩٧٧. من ص ٢٨١ إلى ص ٣٢٠). وكذلك د. محمد رياض. الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا. «مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط». دار النهضة العربية. الطبعة الثانية. بيروت ١٩٧٩. من ص ٧٩ إلى ص ١١١.

- الكتلة Le bloc أو «دائرة الملتزمين» أو «سياسة الأحلاف المعاصرة».

إن صورة توزيع القوى التي أسفرت عنها نتائج الحرب العالمية الثانية هي التي هيأت - وبميكانيتها ذاتها - إلى ظاهرة الكتلة bloc الجديدة التي هي حلف، غير أنه حلف من نوع جديد، استدعت فيه هذه النوعية المنافسة الإيديولوجية بين القوتين القطبين في النسق الدولي الراهن والتي تراكم عليها العداء الحتمي بينهما بحكم موقعهما في النسق. ولما كانت المنافسة بين إيديولوجيتي القطبين (الشيوعية والرأسمالية) هي بالضرورة دائمة فإن الأحلاف التي تقوم في خدمتها لابد وأن تكون عاملة على الدوام، فلا تعترف بالتمييز التقليدي بين أوقات الحرب، وفي هذا تكمن عوامل «نوعية» ظاهرة الكتلة الجديدة.

وعلى ذلك تكون الكتلة المعاصرة، عصبة إيديولوجية عسكرية تعمل حتى في أوقات السلم (أو ما يصح أن نسميه الحرب الباردة)، بينما العصبة - في الحلف التقليدي - لا تتحرك إلا في أوقات الحرب وبهذه الخصائص التي تظهر بها الكتلة على الحلف التقليدي، تتجه الكتلة إلى فكرة التكامل الإيديولوجي الاقتصادي والسياسي تحت زعامة الدولة القطبية، الأمر الذي يجعل من كل من الكتلتين الدائرة الثابتة لدولتها الزعيمة والتي يتعين على الدولة القطبية الثانية أن تمتنع عن أي عمل فيه مساس بحدودها وإلا فإنها تكون قد أخلت بصورة التوزيع الراهن للقوى، ومن ثم بميزان القوة بين القطبين، وهو أمر لا يقبل عليه أي من القطبين بحتمية «الرادع الذاتي» المتبادل بعامل «التوازن النووي النيوتروني».

وبهذه الصورة العامة «للكتلة» نستطيع القول إن كلا من الكتلتين: كتلة حلف شمالي الأطلسي المبرم في ٤ نيسان ١٩٤٩ (هي في دولتها القطبية بمثابة العصبة الدائمة والدائرة الثابتة) وكتلة حلف وارسو المبرم في ١٤ أيار ١٩٥٥ بزعامة الاتحاد السوفياتي ولقد كان من المتصور أن تكون الكتلة - في هذا المعنى - أداة لتحقيق ميزان القوة بين الدولتين القطبين غير أن تحقق التوازن بين هاتين الدولتين في مجال الأسلحة النووية (ابتداء من عام ١٩٦٠ تقريباً) مع احتكارهما

لعوامل هذه القوة المدمرة، راح يقنع بأن ميزان القوة بين القطبين النوويين لم يعد يعتمد على عصبتيهما بل ولا على قوى العالم اللانووي مجتمعة، وإنما على التوازن الذعري النووي وحده وبما يؤدي إليه من رادع ذاتي من جانب كل من القطبين، وهو أمر يهبط بكل من الكتلتين ـ في مجال علاقات القوى ـ إلى مجرد أداة من أدوات الحرب الباردة بين القطبين وتفادياً للحرب النووية العامة.

وعلى كل فإن التصوير التجريدي لمكان كل من الكتلتين في استراتيجية علاقات القوى بين القطبين وبصفة خاصة في جغرافية هذه الاستراتيجية نلاحظ:

١ ـ بالنسبة للكتلة الاشتراكية، وهي «الدائرة الثابتة للقطب الشيوعي في أوروبا الشرقية» بأنها تتكون بحلف وارسو الذي أُسِّسَ في ١٤ أيار ١٩٥٥ (أو معاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة). بزعامة موسكو والذي جاء تأسيسه ردة فعل مباشرة لانضمام المانيا الغربية إلى حلف شمالي الأطلسي ويضم كل من «ألبانيا[١] وبلغاريا والمجر وبولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وألمانية الشرقية». والواقع أن أهمية حلف وارسو العسكرية تمثلت الآن في جانبين أولهما كونه قوة ردع مضادة لحلف شمالي الأطلسي في المواجهات السياسية التي سادت العلاقات بين القوتين القطبين ما قبل عام ١٩٧٢ وبعد العام ١٩٨٠، عام انتخاب الرئيس ريغان رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، وثانيها كون حلف وارسو أداة فعالة في حماية أمن الديموقراطيات الشعبية فقد لعبت قوات الحلف دوراً كبيراً في الحفاظ على تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ إحدى دول الحلف بعد أن حاول «دوبتشك» بصفته رئيساً لوزراء تشيكوسلوفاكيا انتهاج سياسة اتهمها بريجنيف بالتعارض مع مبادىء الأخوة التي ينبغي أن تسود العلاقات بين الأشقاء الاشتراكيين.

---

(١) بسبب انضمامها إلى الصين في صراعها العقائدي مع الاتحاد السوفياتي لم تعد عضواً نشطاً في الحلف مع أنها لم تنسحب منه رسمياً.

الاَّ أن الحلف شأنه في ذلك كشأن حلف شمالي الأطلسي لم يستخدم حتى الآن في أية عملية عسكرية ضد الكتلة المناوئة أي لم يختبر في تحقيق أهم هدف أنشيء من أجله وهو ما نصت عليه المادة الخامسة من ميثاق الأطلسي والمادة الرابعة من ميثاق وارسو.

ويرى البعض أن أهمية حلف وارسو بدأت تتغير أمام أمرين أحدهما عسكري والآخر سياسي.

وأما العسكري فهو التقدم التكنولوجي السوفياتي في ميدان انتاج الأسلحة الاستراتيجية وامتلاكه القوة النووية والنيوترونية الذاتية.

وأما الأمر السياسي فهو وقوع الانشطار الايديولوجي بين موسكو وبكين الذي جعل من الاتحاد السوفياتي في حاجة لحماية الديموقراطيات الشعبية في أوروبا الشرقية ليحول دون الاندفاع الصيني اليها كما حدث في ألبانيا.

وعلى أي حال، فإنه لو أضفنا إلى المعسكر الاشتراكي العالم السوفياتي في آسيا لتصورنا الأبعاد الجغرافية لاستراتيجية الامبراطورية السوفياتية التي تنطلق من قلب الأرض (من أوراسيا) لتمتد في أوروبا غرباً وفي آسيا شرقاً نحو أطراف من القارتين.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فلقد كان لينين يتصور أقرب الطرق إلى باريس ـ بالنسبة للمد السوفياتي الشيوعي ـ إنما هو في جنوب وجنوب شرق آسيا وفي الشرق الأوسط.

٢ ـ وبالنسبة للكتلة الغربية؛ فإنه يمكن القول أن واشنطن حينما بلغت الحرب الباردة ذروتها أسست استراتيجيتها على أساس تطويق دائرة موسكو الثابتة في آسيا وأوروبا بمجموعة من الأحلاف[١]، بهدف أن تكون سداً بوجه الاندفاع الشيوعي إلى الغرب وكونت بذلك الدائرة الثابتة لامبراطورية البحر

(١) التي تتشابه الى حد مع نظرية دول الأطراف القديمة في الدولة العباسية.

الأميركية التي شدد على ضرورة وجودها الرئيس الأميركي ريغان في ١٩٨٢/١٢/٢٨؛ هذه الامبراطورية التي شُكِّلَتْ على أساس مجموعة من الأحلاف اتسم حلفها الأكبر (حلف شمالي الأطلسي = NATO = North Atlantic Treaty Organization بسمات «الكتلة» فكانت الكتلة الغربية.

وقد انبثق بعد سلسلة من المفاوضات والمشاورات بين الولايات المتحدة الأميركية وحكومات الدول الأخرى في منطقة شمالي الأطلسي والتي انتهت بإبرام معاهدة حلف شمالي الأطلسي التي تم توقيعها في واشنطن في ٤ نيسان ١٩٤٩ ووافق عليها مجلس الشيوخ الأميركي بأغلبية ٨٢ صوتاً ضد ١٣ صوتاً ثم صدقها الرئيس الأميركي ترومان في ٢٥ تموز ١٩٤٩ ثم وقعت عليها الدول المؤسسة الإحدى عشرة وبذلك أصبحت المعاهدة سارية المفعول اعتباراً من ٢٤ آب ١٩٤٩[١].

وقد ضم الحلف في عضويته بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية كل من بلجيكا، كندا، ايطاليا، المملكة المتحدة، ايسلندا، اللوكسمبورغ، هولندا، النرويج، البرتغال وفرنسا[٢] (وهي الدول المؤسسة) وقد انضمت كل من

---

(١) أنظر د. بطرس بطرس غالي: حلف الأطلنطي. مجموعة كتب سياسية. الكتاب الحادي والأربعون. دار القاهرة للطباعة والنشر، بدون تاريخ. مصر. ص. ص. ١٠ - ١١ وص. ص ٦٨ - ٧١.

(٢) سحبت فرنسا قواتها الموضوعة تحت إمرة الحلف وموظفيها المعينين في ملاكه اعتباراً من ١٩٦٩/٧/١ وتحللت من بروتوكول باريس حول مركز القيادة العسكرية لدول الحلف الموقع ١٩٥٢/٨/٢٨ اعتباراً من ١٩٦٧/٣/٣١ لكنها في مذكرة موجهة لحلفائها في الحلف مؤرخة في ١٩٦٦/٣/١١ أعلنت أنها ما زالت ملتزمة بروح ونص معاهدة واشنطن لعام ١٩٤٩ وانها إذا رأت في تقديرها أن التوازن بين الشرق والغرب قد اختل فلن تقصّر في الوفاء بالتزاماتها بموجب هذه المعاهدة. هذا، وقد أعلن رئيس الجمهورية الفرنسية الاشتراكية، فرنسوا ميتران في ١٩٨٣/١/٢ وفي رده على اندروبوف الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي الذي عرض في أواخر كانون الأول ١٩٨٢ خفض قوات موسكو من الصواريخ المتوسطة المدى في أوروبا إلى العدد ذاته الذي تنشره فرنسا وبريطانيا وموضحاً أن العرض سيتوقف على الغاء حلف شمالي الأطلسي خططه لنشر ٥٧٢ صاروخاً من طراز «بيرشنغ ٢» و«كروز» اعتباراً من أواخر ١٩٨٣. أعلن ميتران «إن فرنسا =

اليونان وتركيا للحلف اعتباراً من سنة ١٩٥٢ وفي عـام ١٩٥٥ وبعد سلسلة من الأخـذ والرد داخـل الحلف أصبحت جمهوريـة ألمانيـا الاتحاديـة «المانيـا الغربيـة» عضواً عاملاً في الحلف بموجب اتفاقات باريس في تشرين الأول ١٩٥٤، وبدأت أسبانيا تشارك في اجتماعات الحلف منذ عام ١٩٨٢، لتصبح بعدها عضواً فيه.

هذا وقد تضمنت معاهدة الحلف على مقدمـة وأربع عشـرة مادة وجـاء في المقدمة «أن الدول الأعضاء تجدد عهدها وثقتها بالمباديء والأهـداف التي اشتمل عليهـا ميثاق الأمم المتحـدة وتؤكد رغبتهـا في أن تعيش بسلام إلى جـانب الدول والحكومات كافة، وتعلن تصميمها على أن تحافظ على حريتها وحضارتها وتـراثها المشتـرك وقيمتها القـائمة عـلى مبادىء الـديموقـراطية والحـريـة والفـرديـة وحكم القانون، كـما تؤكد أنها ستنسق جهـودها بشكـل جماعي للدفـاع عن أمن وسلام منطقة شمالي الأطلسي».

وقـد تعهـد اعضـاء الحلف في المـادة الأولى من المعـاهـدة بـالامتنـاع عن استخدام القوة والتهديد بما يتعارض مع مبادىء وأهداف ميثاق الأمم المتحدة كما تعهدت بأن تعمل على تسوية منازعاتها الدولية بالطرق السلمية وبـطريقة تـدعم قيم السلام والأمن الدوليين.

ونصت المادة الثالثة على رغبة الدول الأعضـاء في دمج جهـودهم وتنسيقها بالشكل الفعال الذي يمكنها من تحقيق الأهداف التي أسس من أجلها الحلف.

= ستستمر في الاحتفاظ بـرادع نووي مستقـل» ورفض المحاولات السـوفياتيـة لاشـراك فـرنسـا في محادثات القوتين القـطبين حـول نزع السـلام قائـلاً «ليس بوسعي أن أقـول إلى الزعيم السـوفياتي يوري أندروبوف إلاَّ أن ينصت ويناقش ويرتب الأوضاع بينه وبين الولايات المتحدة الأميركية لأن ليس هناك علاقة مباشرة بين موقف القوتين العظميين وفرنسا» وأضاف أن محـادثات نـزع السلاح بين القوتين العظميـين ليست من شأن فـرنسا» وقـال «إن هذه المحـادثات ستنجـح إذا استطاعت القوتان العظميان إيجاد نقطة وسط» وأكد على أن فرنسا تؤيد خيار الصفر الأميركي الذي يدعو إلى إزالة كل الأسلحة المتوسـطة المدى السـوفياتيـة في مقابـل الغاء خـطة حلف شمالي الأطلسي لنشر صواريخ جديدة على الرغم من أن مسؤولين يقولـون إن هذا ينـظر إليه كنقـطة انطلاق لمحـادثات نـزع السلاح» وأضـاف «إن قوة فـرنسا النـووية من قـاذفات القنـابل والصـواريخ التي تـطلق من الأرض ومن الغواصات الاستراتيجية هي ضرورة وسيتم الحفاظ عليهـا فوق مستـوى الحد الأدنى اللازم للردع الفرنسي النووي المستقل».

وشددت المادة الرابعة على مبدأ التشاور الجماعي في الحالات التي يعتقد معها بوجود تهديد للكيان الاقليمي أو الاستقلال السياسي لأمن أي دولة منها.

أما المادة الخامسة والتي تعتبر نقطة الارتكاز في ميثاق الحلف فنصت على أن أي عدوان مسلح يقع على دولة من دول الحلف يعتبر عدواناً ضد كل الدول الأعضاء ويتعين على دول الحلف اتخاذ ما تراه ضرورياً من الإجراءات القادرة على مقاومة العدوان بما في ذلك استخدام القوة، وتقوم دول الحلف بالابلاغ عن العدوان والترتيبات التي اتخذت في مواجهته إلى مجلس الأمن في الأمم المتحدة ليقوم بواجباته المنصوص عليها في الفصل السابع من الميثاق.

ويمكن القول أن امتلاك القوتين القطبين للسلاح النووي في أوائل الستينات دفعت باستراتيجية الحلف التصادمية الشاملة إلى استراتيجية «رد الفعل العسكري بحسب التحدي» وقد قبلت هذه الاستراتيجية من الحلف رسمياً اعتباراً من عام ١٩٦٧[1] ومع انتخاب ريغان رئيساً للولايات المتحدة الأميركية عُدِّلَتْ هذه الاستراتيجية وإنما دون تجاوز مضمونها وذلك بواسطة نشر الصواريخ النووية المتوسطة المدى في أوروبا الغربية.

وعلى أي حال ومنذ انشائه وحتى الآن تعرض حلف شمالي الأطلسي لسلسلة من الانتقادات وعلى حد سواء من الكتلة الاشتراكية و«تجمع دول عدم الانحياز».

فالكتلة الاشتراكية ترى في وجوده «وجوداً يتناقض تماماً مع مباديء الأمم المتحدة بتهديده للسلام العالمي عن طريق تربصه بالدول الاشتراكية بحجة تهديد الأخيرة للسلام في أوروبا والعالم» وبرأي الكتلة الاشتراكية فإن الحلف يتناقض وروح الوفاق التي تجلت في معاهدتي الصداقة والوفاق السوفياتية البريطانية والسوفياتية الفرنسية التي أبرمت سنة ١٩٤٤. وأخيراً فإن الكتلة

---

(١) أنظر، د. محمد عزيز شكري: الأحلاف والتكتلات في السياسة الدولية. الكويت ١٩٧٨. ص ٥٤.

الاشتـراكية تـرى في إنشائـه تناقضـاً تامـاً مـع روح يـالـطا شبـاط ١٩٤٥ وروح بوتسدام تموز ١٩٤٥ الموقعة بين الاتحاد السوفياتي والولايـات المتحدة وبـريطانيـة والقائمتان على اقتسام مناطق النفوذ في العالم من خلال روح الـوفاق السـوفياتيـة الأميركية.

ومهـما يكن من أمـر هـذا النقـد الاشتـراكي لحلف شمـالي الأطلسي فـإن موسكو قامت بخطوة تكتيكية في ١٩٥٤/٣/٣١ حين تقـدمت بطلب الانضمـام للحلف وهي تعلم مسبقاً أن طلبها سيـرفض (وبالفعـل رفض طلبها) ومـع ذلك تقدمت بهذا الطلب لتثبت أن الحلف مناقض لقضية السلام؟

وعلى الخط الثاني فإن تجمع دول عدم الانحياز نعت على الحلف «أنه أكـد انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين تحكم رياح الحرب الباردة الهوجاء عـلاقاتهـا وكذلك التسابق في التسلح مع كل ما يتـركه ذلـك من آثار اجتمـاعية سيئـة على البشرية جميعـاً، وهي نعته لأنـه أضعـف دور هيئة الأمم المتحـدة في الحفاظ عـلى السلام والأمن الدوليين حينما نصب نفسه قيماً على هذا الدور ولأنه استخـدم غير مرة في دعم الاستعمار وقمع الحركات التحررية الوطنية كما حدث في الجزائـر في الخمسينات وعلى نحو ما جرى في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا».

وعلى كل فـإن واشنطن التي أسست حلف شمـالي الأطلسي لتطوق الكتلة الشيـوعية في شـرق أوروبا وبعـد نجاحهـا في هذه الخـطوة استدارت نحـو آسيا بهدف تطويق امبراطورية الدب الروسي فيها ولتغلق بواسطة تأسيسها الأحـلاف في آسيـا «طـريق لينــين» المـرتقب إلى الغــرب وكـانت الخــطوة الأولى في هـذه الاستـراتيجية إنشـاءها «معـاهدة الأمن التي ضمتهـا مـع استـراليـا ونيـوزلنـدا» واختصرت بعبارة = Anzus = المستمدة من اسم المعاهدة في الانكليزية:

Security Treaty Betwen Australia Newzeland and the United State.

وكانت الخطوة الثانية تأسيسها لحلف «مانيلا» أو حلف جنوب شرق آسيـا في ١٩٥٤/٩/٨ والذي ضم بالإضـافة إلى الـولايات المتحـدة الأميركيـة كل من

«استراليا، نيوزلندا، الفلبين، تايلاند، الباكستان[1]، بريطانيا وفرنسا» ورمز إليه بكلمة Seato وهي اختصار العبارة South East Asia Treaty Organiza-tion وبموجب بروتوكول وقع مع معاهدة انشاء الحلف قُرِّرَ اعتبار كل من كمبوديا[2] (جمهورية خمير حالياً) ولاووس[3] وفيتنام مستفيدة من حكم المادة الرابعة من المعاهدة التي تحدد أغراض الحلف على الشكل التالي (على أنه في الحالات التي يقع فيها اعتداء مسلح على إحدى الدول الأعضاء في المعاهدة وفي حدود المنطقة التي يغطيها دفاع الحلف، ومتى تم التأكد من ذلك بطريق الاجماع فإن مثل هذا الاعتداء يعتبر موجهاً إلى كل دول الحلف، ومن ثم يتعين عليها وفقاً للإجراءات الدستورية الخاصة بكل دولة أن تتخذ من التدابير والترتيبات ما يمكنها من التصدي للعدوان. وفي الحالات التي يحدث فيها التهديد بغير أسلوب القوة المسلحة تقوم الدول الأعضاء في الحلف بالتشاور الفوري بقصد التوصل إلى التدابير المناسبة في مثل هذه الظروف). ونصت هذه المادة على أنه في الحالات التي يتفق فيها بالاجماع على استخدام اقليم أي من الدول المتحالفة لمقاومة العدوان الذي يقع ضد واحدة منها فإن الاستخدام يكون معلقاً على شرط موافقة حكومة الدولة صاحبة هذا الاقليم.

ومهما يكن من أمر الانتقادات التي وجهت إلى هذا الحلف ومنها أنه جمع عدداً من الدول ذات المصالح القومية المتضاربة الأمر الذي كاد يفقد تجانسه لولا

---

(١) انسحبت الباكستان رسمياً من الحلف في تشرين الثاني ١٩٧٢ حينما فشل حلفاؤها فيه في تقديم أية مساعدة لها في حربها مع الهند سنة ١٩٧٢ ـ على منطقة كشمير ـ والتي أدت لانفصال اقليمها الشرقي والذي صار يعرف بجمهورية بانغلادش، والسبب الثاني لانسحابها كان وقوف الصين إلى جانبها في هذه الحرب.

(٢) أعلنت كمبوديا في وقت لاحق أنها لا تعتبر نفسها معنية بالمعاهدة.

(٣) في ١٩٦٢/٧/٢٣ بعد توقيع اتفاقية جنيف أعلنت الحكومة الملكية في لاووس أنها لا تعترف بأية حماية أو تحالف أو توافق عسكري بما في ذلك حلف جنوب شرق آسيا. وقد اضطرت الولايات المتحدة الأميركية والدول الأخرى الأعضاء في الحلف إلى الاعتراف بالموقف الجديد للاووس الذي جاء منسجماً مع صيرورتها دولة محايدة.

العداء المشترك للكتلة الشيوعية مع أنه لم يكن الأداة الفعالة في تطويق - طريق لينين - لأنه لم يمثل الاَّ ١٥٪ من الشعوب الآسيوية.

وعلى كل فإنه يمكن القول إن الحلف فقد زخمه بعد التقارب الأميركي الصيني الذي بدأ مع أوائل السبعينات ليصبح جوهر وجوده بعدها هي محاولته إغلاق طريق لينين في جنوب شرقي آسيا خاصة بعد أن كسب هذا الطريق محطة جديدة وهي فيتنام.

ثم كانت الخطوة الثالثة بتأسيس حلف بغداد في منطقة الشرق الأوسط[١] هذا وقد أُسِّسَ الحلف في ١٩٥٥/٢/٢٤ حينما عقدت كل من تركيا والعراق ميثاقاً دفاعياً بينهما والذي تركت مادته الخامسة باب العضوية مفتوحاً أمام الدول الأخرى التي ترغب في الانضمام إليه والتي يعنيها الدفاع عن السلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي[٢].

وقد انضمت بريطانيا إليه في نيسان عام ١٩٥٥ وباكستان في تموز ١٩٥٥ وايران في تشرين الثاني ١٩٥٥ وأصبح منذ ذلك التاريخ يعرف بحلف بغداد.

هذا وقد تحول اسم الحلف إلى «حلف المعاهدة المركزية» Central Treaty Organization أو اختصاراً Cento منذ قيام ثورة العراق ١٤ تموز ١٩٥٨ وانسحاب العراق منه في ١٩٥٩/٣/٢٤ وأصبح يضم كلاً من إيران[٣] والباكستان وتركيا وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية على أساس أن هناك اتفاقيات ثنائية كانت تربطه مع دوله الثلاث الأولى.

---

(١) نقطة الارتكاز للسياسة الخارجية الاميركية وهذا ما أشار إليه جون فاستر دالاس وزير الخارجية الاميركي في تشرين الأول في عام ١٩٥٣، حينما أذاع مشروعه في ضرورة حماية أمن المنطقة ومروراً بمبدأ الرئيس الأميركي ايزنهاور في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧، وآراء الرئيس الأميركي جون كيندي ١٩٦٠ (انظر الملحق رقم ٤)، ثم مبدأ الرئيس الأميركي ريغان ١٩٨١ الاجماع الاستراتيجي مع دول المنطقة ضد الخطر الشيوعي.

(٢) اسماعيل صبري مقلد: العلاقات السياسية الدولية. مطبوعات جامعة الكويت. ١٩٧١. ص.ص ٤٢٠ - ٤٢٣.

(٣) قبل تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

والحقيقة أن حلف المعاهدة المركزية فقد فاعليته لأكثر من سبب وأهمها عدم استقطابه للدول العربية وانسحاب الجمهورية العراقية منه ولزحف روح الوفاق بين القطبين الدوليين في اقتسام الوفر الاقتصادي فيما بينهما في عالم هذه المعاهدة ولو بنسبة متفوقة لصالح واشنطن بعد أن كانت نسبة موسكو متفوقة في فيتنام.

وبالاستناد إلى هذا كله، أو بعض ذلك كله يمكن أن نتصور الدائرة الثابتة لخريطة امبراطورية البحر الأمريكية، فهي تبدأ من حيث إحاطتها الكاملة بالقارة الامريكية إلى ما وراء المحيط الأطلسي لتضرب - بالأحلاف - طوقاً ساحلياً حول دائرة الدب البرية الثابتة في أوروبا وآسيا والتي تنطلق من قلب الأرض متجهة إلى جنوب وجنوب شرق آسيا وإلى الشرق الأوسط باعتبارها أقرب الطرق المؤدية إلى الغرب.

وحتى تكتمل الصورة - فيما نحن بصدده - يتعين التنويه إلى موقع الصين الشعبية في خريطة توزيع القوى في النسق الدولي العالمي الراهن، ذلك بأن لهذه القوة الجديدة وضعاً تتفرد به على هذه الخريطة، فلقد ارتبطت الصين الشعبية بالاتحاد السوفياتي ايديولوجياً وفي مجالات علاقات القوى، وفي مواجهة القوة القطبية العالمية الثانية فترة كانت الصين الشعبية فيها تحسب - في هذا المجال - على قوة القطب السوفياتي، بل وتدخل في إطار دائرته الثابتة، غير أن هذا الوضع لم يطل، فالصين الشيوعية حينما توافرت لها عوامل القوة وأسباب الاعتزاز الكافية بدأت تتهم الاتحاد السوفياتي بأن أسلوب تزعمه لدول الكتلة الاشتراكية في شرق أوروبا لا يلائم تلك الشقيقة الجديدة في آسيا، بل أن الصين الشعبية - وقد تهيأت لخوض سياسة القوة في المجال الدولي - راحت تتلمس في أسباب الخلاف المذهبي مع الشقيقة الكبرى (الاتحاد السوفياتي) ركيزة للمنافسة بينهما تبدو لذلك مشروعة. والدلائل تشير إلى محاولات خفية من جانب الصين الشعبية بقصد إخراج الاتحاد السوفياتي من موقف المهادنة مع القطب الأمريكي، وعلى ذلك يمكن القول بأن الشقيقة الأسيوية باتت تأمل في احتكاك

بـين القوتـين القطبـين، بعيداً عنهـا، يكون من شـأنه الهبـوط بهما إلى صفهـا في القوة، أو في احتكاك مستنزف لقواهما ريثما تبلغ هي صفهـما كلاعبـين رئيسيين، وحينئذ تنتقل صورة توزيع القوى في العـالم الراهن، إلى صـورة جديـدة قوامهـا قـوى قطبيـة ثلاث. عـلى أن ذلك يقتضي البـدء من افتـراضـين: افتـراض أن الاحتكاك المباشر بين القطبـين الحاليـين أمر محتمـل، وهذا هـو احتمال مستبعـد بعامل احتكار هذين القطبين للتفوق النووي والمتوازن بينهما حالياً وإلى مـا يؤدي إليه من رادع ذاتي متبادل عن أعمـال الاحتكاك العسكـرية المبـاشرة، وافتـراض ثان هو أن الصين الشعبية تستطيع أن تحطم ذلك الاحتكـار النووي بـأن ترتفـع إلى صف اللاعبين النوويين، وهو فـرض ليس بالمستحيـل. وإلى أن يتحقق هذا الفرض الأخير، فإن الصين الشعبية ستظل تحسب في عداد القوى الاشتراكية في مواجهة القوى الرأسمالية الغربية، ومن ثم في موقع مهـدد لاستراتيجيـة القطب الأمـريكي في جنوب وجنـوب شرق آسيـا، بل وفي آسيـا كلها. وفي هـذا يتمثل وضعها الخاص على خريطة توزيع القوى في النسق الدولي العالمي الراهن فهي لم تعد مع الـدائرة الثـابتة للقـطب السوفيـاتي ولكنها لا تـزال بحكم شيوعيتهـا وبما تملكـه من عوامـل القوة وبمـوقعها الجغـرافي، تلعب دور الشبح الـرهيب المهـدد لاستراتيجية القطب الثاني الموجهة في المناطق المتاخمة ضد الشقيقة الكبرى، وربما اكتفى الاتحاد السوفياتي منها بهذا الدور خاصة بعد تقاربها من واشنطن ذلك بأن أياً من القوتين القطبين لا يرجو حتى من الدول الداخلة في دائرتـه أكثر من مثـل هـذا الدور، طـالما ظـلا المحتكرين الـوحيدين الـرئيسيين والمتعـادلين لـلأسلحة النووية والنيوترونية التدميرية.

سياسة الاندفاع والامتداد في العالم الثالث

وعلى أي حال، وإذا كانت القوتان القطبان قد حددت كل منهما دائرة ثابتة لكتلتها ـ تعد منطقة محرمة على الكتلة المعادية ـ فإن هذا التحريم استبدل بالاندفاع نحو العالم الثالث «وخصوصاً حجر الزاوية فيه الشرق الأوسط» بهدف أن يكون التعويض للامتداد خارج دائرة كل قوة من القوتين المتنافستين لذلك لم يستطع هذا العالم الثالث «الآسيو ـ أفروي» عامة المستقل حديثاً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والذي دخلته بعض دول أميركا اللاتينية ومن عالم المحيط الهادي أن يبقى خارج عملية الاندفاع والامتداد للقوتين القطبين وذلك بسبب عجزه وضعفه في النسق الدولي العالمي الراهن، وقد حاول بعض القادة التاريخيين في هذا العالم الثالث أن يبتدع نظرية الحياد الايجابي ـ وليدة الخمسينات ـ وعدم الانحياز «وليدة الستينات» الاَّ أنهم حققوا نجاحات معنوية تمثلت بأن أصبح العالم الثالث قوة سياسية ثالثة في النسق الدولي العالمي الراهن.

وكذلك الحال بالنسبة للوسائل، فكلها مقبولة ومتغيرة بتغير ظروف الواقع، بين مساعدات اقتصادية أو فنية أو عسكرية، الاَّ أنها تقف عند الحد الذي يلتقي القطبان ـ ولو ضمنياً ـ على تقدير خطورته بصدد علاقات القوة المباشرة بينهما؛ انها لو شئت منطق حروب الوفرة الاقتصادية المتوازنة بينهما التي تحكم نظرية الاندفاع الثنائية هذه وتتحكم بالامتداد الثنائي في المجال المشترك للقوتين، في أرض العالم الثالث، وتحديداً إلى أرض ومياه اقليم الشرق الأوسط.

وعلى كل وسعياً بالاندفاع إلى الامتداد في العالم الثالث وتحديداً إلى اقليم الشرق الأوسط أخذ كل قطب من القطبين يصور لنفسه مفهوماً ينطلق منه ـ كسند أيديولوجي ـ في هذا المجال، ووجدت واشنطن هذا المفهوم في تعبير «العالم الحر» بينما وجدته موسكو في «دائرة السلام».

إن «دائرة السلام» عند السوفيات هي العالم الاشتراكي ومعه الدول المستقلة حديثاً (دول العالم الثالث) حين تجتمع معاً (في كل واحد) في مواجهة الامبريالية الغربية. وبهذه الصيغة سعى السوفيات الى كسب صداقة دول العالم الثالث ـ حتى غير المنحازة منها ـ عن طريق الفهم المشترك لنظرية أن الحرب هي من شأن الرأسمالية الغربية تبعاً لكونها امبريالية بطبيعتها. ومن ثم فإن على دول العالم الثالث الحديثة الاستقلال والتي تؤمن بحكم ظروفها هذه بالسلام أن تجتمع ـ وان بقيت غير منحازة سياسياً ـ مع الدائرة الاشتراكية في مواجهتها للامبريالية الغربية المحاربة. إن جبهة مشتركة من ثلثي العالم (العالم الاشتراكي والعالم الثالث) تستطيع ـ في إطار هذا المفهوم ـ أن تعجِّل بانسحاب بقايا الامبريالية الغربية من أرض العالم الثالث. وهكذا فإن العالم الثالث يشكل ـ من خلال هذا المفهوم السوفياتي ـ المجال الذي يسعى فيه القطب البري أو البطل السوفياتي إلى لاعب مساعد في منافسته للقطب البحري وفي عرقلة استراتيجيته التطويقية لدائرته الثابتة.

والشيء ذاته بالنسبة للقطب الأمريكي للبطل، فهو يسعى بمفهومه عن «العالم الحر» إلى تكوين جبهة مشتركة مع دول العالم الثالث ـ وحتى غير المنحازة منها ـ يستعين بها في منافسته للقطب السوفياتي. إن «العالم الحر» عند الأمريكيين هو بصورة عامة كل «العالم اللاشيوعي». وهو تصور يستجيب لواقع التوازن الذعري بين القطبين، فالأمريكيون لا يتعرضون ـ حتى في الفكرة ـ للدائرة الثابتة للقطب البري، والعالم الثالث هو وحده ـ اذن ـ المجال الذي يستطيع القطب البحري أن يكشف فيه امتداداً يسانده في منافسته للقطب الآخر. وبهذا المفهوم الأمريكي «العالم الحر» تستطيع السياسة الأمريكية أن تربط بدائرتها

الثابتة، هؤلاء القاطنين خارجها على أرض العالم الثالث ـ حتى وإن ظلوا غير منحازين سياسياً ـ ولكي تتشكل منهم ومن دائرتها الثابتة جبهة في مواجهة الشيوعية.

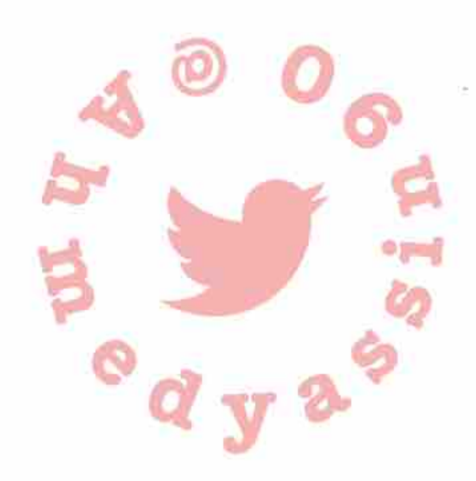
وعلى كل وبحكم عالمية النسق الدولي الراهن أصبح العالم الثالث وتحديداً الشرق الأوسط الامتداد المتنازع عليه (بين واشنطن وموسكو) بالاندفاع الحذر، لأن الاحتكاك المباشر بين القوتين القطبين ولو على أرضه مسألة من الضروري أن لا تقع، وهي مسألة لم تقع حتى الآن بسبب الخوف من حرب نووية ـ نيوترونية مدمرة ولكن هذا الخوف (أو نظرية السلام بالرعب النووي ـ النيوتروني) لم يمنع واشنطن وموسكو من الاندفاع إلى العالم الثالث والسعي فيه إلى الامتداد طالما بقي التكتيك المتبع من القوتين لا يؤدي بهما إلى الاحتكاك المباشر ولو كان ذلك على حساب التراجع أحياناً من هذا القطب أو ذاك منعاً لحدوث هذا الاحتكاك «كما حدث في المسألة الكوبية والأفغانية على سبيل المثال».

إنه الخوف المتبادل بينهما من حرب نووية ـ نيوترونية مدمرة، إنه الرادع الذاتي الذي يردع كل قوة عن الاندفاع بالامتداد إلى الدائرة الثابتة للقوة الأخرى وحتى بالامتداد في العالم الثالث ـ وفي قلبه اقليم الشرق الأوسط ـ

إنها الحرب المستحيلة بعامل تحقيق ميزان القوة بين القوتين القطبين في مجال التفوق النووي ـ النيوتروني.

إنها نظرية السلام بالرعب النووي ـ النيوتروني.

* * *


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني

أهم الأحداث الداخلية في الدائرتين الغربية والشرقية وانعكاسها في العالم الثالث

أولاً : أهم التطورات الداخلية في الدائرة الغربية :

حدثت ما بين النصف الثاني من الخمسينات، من هذا القرن وحتى اليوم، عدة أحداث داخلية في الدائرتين الغربية والشرقية، ساعدت بشكل أو بآخر على إحداث تغييرات في العالم الثالث كانت أحياناً إيجابية لصالح نموه وتطوره، وأحياناً أخرى سلبية على وضعه وتحديداً في إقليم الشرق الأوسط ورافده المحيط الهندي .

ويمكن أن نجمل هذه التطورات في :

تطور الاتحاد الاقتصادي الأوروبي، المحدث عام ١٩٥٧ والذي تم تدشينه في ١٩٥٨/١/١ ، إذ تقرر وضع التعرفة الخارجية المشتركة بتاريخ ١٩٦٨/٧/١،[1] وأمكن التغلب على القضايا التي هي أكثر صعوبة، ومنها تسيير سياسة زراعية مشتركة، وإنشاء صندوق أوروبي للتوجيه والضمان (F. E. O.G.A) وهما ضروريان خاصة للاقتصاد الفرنسي (١٩٦٢/١/١)، وتبني أنظمة زراعية هامة وتسوية مالية .

ولم يتعرض اشتراك اليونان وتركيا (١٩٦١) والدول الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية لصعوبات كبيرة، خلافاً لموضوع انضمام بريطانيا العظمى التي رفضت فرنسا في ١٩٦٣/١/١٤ ترشيحها لعضوية تلك المنظمة التي كان من

(١) انظر لويس دوللو: التاريخ الديبلوماسي ـ تعريب سموحي فوق العادة. منشورات عويدات. الطبعة الأولى. أيلول ١٩٧٠ . ص ١٣٦ .

المتوقع أن تصبح أكبر سوق اقتصادية عالمية، وتجدد هذا الترشيح عام ١٩٦٧ في ظروف أفضل.

ولقد اقتضى التقدم الذي أحرزه الاتحاد الاقتصادي الأوروبي (C.E.E.) تحرير التجارة العالمية، وفي مقدمته تعديل «الاتفاق العام للتعرفات والتجارة» (G.A.T.T.) وتخفيض التعرفات الجمركية واستبدلت «المنظمة الأوروبية للتعاون التجاري» (O.E.C.E.) عام ١٩٦١ «بمنظمة التعاون والتنمية الاقتصادية». (O.C.D.E.) ، التي تضم ١٨ بلداً صناعياً، ولم تكن كالتي سبقتها محصورة بالدول الأوروبية. [١].

٢ ـ ولكن الوحدة الأوروبية لم تتقدم قط بالمقابل، في المجال السياسي. ولا شك أن اندماج الاتحادات الذي عقد عام ١٩٦٥ «الاتحاد الأوروبي للفحم والفولاذ» (C.E.C.A.)، و «الاتحاد الاقتصادي الأوروبي»، و «الاتحاد الأوروبي للطاقة الذرية» قد أصبح أمراً واقعاً عام ١٩٦٨، وتم الاتفاق على المهمة الموكولة إلى مختلف الأجهزة بهذه المؤسسات المشتركة.
ومن الواضح أن معاهدة التعاون الفرنسي ـ الألماني المعقودة في ١٩٦٣/١/٢٢ تؤيد مصالحة هذين البلدين العضوين في الاتحاد الاقتصادي الأوروبي والحلف الأطلسي، والمجلس الأوروبي. ولكن المشروعات الخاصة بإنشاء اتحاد أوروبي حقيقي أو اتحاد استقلالي، لم تقترن بأي نتيجة إيجابية[٢].

---

(١) التاريخ الديبلوماسي، ص ١٣٧.
(٢) تجلت في ١٩٨٣/١/٢٠، مدى أهمية روح الوفاق الفرنسي الألماني التي بدأت مسيرتها منذ سنة.١٩٦٣، فهذه الروح سهلت التعاون على الأمور العالقة الشائكة التي خلفتها ثلاث حروب مدمرة كما أنها أصبحت العنصر المحرك للنهضة الأوروبية وغيرت النظم والرجال تخطى حدود نهر الراين وهو ما خول مستشار ألمانيا الغربية ـ آنذاك ١٩٨٣ ـ أن يصرح دون مبالغة بأن الصداقة الفرنسية الألمانية لا تزال بنظر الألمان أهم نتيجة تم التوصل إليها بعد الحرب العالمية الثانية.
=

٣ ـ كان من نتائج المسألة الكوبية في تشرين الأول ١٩٦٢، تراخي التعهدات العسكرية لدى الدول الغربية. فدعت فرنسا خاصة ـ بعد تحررها

= وفي الاتجاه ذاته أشارت جريدة «الايمانتيه» الفرنسية في ١٩٨٣/١/٢٠ إلى أنه بقدر ما تضاءل النفوذ الأميركي في أوروبا الغربية منذ سنة ١٩٧٣، بقدر ذلك تمسك الألمان بجبهة أوروبية مشتركة ولا سيما بينهم وبين فرنسا، وأضافت، إن الموقف الحازم الذي يقفه فرنسوا ميتران منذ تسلمه الرئاسة الفرنسية حيال ملف الصواريخ الأوروبية أثبت لألمانيا الغربية أن فرنسا ستبقى إلى جانبها مهما كلف الأمر، وقالت وأضافت ولأن ألمانيا كانت تجتاز ـ إشارة إلى قلق الألمان الغربيين من نتائج انتخابات آذار ١٩٨٣ ـ أخطر أزمة ضميرية في تاريخها الحديث، فإن الرئيس الفرنسي زاد من التأكيد على تمسكه بهذا التفاهم.

وفي الموضوع ذاته تساءلت جريدة «الفيغارو» الفرنسية في ١٩٨٣/١/٢١ بعد زيارة «كول» لباريس في ١٩٨٣/١/٢١، بقولها هل يتوصل خطاب الرئيس ميتران أمام مجلس النواب الألماني إلى التخفيف من وطأة الزيارة التي قام بها إلى بون وزير الخارجية السوفياتي غروميكو «وكان غروميكو قد قام بزيارة بون في ١٩٨٣/١/١٨ وهدد الألمان والغرب الأوروبي بصورة غير مباشرة إن وافقا على نشر الصواريخ الأميركية النووية المتوسطة المدى، كروز وبيرشينغ ٢ أملاً في كسب روح المسألة الألمانية والغربية الأوروبية إلى جانب السوفيات حسب ديبلوماسية الخداع» المؤلف.

وقد أجابت «الفيغارو» على التساؤل الذي طرحته بالقول، يبدو أن رمزية الذكرى العشرين للمعاهدة الفرنسية الألمانية محت ذلك الانزعاج الذي خلفته زيارة غروميكو. ومضت تقول، إن التاريخ الحديث والدعوات المتكررة التي وجهها ميتران للتشاور الديبلوماسي والعسكري بين البلدين تثبت أن الظاهرة الفرنسية الألمانية باتت مستقلة عن الحكومات، والتحذير الصريح الذي أطلقه ميتران تجاه الخطر الذي قد ينجم عن فصل أوروبا عن الولايات المتحدة الأميركية فسره الألمان أنه إدانة لبعض النزعات الحيادية لدى الحزب الاشتراكي الألماني، لا لأن ميتران هو ضد هذا الحزب، بل لأن رجل الحزب انمحى أمام رجل الدولة ـ حسب رأي صحيفة «لوكوتيديان دي باري» الفرنسية الصادرة في التاريخ ذاته ١٩٨٣/١/٢١ ـ وأضافت، إن سمو اللهجة والرغبة في إثارة المشاكل الأساسية وعدم الاكتفاء بالعموميات التي كثيراً ما تسود مثل هذه الاحتفالات والمديح الصريح للجنرال ديغول، أثبتت أن ميتران يرغب قبل كل شيء أن يجسد الاستمرارية الفرنسية للنهج الديغولي.

وحول الموضوع ذاته، تساءلت جريدة «لوماتان» الاشتراكية في حديثها عن هذه الذكرى في ١٩٨٣/١/٢١، أتراها من سخريات التاريخ أن يحرض رئيس اشتراكي فرنسي، اليوم، ألمانيا التي تتملكها مغامرة المسالمة على أن تتمالك نفسها وأن يحذرها من الخطر الذي يتهددها من وراء نزع السلاح وعلى أي حال أضافت الصحيفة، إن الأهم في خطاب ميتران أمام مجلس النواب الألماني هو فعل إيمان بالأبعاد الأوروبية بتوجه إلى مواطني السوق الأوروبية المشتركة. وتابعت أن أوروبا التي كان يتحسسها الجنرال ديغول لعشرين سنة مضت كانت أوروبا الدول والسفارات والمجالس الحكومية أما أوروبا ميتران وقد انتابتها جراح الأزمة فهي أقل تجريداً، فهي=

من حرب الجزائر - إلى اتباع سياسة مستقلة تجاه الولايات المتحدة [1]، مما حملها على الاعتراف بالصين الشعبية بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٤، مع بقائها عضواً في الحلف الأطلسي النافذ حتى عام ١٩٦٩. ولذلك عمدت منذ عام ١٩٦٠ (بعد تفجير أول قنبلة ذرية فرنسية في ريغان [2] بتاريخ شباط) إلى اقتناء أسلحة نووية كان من المفروض أن تبلغ عامي ١٩٦٨ و١٩٦٩ نسبة عالية بفضل مركزها التجاري في البحر الهادي الذي كان مقره جزر بولينيزيا [3]، واعترضت فرنسا، للأسباب ذاتها، على مشروعات القوة المتعددة الأطراف (١٩٦٣) والمتعددة الجنسيات (١٩٦٦) التي اقترحتها الولايات المتحدة وقبلتها ألمانيا الاتحادية، رغم ارتباط تلك المشروعات بالجهاز العسكري الذي تهيمن عليه واشنطن، إذ كانت حريصة على الإسراع في تحقيق إعادة توحيد ألمانيا، كحرصها على الأمن الأوروبي [4].

= أوروبا المنتجين والعمال والمقاولين الذين يدعوهم إلى نظرة واحدة وهي ألا تخضع الشعوب لمشيئة غير مشيئتها هي.

(١) التاريخ الدبلوماسي، ص ١٣٧.

(٢) منطقة في جنوبي الصحراء الكبرى الجزائرية.

(٣) تقع في المحيط الهادي.

- هذا، وقد حرص «ميتران» بعد اختتام زيارته لمنطقة التجارب النووية الفرنسية في جنوبي المحيط الهادىء في ١٩٨٥/٩/١٥ على تأكيد حقوق فرنسا في منطقة جنوب المحيط الهادىء «بكل قوة وحزم» وحلق الرئيس الفرنسي في طائرة هيلكوبتر فوق المنشآت الرئيسية لمنطقة التجارب وحطت الطائرة في أماكن معينة يمنع دخولها على أي كان باستثناء بعض العسكريين والفنيين الفرنسيين. ولم يرافقه في هذه الجولة سوى الجنرال فوراي رئيس أركانه الخاص ووزير الدفاع السيد شارل أيرنو.

وصرح السيد ميشال فوزيل الناطق باسم قصر الأليزيه تعليقاً على الزيارة وعلى الاجتماع الذي عقدته لجنة التنسيق لجنوب المحيط الهادىء التي تضم المسؤولين الدبلوماسيين والإداريين والعسكريين الفرنسيين في المنطقة: «عندما يتعلق الأمر بالمحيط الهادىء لا يستطيع أحد الحلول محل الإرادة الفرنسية إلا إذا كان يريد الظهور بمظهر العدو». ورأى أن المنشآت التي أقيمت في موروروا وقرار رئيس الدولة إنشاء قاعدة عسكرية في كاليدونيا الجديدة تستأهل هذه التسمية «تعكس الإرادة الفرنسية ذاتها للبقاء (في المنطقة) والمحافظة على مصالح فرنسا وعلى الوسائل التي تكفل لها استقلالها وحريتها».

(٤) هذا والجدير بالذكر، أنه حينما امتلكت فرنسا (١٩٦٠) والصين الشعبية (١٩٦٤) الطاقة =

٤ ـ ومع ذلك ظلت الولايات المتحدة أول دولة عالمية إلى حد ما بتفوقها في مجال الأسلحة التقليدية والنووية [١]. بالإضافة إلى الناحيتين

= الذرية، فإن الدول الذرية القديمة أخذت تهتم بالاحتفاظ بالاحتكار (معاهدة موسكو عام ١٩٦٣ حول توقف التجارب النووية جزئياً)، وتجنب توسع «النادي الذري» في المستقبل «مشروع المعاهدة المتعلقة بعدم زيادة الأسلحة الذرية الذي وضع في مطلع عام ١٩٦٨». وإذا كان قد خف خطر الاشتباكات المفجعة، رغم استمرار المنازعات المحلية، وأشدها خطورة حرب الفيتنام، فإن قضية نزع السلاح (إخفاق مؤتمرات الدول العشر المنعقدة عام ١٩٦٠. ومؤتمرات الدول الثماني عشرة المنعقدة عام ١٩٦٢ والتي رفضت فرنسا الاشتراك فيها)، وسلطة الأمم المتحدة لم تقترنا بأي تقدم رغم نشاط الأمين العام الأسبق «يوثانت» الذي انتخب عام ١٩٦١.

وفي هذا المجال عقد مؤتمر الفاتيكان الثاني أربع جلسات له في روما ما بين ١٩٦٢ و١٩٦٤ ولكن دون أية نتيجة تذكر، كما هي اليوم مفاوضات «نزع السلاح» في جنيف، بين القوتين القطبين، والتي تدور حول موضوعين متمايزين لكنهما مرتبطان، الأول هو موضوع الصواريخ العابرة للقارات، والثاني هو الأسلحة المنصوبة في أوروبا.

(١) هذا والجدير بالذكر، أن المناطق الخارجية التابعة للولايات المتحدة الأميركية، كانت في هذه الفترة في الخمسينات وأوائل الستينات على الوجه التالي:

ـ كومنولث بورتوريكو: مجموعة بوريوريكو، غوام، جزر فيرجين، لهذه المجموعة وضع خاص يماثل الكومنولث، فكل منها له مجلس تشريعي محلي تعرض تشريعاته على الكونغرس فيعدلها أو يلغيها ولو أن إلغاءها نادراً ما يحدث في الواقع. . ويقوم الرئيس الأميركي بتعيين الحاكم والقضاة الفيدراليين لكل من (غوام) و(جزر فيرجين). أما (بويرتوريكو) فمنذ أن حصلت على منزلة الكومنولث في تموز ١٩٥٢ وهي تتمتع بحكم ذاتي حقيقي يتضمن انتخاب حاكمها وموظفيها الآخرين، إلا أن تصريف شؤونها الخارجية لا يزال من اختصاص الحكومة الفيدرالية.

١ ـ بويرتوريكو Puerto Rico سلمتها أسبانيا إلى الولايات المتحدة في معاهدة ١٠ كانون الأول ١٨٩٨ في أعقاب الحرب الأسبانية الأميركية. ثم غير اسمها من Porto Rico إلى Puerto Rico في عام ١٩٣٢. وقد شرع لها دستور إقليمي أصدره الكونغرس في القانون المعروف «بقانون جونز» عام ١٩١٧ واستمر هذا الدستور حتى تموز ١٩٥٢ حين أعلن الدستور الحالي لكومنولث بويرتوريكو.

٢ ـ غوام Guam: وهي مقاطعة غير مندمجة وقد تقرر وضعها هذا سنة ١٨٩٨ بتنازل إسبانيا عنها للولايات المتحدة، وفي قرار الكونغرس الحادي والثمانين في أول آب ١٩٥٠.

٣ ـ جزر فيرجين الأميركية: كانت تعرف من قبل بجزر الهند الغربي الدانمركية. وقد اشترتها الولايات المتحدة من الدانمرك بمقدار ٢٥ مليون دولار في اتفاقية وقعت بينهما في ٢١ آذار =

الاقتصادية والتكنولوجية. وقد أقام الرئيس جون كنيدي نفسه، خلال رئاسته القصيرة (أول كانون الثاني ١٩٦١ حتى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٣) مدافعاً عن الأزدهار، و«الحدود الجديدة»، وزيادة المساعدة للعالم الثالث. وكان يطلق على هذه المساعدة في أميركا اللاتينية اسم «التحالف في سبيل التقدم»، إذ كانت تعهدات الولايات المتحدة في هذه المنطقة أوثق لأنها كانت معقودة في إطار «منظمة الدول الأميركية». ويمكن القول أن الرئيس الأميركي «كينديي» كان صدامياً في تعامله مع السوفيات ومن الأمثلة الدالة على ذلك، تحركه في أحداث «سان دومينغ» التي أشار إلى أن مصيرها يجب ألاَّ يصبح كمصير كوبا. والمسألة البرلينية عام ١٩٦١، والكوبية عام ١٩٦٢ ولكن خلفه الرئيس ليندون جونسون حصر اهتمامه بقضايا تصعيد الحرب في فيتنام، وشؤون الدعاية، وما أسماه حرب العصابات التي يشنها كاسترو في أميركا اللاتينية، وفي القضايا العنصرية التي نشبت في الولايات المتحدة.

= ١٩١٧. وأهمية هذه الجزر استراتيجية بحتة، إذ أنها تتحكم في مضيق (أنيغادا) بين المحيط الأطلسي والبحر الكاريبي والطريق المؤدي إلى قناة بنما. وبالرغم من أن سكان هذه الجزر أصبحوا منذ عام ١٩٢٧ مواطنين أمريكيين فإنها من الناحية الدستورية تعتبر مقاطعة غير مندمجة. ثم صدر القانون الأساسي عام ١٩٥٤ الذي ألحقها بمجموعة كومنولث بويرتوريكو.

- ساموا الأميركية American Samoa : كان أول من ارتادها الأوروبيون في القرن الثامن عشر (١٧٢٣) وفي تموز ١٨٨٩. عقدت اتفاقية بين الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا تعلن جزر (ساموا) منطقة محايدة تحت إدارة أربع حكومات هي حكومة المعاهدة الثلاثية بالإضافة إلى الحكومة الوطنية المحلية. وفي المعاهدة الثلاثية في ٧ تشرين الثاني ١٨٩٩ تنازلت بريطانيا وألمانيا للولايات المتحدة عن جميع الحقوق في مجموعة جزر ساموا إلى الشرق من خط طول (٧١ ْ) غرب غرينتش بالإضافة إلى جزيرة (سوينز) في مقابل أن تعطى الجزر الواقعة غرب هذا الخط إلى ألمانيا وهي الآن ما تعرف (بدولة ساموا) أو (ساموا الغربية) و (ساموا الأميركية) من الناحية الدستورية مقاطعة غير متحدة، ويعتبر سكانها من رعايا الحكومة الأميركية وكانت حتى عام ١٩٥١ تديرها البحرية الأميركية ثم تحولت إلى الحكم المدني.

ثالثاً: جزر المحيط الهادي تحت الوصاية: بمقتضى معاهدة (فرساي) ١٩١٩ انتدبت اليابان لإدارة الممتلكات الألمانية السابقة شمال خط الاستواء. وفي عام ١٩٤٦ عقب الحرب العالمية الثانية وافقت الولايات المتحدة على أن تتولى إدارة تلك الجزر بعد أن انتزعت من اليابان، وهي مجموعات جزر كارولين مارشال، ماريانا Marshall Mariana ،(باستثناء غوام) وذلك تحت

وبالنسبة لنيكسون فإنه يعتبر مهندس العلاقات الأمريكية السوفياتية «أو ما أطلق عليه روح الوفاق الدولي أو التصالح الأميركي السوفياتي» وخاصة بعد

= وصاية الأمم المتحدة. وتمتد منطقة الوصاية هذه بين خطي عرض(١، ٢٠)° شمالاً وبين خطي طول (١٣٠، ١٧٢)° شرقاً. وتعرف هذه المنطقة بوجه عام باسم (ميكرونيزيا Micronesia) أو أرض الجزر الصغرى، حيث يزيد عددها عن ٢٠٠٠ جزيرة المعمورة منها ٩٦ جزيرة فقط، ولا تحتل أكثر من ٦٠٠ ميل مربع، بينما تنتشر في مساحة من المحيط تبلغ ثلاثة ملايين ميل مربع.

رابعاً: جزر المحيط الهادي تحت الإدارة الأميركية.

١ ـ جزر ريوكيو: وهي تحت الإدارة العسكرية الأميركية منذ أن احتلتها الولايات المتحدة في أعقاب هزيمة اليابان عام ١٩٤٥.

٢ ـ جزر ميدواي: اكتشفت عام ١٨٥٩ وأصبحت ضمن الممتلكات الأميركية عام ١٨٦٧ وهي تحكم من قبل البحرية الأميركية.

٣ ـ جزيرة ويك: تقرر وضعها ضمن الممتلكات الأميركية عام ١٨٩٨ ـ ١٩٣٤. وتدير هذه الجزيرة البحرية الأميركية عن طريق وكالة الطيران الأميركية الاتحادية.

٤ ـ جزيرة هاولاند: أصبحت من الممتلكات الأميركية عام ١٩٣٥ باحتلال أعضاء البعثة التجارية الأميركية لها (أيتاسكا S. S. Itska). في آذار ١٩٣٥. وتحكم هذه الجزيرة من قبل وزارة الداخلية الأميركية.

٥ ـ جزيرة مارفس: أصبحت ضمن الممتلكات الأميركية عام ١٩٣٥ عندما احتلها أعضاء البعثة التجارية الأميركية (ايتاسكا) في آذار ١٩٣٥. وتحكم هذه الجزيرة أيضاً من قبل وزارة الداخلية الأميركية.

٦ ـ كانتون وجزر اندربري: تحكمها بالاشتراك معاً الولايات المتحدة والمملكة المتحدة منذ عام ١٩٣٩ بمقتضى اتفاقية ١٠ آب ١٩٣٨. ويقوم على رأس هذه الإدارة المشتركة مدير أميركي يتبع وزارة الداخلية الأميركية.

٧ ـ جزر بونين: تشتمل على ٢٧ جزيرة تقع على بعد ٨٠٠ ميل إلى الشرق من (ريوكيو) في ثلاث مجموعات جزرية: مجموعة (بيلي) ومجموعة (بينشي) ومجموعة (بري) وتقع أكبر هذه الجزر (تشيشي جيما) في موقع قاعدة بحرية أميركية. ويحكمها أيضاً مدير من قبل وزارة الداخلية الأميركية.

٨ ـ جزيرة بيكر: مساحتها ميل مربع واحد، وقد أصبحت من الممتلكات الأميركية منذ ١٩٣٥ باحتلال البعثة التجارية الأميركية لها. وتحكم هذه الجزيرة أيضاً من قبل وزارة الداخلية الأميركية.

٩ ـ منطقة بنما Canal Zone. مساحتها ٥٥٣ ميلاً مربعاً، ويقدر عدد سكانها بنحو ٦٥٠٠٠ نسمة. وهي منطقة منحت (بنما) امتياز إدارتها للولايات المتحدة بصفة دائمة في المؤتمر المنعقد بين الولايات المتحدة وبنما سنة ١٩٠٣، والمعاهدة المعقودة بينهما عام ١٩٣٦ والقانون الأميركي العام عام ١٩٥٠ والأمر التنفيذي في ٢٩ تموز ١٩٥١ ثم معاهدة (التفاهم والتعاون المتبادل) =

زيارته لموسكو والتوقيع على اتفاقية سالت ـ١ للحد من إنتاج الأسلحة الاستراتيجية، مع بريجينيف، في ١٩٧٢/٥/٢٦، والتي أصبحت مرتكزاً جديداً في العلاقات بين الدولتين القطبين، بالإضافة إلى أن نيكسون اهتم أيضاً بقضية الشرق الأوسط قبل وبعد حرب تشرين الأول، رمضان ١٩٧٣، وبعد ما سمي فضيحة «ووترغيت» واستقالته تابع نائبه «جير الد فورد» الطريق ذاته في علاقاته بموسكو ووقع مع بريجينيف في «فلادفستوك» في تشرين الثاني سنة ١٩٧٤ إتفاقية تمهيدية حول صيغة للحد من الأسلحة الاستراتيجية الهجومية.

كما تابع، فورد سياسة التهدئة في الشرق الأوسط، وجابهته أزمة المحيط الهندي والقرن الأفريقي وانفجار الوضع في لبنان ١٩٧٥، وانتقلت هذه الأزمات ولكن بحدة أكبر إلى خلفة الرئيس كارتر، الذي وإن كان قد توصل إلى اتفاقية كامب ديفيد في أيلول ١٩٧٨ بين مصر والدولة العبرية، إلا أن أزمة الخليج العربي وخاصة بعد الوجود السوفياتي في أفغانستان وقضية الرهائن الأميركيين في إيران ووطأة الوضع في السلفادور وأزمة التضخم والبطالة في الداخل جعلت أواخر عهده يبدو وكأن السوفيات قد حققوا أهدافاً عديدة في المرمى الأميركي الخالي؟

وعلى أي حال، فإن هذه التبعات في السياسة الداخلية والخارجية، انتقلت إلى إدارة الرئيس ريغان، الذي أعلن أن أميركا المرهوبة الجانب، هي أميركا القوية عسكرياً واجتماعياً واقتصادياً، لذلك أسس سياسته الخارجية على

= في ١٩٥٥. ويدير المنطقة حاكم يعينه رئيس الولايات المتحدة بتوصية وموافقة مجلس الشيوخ. وحاكم منطقة القناة هو في الوقت ذاته رئيس شركة قنا بنما.

١٠ ـ ممتلكات ومناطق تابعة أخرى: تضم جزر كنجمان ريف وجونستون وساند وبالميرا، وسوان ونافاسا وكورن التي تنازلت عنها نيكاراغوا وسارانا بانك وكيتاسوينو بانك ورنكادور كاي، كما توجد ٢٥ جزيرة أخرى في المحيط الهادي تتنازع السيادة عليها مع الولايات المتحدة كل من المملكة المتحدة ونيوزيلندا.

وللاستزادة، انظر «في أصول الجغرافيا السياسية» للدكتور أمين محمود عبدالله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٧٧. من ص ٢٤٧ إلى ص ٢٨٠.

ديبلوماسية التصادم مع السوفيات خارج دائرتهم الثابتة وفي أوروبا وخاصة بالنسبة لأزمة الصواريخ النووية المتوسطة المدى [1].

---

(١) هذا، والجدير بالذكر أن بعض الصحف الأميركية الصادرة بتاريخ ما بين ١٩٨٣/١/٢٠ و ١٩٨٣/١/٢١ تطرقت إلى ما أطلقت عليه ديبلوماسية «الخداع السوفياتية» والتي توخت أحداث إنقسام في صفوف حلف شمالي الأطلسي حول هذه المسألة على حد زعمها:
- ففي مقال افتتاحي، قالت صحيفة «الوول ستريت جورنال» أن موسكو تدفع حملة السلام التي تستهدف بها منع حلف الأطلسي من نصب الصواريخ الحديثة المتوسطة تدفعها بخطى واسعة. للابتعاد عن واشنطن، ولذلك ضمن أستاذ الغموض السيد «يوري أندروبوف» - كما أسمته - خطابه الذي تحدث فيه في كانون الأول ١٩٨٢ في موسكو عن سياسته ضمنه كلمات يمكن أن يفسرها السذج على أنها اقتراح بنزع السلاح من جانب واحد.
وأضافت وفي بون ضلل وزير الخارجية السوفياتية أندريه غروميكو الذي ساعدت أكاذيبه - على حد زعم الصحيفة الأمريكية - التي ذكرها للرئيس الراحل جون كيندي منذ عشرين عاماً من أن الاتحاد السوفياتي ينوي فقط وضع أسلحة دفاعية في كوبا ساعدت على إشعال الأزمة الكوبية، ضلل غروميكو وزير خارجية ألمانيا الغربية.
ووجهت الصحيفة كلامها إلى الأوروبيين الغربيين الذين قد تخدعهم هذه الاقتراحات السوفياتية، وأشارت إلى ما حدث في أفغانستان وكمبوديا وفي أريتريا وما حدث لهنود الميسكستو في نيكاراغوا على أيدي الاتحاد السوفياتي، وقالت الصحيفة إن هذه التكتيكات السوفياتية تستهدف تضليل الناخبين الألمان الذين كانوا يستعدون لانتخاباتهم وأضافت الصحيفة قائلة إن ما يقوله السوفيات هو أنهم على استعداد لسحب صواريخهم المتوسطة من طراز «أس أس ٢٠» من المنطقة الأوروبية في الاتحاد السوفياتي ما وراء جبال الأورال وذلك إذا امتنعت الولايات المتحدة عن نصب «صواريخها من طراز كروز وبيرشينغ ٢» في أوروبا، غير أن الصحيفة أشارت إلى أن المتحدث باسم الحكومة السوفياتية ليونيد زيمياتين، سلّم بأن وضع الصواريخ السوفياتية أس أس ٢٠ في آسيا سيحفظ لها قدرتها على ضرب أوروبا الغربية.
- وقالت صحيفة «لوس انجلوس تايم» في افتتاحية لها، «إن السوفيات يقترحون إبعاد جميع صواريخهم باستثناء نحو ١٦٢ «اس. أس ٢٠» من نحو ٣٤٠ صاروخاً من طراز «أس. أس ٢٠» الموجهة الآن نحو أوروبا الغربية وذلك إذا وافق حلف الأطلسي على عدم نصب صواريخ «بيرشينغ» ٢ أو كروز» ويقترح غروميكو إمكان تدمير بعض الصواريخ وإبعاد عدد آخر لا تكون أوروبا الغربية في مرماها، غير أن المحللين الغربيين يشيرون إلى أن كل صاروخ من طراز «أس. أس ٢٠» لا يتم تدميره يمكن إعادة نصبه بسرعة، ومن ناحية أخرى يمكن أن تكون هذه الصواريخ في وضع يهدد اليابان وكوريا الجنوبية وغيرهما من الدول الحليفة لواشنطن في آسيا ولهذا فإن الاقتراح السوفياتي كما هو حالياً اقتراح غير مقبول.
- وفي مقال كتبه «روبرت هانتر» أخصائي الشؤون الخارجية في صحيفة «لوس أنجلوس تايم»، قال «إن حملة السلام التي يقودها الزعيم السوفياتي «يوري أندروبوف» أظهرت إدراكاً كبيراً =

وفي إقليم الشرق الأوسط، أو تحديداً، ما يسميه البعض جناحه الشرقي من القوس العظيم ـ بالمفهوم الاستراتيجي ـ والذي يتحكم في أي امتـداد نحو

= للنشاط وللتيارات السياسية في أوروبا الغربية وإحساساً واعياً بعنصر التوقيت وأشار الكاتب إلى أن هـدف السوفيـات هو (كـان) الانتخابـات البرلمـانية التي تجـري في السادس من آذار ١٩٨٣ في ألمانيا الغربية (التي جرت) حيث تتوتر الأعصاب أكثر من أي مكان آخـر في أوروبا الغـربية فيمـا يتعلق بنصب الصواريخ الأميركية المتوسطة المدى.

وكانت ألمانيا الغربية ذاتها التي تقدمت في الأصل بطلب مثل هذه الصواريخ.

وتحدث هانتر عن احتمال أن تكون الاقتراحات المتعلقة بالسلام التي تقدم بها الزعيم السوفيـاتي أندروبوف تعني شيئاً آخر أكثر من مجرد الدعايـة، إن من المحتمل حسب رأي الكـاتب أن يكون الهدف هو كسب الوقت للتركيـز على المشكلات الاقتصـادية السـوفياتيـة التي يفهمها فهمـاً جيداً أندروبوف الذي كان يرأس سابقاً جهاز المخابرات السوفياتي.

ويمضي هانتر قائلاً، إن النقطة الرئيسية لريغان وشولتز والفريق الجديد في الوكالة الأميركيـة للحد من الأسلحـة ونزع السـلاح هي اختبار مـدى صدق الاقتـراحات السـوفياتيـة الأخيرة، فـإذا كانت موسكو لا تفعل أكثر من الاصطياد في المياه العكرة في ألمانيا الغربية فقد تتضح الحقيقة بسرعة، أما إذا كانت موسكو جادة بالنسبة لقضايا الأمن الحيوية فإن من شأن تقديم اقتراحات غربية مضادة وجادة أن تثبت صدق الاقتراحات السوفياتية أو وجوب تجاهلها كلية.

ـ هـذا، وقد أعلن «جـون. ف. لهمان «وزير البحريـة الأميركيـة في ١٩٨٣/٢/١٢ في ميـونيـخ بألمانيا الغربية أمام حوالي ٢٥٠ خبيراً أوروبيـاً وأميركيـاً في شؤون الدفـاع خلال المؤتمـر الدولي لهيئة «فهر كـوندي جيسشـافت» وهي هيئة ألمـانية غـربية خـاصة للخبـراء العسكريين، أنـه على الأوروبيين أن يدركوا أن المفاوضات مع موسكو بشأن نزع السلاح لا يمكن أن تنجح إلا في حالة المحافظة على توازن القوى بين الشرق والغرب وعلى قـوة الردع الغـربية. وقـال إن موسكـو لها هدف هو فصل أوروبا عن الولايات المتحدة الأميركية. أي ألا تنشر منظمة حلف شمال الأطلسي أسلحتها في أوروبا وألا يتخلى الاتحاد السوفياتي مع ذلك عن الصواريخ «أس، أس ٢٠».

ثم قـال المسؤول الأميركي كثيـراً مـا تغيب عن الأذهـان على جـانبي الأطلسي حقيقـة إن الـردع ومراقبة التسليح يرتبطان ببعضهما بعضاً أن تعزيز قدراتنا الرادعة والدفـاعية أمـر بالـغ الحيويـة ولا غنى عنه لتحسين إمكانات النجاح في ميدان مراقبة التسليح.

وأضاف لم ينس الحلفاء ولا يجب أن ينسوا أبداً أن المفـاوضات بشـأن مراقبـة التسليح لا تحـل محل توازن ملائم للقوى ثم استـطرد قائـلاً علينا أن ننتبـه بشكل مستمـر إلى خطورة الفصـل بين الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا.

ـ وفي غضـون ذلك أيضـاً، وفي خطاب أمـام شباب حـزب المحافـظين في «بورتمـاوس» غـربي إنكلتـرا هاجمت «مـارغريت تـاتشر» رئيسـة وزراء بـريـطانيـا بشـدة في ١٩٨٣/٢/١٢، الاتحـاد السوفياتي ووصفته بأنـه نظام طغيـاني لا يحترم أو يحـافظ على حقوق الإنسـان بل يعمـل لابتزاز =

المحيط الأطلسي من جنوب أوروبا، هذا الجناح الذي يضم شرقي البحر المتوسط، وما يسمى أراضي الهلال الخصيب، ويمتد عبر الهضبة الإيرانية حتى يقترب من الحدود الهندية.

= للجنس البشري. ثم أدانت فكرة نزع السلاح من جانب واحد التي من شأنها أن تمت أن تترك للاتحاد السوفياتي فرصة احتكار صاروخ للأسلحة النووية.

- هذا والجدير بالذكر أن حلف شمالي الأطلسي رفض المقترحات المشار إليها في اجتماع رسمي لخبراء الحلف عقد في مقر الحلف في بروكسل في بلجيكا في ١٥/٢/١٩٨٣.

وأبلغ مساعد وزير الخارجية الأميركي للشؤون الأوروبية «ريتشارد بيرت» عقب الاجتماع الصحفيين «أن الاتحاد السوفياتي لا يتخذ موقفاً إيجابياً».

وقال بيان صدر بعد الاجتماع إن الولايات المتحدة مستعدة للبحث في أي اقتراح سوفياتي جديد وأن الاقتراح السوفياتي ما زال غير ملائم».

- هذا وقبل هذه الخطوة الرسمية من قبل حلف شمالي الأطلسي كان ريغان قد نحى «أيوجين روستو» مدير وكالة الحد من الأسلحة الاستراتيجية ونزع السلاح في ١٢/١/١٩٨٣، كما استقال أيضاً مع روستو كبير مستشاريه «ريتشارد ستار» رئيس المحادثات حول تخفيض القوات البرية في أوروبا. وقد عين ريغان «كينيث أدلمان» في منصب رئيس الوكالة الأميركية للحد من الأسلحة الاستراتيجية و«ديفيد أيمري» عضو مجلس النواب الأميركي السابق مكان ستار.

ووصف ريغان هذه التعديلات بأنه واثق من أن فريقه الجديد سوف يسهم في جهود أميركا بشكل رئيسي ومبكر لتحقيق تخفيضات حقيقية في الحد من الأسلحة.

- وفي موسكو، وصفت وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية في تعليقها على هذه الإقالة بنشرتها الصادرة في ١٣/١/١٩٨٣ بأنها إشارة على الخلافات الخطيرة التي تمزق الحكومة الأميركية - حول مشكلة الحد من الأسلحة الاستراتيجية والتكتيكات في المفاوضات الأميركية السوفياتية حول الحد من الأسلحة الاستراتيجية ونشر الصواريخ الأميركية متوسطة المدى في أوروبا الغربية.

- ومن جهتها أعربت صحيفة «البرافدا» في تعليقها على هذا الحدث، عن اعتقادها بأنه إذا كانت المقترحات بشأن نزع السلاح السلاح قد لاقت صدى واسعاً في أوروبا فذلك لأنها جاءت في الوقت الملائم. وأضافت أن الأثر الذي تركته هذه المبادرات في الرأي العام الأوروبي اضطر القادة باستثناء البعض منهم إلى التخلي عن موقف الرفض وأن وراء التطور ثلاثة أسباب وهي التصاعد الذي لا يمكن مقاومته للحركة الدعاية للسلم والأزمة الاقتصادية والخلافات بين حلف الأطلسي.

- وفي تطور دراماتيكي أشارت صحيفة «النيويورك تايمز» في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١/١٩٨٣ إلى أن سبب إقالة «روستو» يعود إلى تعنيف البيت الأبيض له بعد توصله في تموز ١٩٨٢ إلى اتفاق غير رسمي مع الجانب السوفياتي حول الحد من الصواريخ المتوسطة المدى لدى كل جانب في أوروبا الذي رفضته كل من واشنطن وموسكو. =

ومن الناحية الاستراتيجية كانت اليونان وتركيا وإيران (قبل الثورة) وأفغانستان (قبل كانون الأول ١٩٧٩) وباكستان (قبل انقسامها) الحواجز

= وقالت «التايمز» إن الاتفاق الذي وصل إلي «بول نيتسه» ممثل الولايات المتحدة الأميركية و «يولي كفيتسينسكي» ممثل الاتحاد السوفياتي في جنيف أدى إلى طرد روستو كمدير لوكالة الحد من الأسلحة الاستراتيجية الأميركية لأن الاتفاق كان خاطئاً للغاية ولم يكن ليتم إقراره.

وقالت شولتز وزير الخارجية لتجاوزه سلطاته في الحل الوسط الذي تم التوصل إليه في جنيف وفي اجتماع خاص عقده في فيينا مع رئيس الوفد السوفياتي في محادثات بين الشرق والغرب بشأن خفض القوات التقليدية.

وقالت الصحيفة إن نيتسه وكفيتسينسكي اتفقا في اتفاقهما غير الرسمي على تخفيض عدد الصواريخ السوفياتية تخفيضاً كبيراً. وقالت التايمز إن المسؤولين لم يقدموا التفاصيل بالتحديد.

وقالت التايمز إن حادثي جنيف وفيينا قد استشهد بهما مؤيدو روستو ومنتقدوه على أنهما جزء من السبب في طرده بناء على أوامر من الرئيس ريغان.

وأضافت التايمز أنه خلال رحلة له إلى أوروبا تباحث روستو مع نيتسه واتفقا على أن موقف الرئيس الأميركي ريغان بالإحجام عن نشر صواريخ أميركية في أوروبا لا يحقق نتائج. واتفق الإثنان على أن يقوم نيتسه باستكشاف بدائل له.

ونسب إلى المسؤولين قولهم إنه بموجب خطة نيتسه كان الاتحاد السوفياتي سيحتفظ بما يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ صاروخ في أوروبا. كما كانت بعض الأسلحة الأميركية سيتم نشرها وإن لم يكن عددها يصل إلى ٥٧٢ صاروخاً من طراز «بيرشينغ» وكروز كما هو مقرر.

- وفي تطور آخر أعلن ريغان في مؤتمر صحفي في ١٩٨٣/٢/١٦ أن الوقت لم يحن بعد لتقدم واشنطن إلى موسكو اقتراحاً غير اقتراح خيار الصفر لحل مسألة الصواريخ النووية المتوسطة المدى في أوروبا. وأضاف أن الكرة لا تزال في المربع من الملعب السوفياتي مكرراً أن موسكو لم ترد بعد على اقتراحه القاضي بإزالة كل هذه الصواريخ باقتراح مضاد مقبول:

وحينما سئل عن خطر إقدام ألمانيا أو دول أو أوروبية أخرى، أعضاء في حلف شمالي الأطلسي على سحب تأييدها لبرنامج نشر صواريخ بيرشينغ ٢ وكروز في الموعد المحدد لها، إذا لم تحقق محادثات جنيف تقدماً، أجاب إنها ستكون نكسة رهيبة لقضية السلام ونزع السلاح.

- هذا، وأعرب في ١٩٨٣/٢/٢٤ في لقائه مع مجموعة من المراسلين والمعلقين الصحفيين في البيت الأبيض، عرب عن أمله في ظهور مرونة في الموقف السوفياتي حينما نقترب من الموعد المحدد لنشر صواريخنا المتوسطة المدى في أوروبا، وكشف للمرة الأولى أن المفاوضين السوفيات في جنيف لمحوا إلى أنهم يمكن أن يقبلوا بنشر صواريخ كروز في طريقة أسهل من نشر صواريخ بيرشينغ ٢ التي تستطيع أن تصل إلى الأراضي السوفياتية في سرعة أكبر، إلا أنه أضاف: «لا أعتقد أن صواريخ كروز وحدها ستكون قوة رادعة في وجه صواريخ «أس. أس ٢٠».

وكرر في التاريخ ذاته في مقابلة أجرتها معه مجلة «نيوزويك» في مناسبة الذكرى الخمسين لتأسيسها التأكيد أن اقتراح «الخيار الصفر» في المفاوضات الخاصة بالصواريخ الأوروبية «ليس =

الشمالية ضد التوسع السوفياتي في الشرق الأوسط في لغة الديبلوماسية الأمريكية وكذلك ضد الامتداد السوفياتي تجاه البحر المتوسط وشمال ووسط

= إنذاراً» وأكد استعداد الولايات المتحدة لإظهار مرونة في المحادثات وفق أربعة مبادىء اعتبرها تسمح بالتوصل إلى اتفاق مرضٍ مع موسكو وهي :
١ ـ أن يقوم الاتفاق على مستويات تسلح متساوية .
٢ ـ إمكان التحقق من تطبيقه .
٣ ـ لا يدخل فيه الصواريخ الفرنسية والبريطانية .
٤ ـ رفض الاقتراح السوفياتي القاضي بنقل الصواريخ السوفياتية المتوسطة المدى من أوروبا إلى آسيا .

ـ ومن جهته «كلود شيسون» وزير العلاقات الخارجية الفرنسية وخلال زياراته لموسكو والتي استمرت من ١٩٨٣/٢/١٦ إلى ١٩٨٣/٢/٢١ قال في تصريح له في ١٩٨٣/٢/١٧ بعد اجتماعه بغروميكو، إن فرنسا تؤيد المحادثات السوفياتية ـ الأميركية في جنيف، وأكد أن خاتمة سعيدة لهذه المحادثات ستكون خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح ثم كرر على ما أكده الرئيس الفرنسي ميتران، أن فرنسا لا يمكن أن تقبل بأن يتعرض أمنها للخطر وأن تصير معتمدة على آخرين ولو كانوا حلفاء وكرر كلاماً للرئيس ميتران مفاده أن القوات النووية الفرنسية ستبقى مستقلة وبالتالي لا يمكن احتسابها في محادثات جنيف .

وتطرق إلى اقتراح حلف فرصوفيا في كانون الثاني ١٩٨٣ إبرام معاهدة عدم اعتداء مع حلف شمال الأطلسي فلاحظ أن فكرتي عدم الاعتداء وعدم استخدام القوة تردان في مناسبات كثيرة، وشدد على ضرورة المحافظة على هذه الالتزامات في حال إقرارها .

ودعا إلى إيجاد حلول تحمي المصالح المشروعة والأمن لجميع الأطراف المعنيين وتحترم الشعوب التي تسعى إلى الاستقلال وحق تقرير المصير في الدول التي تنتهك فيها هذه المبادىء في أوروبا وآسيا التي قال إنه سيكون لتسوية سياسية فيها تتفق والقانون والمنطق أثر عظيم ليس على المنطقة فحسب بل على العالم بأسره .

ـ هذا وفي مؤتمر صحفي عقده في ١٩٨٣/٢/١٩ ، قال شيسون ، إن فرنسا تعتزم المثابرة على إقامة حوار سياسي مع الاتحاد السوفياتي على الرغم من اختلاف وجهات النظر خاصة فيما يتعلق بالحد من الأسلحة وقال إن صواريخ «أس . أس ٢٠» السوفياتية حطمت التوازن النووي في أوروبا ومن المتعين استعادة هذا التوازن .

ـ وبعد مقابلته لأندروبوف في ١٩٨٣/٢/٢١ نقلت وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية أن محادثات الجانبين تناولت العلاقات الثنائية ومجموعة من المسائل الراهنة وأن الجانبين أعربا عن اعتقادهما أن هناك فرصاً جيدة لتطوير التعاون المثمر ذي الفائدة المشتركة بينهما ونقل موفد وكالة الصحافة الفرنسية عن شيسون قوله إن خلافاً تاماً في وجهات النظر في شأن الأمن وتوازن القوى في أوروبا ساد اجتماعه مع أندروبوف . وإن حديث مضيفه تناول في معظمه موضوع الصواريخ الأوروبية وأشار إلى أن زيارته لموسكو قربت قليلاً بالتأكيد موعد قمة فرنسية ـ سوفياتية . وكشف أن أندروبوف حدثه بمنطق «جاف وواضح وعلمي جداً جداً» . وإنه وفق هذا المنطق سيكون للاتحاد =

أفـريقيا ولـذلك فهي من أهم المنـاطق لسلامـة الولايـات المتحـدة الأميـركيـة والعالم الحر [١].

ومع ذلك فإن المنطقة العربيـة الداخليـة ـ أو الهنترلانـد [٢] الواقعـة إلى الجنوب من الحاجز الشمالي، هي منطقة التحام أو صدام إما أن تكون عـاجزة فيكون موقعها عبئاً عليها، وإما أن يكون موقعها ميزة عليها فتمنع عنهـا سياسـة الاندفاع والامتداد لكلا القطبين، ولعل دعوة الحياد الإيجـابي هي الأخرى من آثار هذا الموقع الجغرافي المتوسط [٣].

لـذلك فقـد أطلق ريغان لمبـدأه الاجمـاع الاسـتراتيجي مـع دول هـذه المنطقة وتظـاهر بالاهتمام بالمسألة اللبنانية عامة وتظـاهر بإنهاء حصار بيـروت ما بين آب/ أيلول ١٩٨٢ ثم تركيزه على ضرورة انسحاب القوات الأجنبية من لبنـان ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣. وكـذلـك تـظاهـر بمحـاولتـه إيجـاد حـل للمشكـل الفلسـطيني. يرتكـز إلى منح الفلسـطينيين في الضفة الغـربية وقـطاع غـزة من تقرير مصيرهم.

وبالإضافة إلى اهتمام ريغان بجناح الشرق الأوسط (والذي تعتبر المسألة الأفغانستانية ـ جزءاً منه ـ) تدخل بالمسألة البـولنديـة وقضية فـرض العقوبـات الاقتصـادية عليهـا بسبب أحداث نقـابات العمـال المستقلة «تضامن» بـزعامـة «ليش فاليسا» وموقف الحكومة البولندية من هذه الأحداث في عام ١٩٨٢.

= السوفياتي العدد اللازم من الأسلحة النووية لتحقيق توازن تام مع ما هو موجود في الجـانب الآخر «أي العدد المساوي للقوات النووية الفرنسية والبريطانية»، وأكد أن الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي لم يبد «اهتماماً» بتأكيد فرنسا استقلال قوتها النووية هذا وقد وصف شيسـون في مقابلة تلفزيونية أجريت معه في بروكسل، في ١٩٨٣/٢/٢٣ وصف «أندروبوف» بأنه يفتقر إلى الـدفء الإنساني مع أنه رجل عصري بمفهوم الكمبيوتر أي الدقة في الحديث والإشارة.

(١) انـظر: الشرق الأوسط في الشؤون العـالمية لجـورج لنشوفسكي تعـريب جعفر الخيـاط مرجـع سابق، ج ٢ ص ٥٩٣ ص ٥٩٤.

(٢) د. أمين محمود عبدالله: في أصول الجغرافية السياسية، مرجع سابق ص ٢٧٣.

(٣) د. محمـد عبد الغني السعـودي: الوطن العـربي «دراسـة لمـلامحـه الجغـرافيـة» دار النهضـة العربية ـ بيروت. ١٩٦٧ ص ٣٥.

وبالنسبة للوضع الداخلي، فقد ركز اهتمامه للتغلب على أزمة التضخم والبطالة (التي ظهرت في كل الولايات المتحدة) والتي وصلت في أوائل عام ١٩٨٣ إلى ١٠,٥٪ من مجموع القوة العاملة الأميركية والتي لم تعرف الولايات المتحدة مثيلاً لها منذ عام الكساد الكبير ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ (١).

هذا، وفي خطابه لأعضاء الكونغرس الثلاثاء ١٩٨٣/١/٢٥، عن حالة

---

(١) أبلغ الرئيس ريغان الصحفيين في ١٩٨٣/١/١٢ أن تخفيض ميزانية الدفاع إلى حوالي ٢٣٩ مليار دولار في عام ١٩٨٤ لن يؤثر على إنتاج أسلحة جديدة.
(وبالفعل فقد تناقلت وكالات الأنباء من واشنطن بتاريخ ١٩٨٣/٢/١٦ أن الحكومة الأميركية قررت صنع صاروخ جديد غير مرئي من طراز «كروز» يستطيع أن يفلت من مراقبة شبكات الرادار ووقف إنتاج صواريخ «كروز» البعيدة المدى التي تستطيع الدفاعات السوفياتية إصابتها).
ويذكر أن صاروخ «كروز» البعيد المدى يطلق من القاذفات الاستراتيجية «ب ـ ٥٢» وهو يطير على علو مخفوض ومزود بجهاز الكتروني يكشف المنطقة التي يحلق فوقها ويقارنها بخريطة مفصلة مبرمجة في عقل الكتروني مركب فيه. ويستطيع هذا الصاروخ أن يصيب بدقة متناهية أهدافاً تبعد ٢٥٠٠ كيلومتر عن نقطة انطلاقه.
وكانت إدارة الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر قررت صنع ٣ آلاف صاروخ «كروز» من النوع العادي بعدما فضلت هذا السلاح على القاذفة «ب ـ ١» الباهظة الثمن والمعرضة للإصابة. وقد تابع الرئيس رونالد ريغان برنامج «كروز» بحيث ركب ١٨٢ صاروخاً من هذا الطراز على قاذفات «ب ـ ٥٢» في قاعدة غلأيفيس في ولاية نيويورك في كانون الأول ١٩٨٢.
ـ هذا، وفي ١٩٨٦/٢/٥ قدم «واينبرغر» وزير الدفاع الأمريكي للكونغرس ميزانية عسكرية تبلغ ٢٧٤,٣ مليار دولار أمريكي للسنة المالية ١٩٨٧ وهي تزيد بنسبة ٦,٢ بالمئة عن ميزانية ١٩٨٦.
وقد ارتفع البند المخصص للأبحاث الخاصة بمبادرة الدفاع الاستراتيجي «حرب النجوم» من ٢,٧٥ مليار دولار سنة ١٩٨٦ إلى ٤,٨ ملايين دولار لسنة ١٩٨٧ أي بزيادة ٧٥ في المائة.
وأوضح وزير الدفاع الأمريكي أن الهدف هو المحافظة على الدفعة التي أعطيت للتكنولوجيات المتنوعة التي تتضمنها مبادرة الدفاع الاستراتيجي.
ويختص سلاح الجو بنصيب الأسد في ميزانية الدفاع المقترحة وهو ١٠٥,٢ مليار دولار كمصروفات عسكرية فعلية.
ويخصص مبلغ ١٠٤,٥ مليار دولار للبحرية لتواصل برنامجها الذي يرمي إلى التزود بـ ٦٠٠ سفينة حربية. ويتضمن مشروع ميزانية ١٩٨٧ شراء أربع غواصات نووية هجومية وغواصة نووية استراتيجية وطرادتين وثلاث فرقاطات قاذفة صواريخ وناقلتي بترول وسفينة إمداد وتموين.
ويتضمن هذا البند أيضاً الدفعة الأولى من الأموال اللازمة للبدء في بناء غواصات نووية هجومية من أحدث طراز «س س ن ٢١» في سنة ١٩٨٩.

الاتحـاد، تحدث ريغـان عن مشكلة التضخم والبـطالـة ومشكلة نـزع السـلاح والشرق الأوسط مما دفـع بالصحف الأميـركية إلى التعليق على هـذا الخطاب بوجهات نظر عدة استمرت أكثر من يومين متتاليين.

هذا وفي ١٩٨٦/٢/٤ قدم ريغـان تقريـراً متفائـلاً إلى الأمة في رسـالته عن حالة الاتحـاد ودعا إلى تـأييد الثـوار الذين يقـاتلون حكومـات يساريـة في أرجاء العالم كافة، وأعلن عن ثلاث مبادرات محلية ودولية جديدة.

وأشار ريغان في خطابه الـذي جعل عنـوانه «جـدول أعمال للمستقبـل» أمام مجلسي الكونغـرس إلى انخفاض معـدلات التضخـم والبطالـة وإلى النمو القوي للاقتصاد منذ تولي الحكم عام ١٩٨١.

وقال: يسعدني أن أقول أن اتحادنا أقوى ممـا كان عليـه منذ عـام مضى وأنه يزداد قوة كل يوم.

وذكر أنه سوف يدعـو الكونغـرس مرة أخـرى إلى استئناف المسـاعدات العسكـرية إلى الثـوار في «نيكاراغـوا» التي قطعهـا الكونغـرس في عام ١٩٨٥ وتقديم عون أدبي ومساعدة مادية لم يحددها «للثوار الأفغان» الـذين يعارضـون التدخل السوفياتي في بلادهم و«للكمبوديين» الـذين يقاومـون قوات الاحتـلال الفيتنـامية[١] وللثـوار في «أنغولا» الـذين يحاربـون الحكومـة المـاركسيـة التي تدعمها كوبا.

والمبادرات الثلاث التي تضمنها خطابه هي:

ـ توجيه تعليمات إلى وزير الخزانة الأميركي جيمس بيكر لتحديد مـا إذا كان ينبغي عقد مؤتمـر نقدي عـالمي لمناقشـة دور العملات الـدولية والعـلاقة بينها.

(١) ـ هـذا وكان وزيـر الخارجيـة الكوري الشمـالي «كيم يونـغ نام» قـد أشار لـدى استقبالـه وزيـر الخارجية السوفياتي «شيفارد نادزه» في «بيونغ يانغ» العـاصمة في كـانون الثـاني ١٩٨٦ إلى أن شبه الجزيرة الكورية تشهد توتراً حاداً. وحذر من خطر نشوب حرب جديدة في هذه المنطقة.
وأشـاد بمقترحـات الكـرملين الـداعيـة إلى قيـام الـدول الآسيـويـة ودول المحيط الهـادىء بعمل مشترك لتخفيف حـدة التوتـر في المنطقـة. وذكر أن كـوريا الشمـالية قـررت عدم إجـراء مناورات عسكرية خلال محادثات سلام مع الشطر الجنوبي، داعيـاً سيول وواشنـطن إلى اتخاذ خطوة مماثلة.
=

ـ توجيه تعليمات إلى وزارة الصحة والخدمات الإنسانية لتقديم خطط تأمينية لمساعدة الأميركيين الذين يواجهون أمراضاً خطيرة.

ـ توجيه تعليمات إلى مجلس السياسة الداخلية للتقدم بتوصيات لإعادة تنظيم نظام الرعاية الاجتماعية للأميركيين الفقراء.

وعلى كل، يمكن القول أن ريغان ومنذ أن تولى الرئاسة عام ١٩٨١ سجل تحديات عديدة في المرمى السوفياتي وخصوصاً خلال وجود «ميخائيل تشيرنينكو» في الكرملين خلفاً لأندروبوف[١].

٥ ـ هذا، وفيما يتعلق برابطة الشعوب البريطانية «الكومنولث» فقد تعرضت لتغييرات عدة، خاصة بعد تحول المملكة المتحدة إلى دولة من دول العالم الثاني، مما أدى إلى إضعاف الروابط بين أعضاء الكومنولث الثماني والعشرين في أوائل السبعينات [٢]، على الرغم من بقائها رابطة دولية مميزة إذ

= وأضاف أن «آسيا تعد في الوقت الراهن واحدة من أخطر المناطق التي يمكن أن تندلع فيها حرب جديدة. ومثل هذه الحرب قد تنشب في شبه جزيرة كوريا ذات الوضع البالغ التوتر». وألقى مسؤولية التوتر على الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية.

ومن جهته « شيفارد نادزه» دعا إلى انسحاب القوات الأميركية من كوريا الجنوبية للمساعدة في توحيد شطري شبه الجزيرة.

وأضاف أن الصين والاتحاد السوفياتي هما حليفان لكوريا الشمالية وأن «تطبيعاً» وتحسناً في العلاقات الصينية ـ السوفياتية سيكون لهما دور حيوي في تعزيز الأمن في آسيا. وأوصى بتطبيق المقترحات السوفياتية الجديدة للحد من التسلح التي أعلنتها موسكو في ١٥ كانون الثاني ١٩٨٦ لإزالة كل الأسلحة النووية من العالم بحلول سنة ٢٠٠٠. واعتبر هذه المقترحات مهمة أيضاً لآسيا نظراً إلى أن مخزونات الأسلحة النووية في أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية تمثل تهديداً لكل دولة آسيوية. وحذر من أن الاتحاد السوفياتي سيضطر إلى اتخاذ «إجراءات مناسبة» لتأمين سلامته وسلامة حلفائه وأصدقائه من «التهديدات التي يعد لها في الشرق الأقصى».

(١) وصف «تشيرنينكو» في تصريح له في صحيفة «البرافدا» في ١٩٨٤/٩/١ ريغان بأنه مهووس بالقوة العسكرية وأنه خسر التعامل مع الواقع بسبب هذا الهوس» وأضاف «إن الاتحاد السوفياتي لن يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بأن تغيّر العالم.. وإن العالم لن يعيش وفقاً للمقاييس الأمريكية».

(٢) لويس دوللو: التاريخ الديبلوماسي، مرجع سابق، ص ١٣٩.

تشترك فيها دول من مختلف القارات وتضم نسبة هامة من سكان العالم ومساحته [1].

والجدير بالذكر أن حركة التحرير الوطني الأفريقي التي بدأت في كفاحها من أجل «تصفية الاستعمار القديم» في أفريقيا لعبت دوراً هاماً التغييرات التي تعرضت لها الرابطة فقد كان استقلال ليبيا في عام ١٩٥٠ [2] ظاهرة هزت الشمال العربي الأفريقي [3] ثم أفريقيا السوداء [4] حتى كان استقلال الجزائر عقب محادثات إيفيان في آذار ١٩٦٢.

---

(١) د. أمين محمود عبدالله: في أصول الجغرافية السياسية، مرجع سابق، ص ٢٠١.

(٢) سبق هذا إعلان هيئة الأمم المتحدة لقرارها باستقلال ليبيا في ١٩٤٩/١١/٩ بأقسامها الثلاثة «برقة، وطرابلس، وفزان» مما شجع حركات التحرير الوطني الأفريقي على نقل قضاياها إلى هيئة الأمم المتحدة التي أدت إلى حد كبير الغاية التي أنشأت لها في تلك الآونة، وأصبحت منبراً دولياً لهذه الحركات ساعدها على نيلها الاستقلال وتصفية الاستعمار.

(٣) وقد نالت دول الشمال العربي الأفريقي استقلالها تباعاً، فاستقل السودان في ١٩٥٥/١١/١٩ والمغرب في ١٩٥٦/٣/٢ وتونس في ١٩٥٦/٦/١٥ والجزائر ١٩٦٢.

(٤) امتدت حركة التحرير الوطني الأفريقي السوداء جنوبي الصحراء الكبرى، منذ النصف الثاني من الخمسينات وكانت أول دولة من دولها، تنال الاستقلال، بلاد ساحل الذهب في ١٩٥٧/٣/٦ والتي اتخذت بعد الاستقلال تسمية «غانا» (بزعامة «كوامي نيكروما» الذي سقط حكمه المدني في ١٩٦٦/٢/٢٤ في أضخم عملية انقلابية في أفريقيا جنوب الصحراء منذ أن شاعت فيها الظاهرة العسكرية) ثم تبعتها «غينيا» في ١٩٥٨/١٠/٢، ثم قفز عدد الدول المستقلة خلال عشر سنوات (١٩٥٧ ـ ١٩٦٧) من ٨ دول إلى ٤٠ دولة، بعد أن استقلت نيجيريا في مطلع تشرين أول ١٩٦٠ ثم كينيا في ١٩٦٣/١٢/١٢ بفضل كفاح جماعة «الماو الماو» وبزعامة «جومو كينياتا» الذي أصبح أول رئيس للجمهورية فيها في ١٩٦٤/١٢/١٢ هذا وفي عام ١٩٦٠ فازت جميع المستعمرات الفرنسية الأفريقية بالاستقلال وهي (داهومي، وسميت منذ عام ١٩٧٥ بـ (بنين)، مالي (وكانت تسمى السودان الفرنسي)، ساحل العاج، النيجر، السنغال، فولتا العليا، الكاميرون، جمهورية أفريقيا الوسطى، تشاد، الصومال الفرنسي (أرض عفار وعيسى وتسمى اليوم جيبوتي)، الغابون بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر التي تعرف اليوم باسم جمهورية مالاغاسي وغينيا التي كانت قد استقلت في سنة ١٩٥٨ حينما رفضت الانضمام إلى رابطة الشعوب الفرنسية بموجب الدستور الديغولي الجديد الذي منح هذه المستعمرات حق إجراء استفتاء حر لتقرير مصيرها فإما أن تختار الاستقلال أو تختار الحكم الذاتي ضمن «رابطة الشعوب الفرنسية» فاختارت غينيا الاستقلال واختارت الدول الأخرى الارتباط برابطة الشعوب الفرنسية حتى استقلالها في سنة ١٩٦٠. =

هـذا ، وقـد استقـل من بين أعضـاء الـرابـطة تبـاعـاً كـل من جـزيــرة

= هذا وبالنسبة للمستعمرات البـريطانيـة الأفريقيـة فبعد استقـلال غانـا ونيجيريـا وكينيا، استقلت تـانجانيقـا في سنة ١٩٦١ ثم أوغنـدا سنة ١٩٦٢ وزنجبـار سنـة ١٩٦٣ ثم اتحـدت تـانجـانيقـا وزنجبار في سنة ١٩٦٤ في دولة واحدة وهي دولة «تانزانيا».
وتوالت الاستقلالات فاستقلت روديسيا الشمالية في سنة ١٩٦٤ وعرفت باسم زامبيا.
وبـالنسبة للبـرتغال فقـد منحت الاستقلال لكـونغو في سنـة ١٩٦٠ وبقية مستعمـراتها فيمـا بعد وهي: إفريقيا الغربية البرتغالية (حالياً أنغولا)، موزامبيق ، غينيا البرتغاليـة (حاليـاً غينيا بيسـاو) وكذلك نال الكونغو البلجيكي استقلاله (ويمسي حالياً زائير).
وعلى ذلك يمكن القول، إنه باستثناء «جنوب غربي أفريقيا ـ ناميبيا حالياً» ـ فإن حـركة التحـرير الوطني الأفريقي انتهت عملياً في عام ١٩٦٨ حينما استقلت سوازيلاند.
وهـذا لا يمنع القـول إن القضاء على الاستعمـار في إفريقيـا بلغ ذروتـه في عـام ١٩٦٠ الـذي يستحق أن يطلق عليه عام الاستقلال، بسبب تعاظم مد حـركة التحـرير الـوطني الإفريقي، في ذلك العام وبعد إطلاق هيئة الأمم المتحدة في دورتها الخامسة عشر العـادية، لقـرارها الهـام، قـرار «تصفية الاستعمـار» بعد تبنيهـا في ١٠/١٠/١٩٦٠ لمشروع القـرار الـذي كـان الاتحـاد السوفياتي قد تقدم بـه في ٢٣/٩/١٩٦٠ طالبـاً بموجبـه من الأمانـة العامـة إدراجه في جـدول أعمال الجمعية العامة، ومما جاء فيه «إعلان منح الاستقلال للبـلاد والشعوب المستعمـرة» وقد أشـار المندوب السـوفياتي في هـذا الصدد إلى أن هنـاك حوالي مئـة مليون إنسـان ما يـزالـون يـرزحون تحت نيـر الاستعمار وأشكـاله المختلف وأن هيئـة الأمم المتحدة لا يمكنهـا أن تقف مغلولة اليد أمام هذه المسألة. ثم تقدم باقتراحه السـابق الذكر.
وبناء عليه تقدمت ثلاث وأربعون دولة آسيو أفروية بمشروع قرار تاريخي في تلك الـدورة تلخصت أهم بنوده بالنقاط التالية:
١ ـ إن إخضـاع الشعوب للحكم الأجنبي وسيطرته واستغلاله يعتبر منافياً لحقوق الإنسان ومخالفـاً لميثاق الأمم المتحدة وعقبة في سبيل السلام العالمي والتعاون الدولي.
٢ ـ إن جميع الشعوب تتمتع بحق تقرير المصير، بل إن عدم كفـاية الاستعـداد لا يمكن أن يتخذ ذريعة لتأخير منح الاستقلال.
٣ ـ إن من الواجب اتخاذ الخطوات العاجلة لنقل السلطات دون أي تحفظات إلى شعوب الأقاليم التي لم تبلغ بعد مرتبة الاستقلال.
٤ ـ إن أية محاولة للمساس بالوحدة القومية لأي بلد أو سلامة أراضيه تتعـارض مع أهـداف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.
وقد وافقت الجمعية العامة على مشروع الدول الآسيو ـ أفروية هذا في ١٤/٩/١٩٦٠ بأغلبية ٨٩ صوتاً ضد صفر وامتنـاع ٩ أعضاء عن التصـويت، فعرف القـرار منذ ذلـك التاريـخ بقرار تصفيـة الاستعمار.
هـذا، وفي العام التـالي ١٩٦١، قررت الجمعيـة العامـة في دورتها السـادسة عشرة إنشاء لجنـة =

جامايكا [١] وجزيرة ترينيتيه [٢]، وجزيرة توباغو [٣] وجزيرة باربادوس [٤]، ومنطقة غويانا [٥] ومنطقة غامبيا [٦] ومنطقة بوتسوانا [٧] ومنطقة ليسوتو [٨] وجزيرة مالطة [٩] وجزيرة موريس [١٠].

= خاصة تتألف من سبعة عشر عضواً من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة للإشراف على تطبيق قرارها الخاص بتصفية الاستعمار، وحين لاحظت الجمعية العامة تلكؤ بعض الدول الاستعمارية في تطبيق هذا القرار أصدرت في دورتها السابعة عشرة في عام ١٩٦٢ قراراً جديداً عبرت فيه عن بالغ قلقها للموقف السلبي الذي وقفته هذه الدول من القرار الخاص بتصفية الاستعمار ورفضها المتعمد للتعاون مع اللجنة الخاصة بالإشراف على تطبيقه كما قررت الجمعية العامة زيادة عدد أعضاء هذه اللجنة إلى أربعة وعشرين عضواً وتكليفها اقتراح التدابير المحددة من أجل التطبيق الكامل لقرار منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة، على أن تقدم هذه المقترحات قبل انعقاد الدورة الثامنة عشرة في عام ١٩٦٣.

(١) تقع جزيرة جامايكا في بحر الأنتيل - الكاريبي - في جنوبي كوبا، مساحتها حوالي ١١٤٢٤ كلم٢، وعدد سكانها حوالي المليوني نسمة وعاصمتها مدينة كينغستون.

(٢) جزيرة ترينيته وتعرف باسم ترينداد وهي إحدى جزر الكاريبي، ومساحتها حوالي ٤٨٢٢ كلم ٢ وعدد سكانها حوالي مليون ونصف المليون نسمة.

(٣) جزيرة توباغو، جزيرة صغيرة في الكاريبي.

(٤) باربادوس، جزيرة من جزر بحر الكاريبي عدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة.

هذا والجدير بالذكر أن جزر «ترينداد وتوباغو وباربادوس» يجمعها مع دول أميركا اللاتينية منظمة الدول الأميركية والتي يسمى جناحها العسكري بحلف الريو الذي أسس في عام ١٩٤٥ والذي وقعت على ميثاقه ١٨ دولة أميركية استبعدت منها «نيكاراغوا والأكوادور» وفي نيسان ١٩٤٨ انضمت بقية الدول الأميركية عدا كندا وفي ١٩٦٢/١/٣١ استبعدت كوبا من المساهمة في المنظمة، وهذه الدول هي (الأرجنتين، باربادوس، توباغو، ترينيداد، بوليفيا، البرازيل، التشيلي، كولومبيا، كوستاريكا، السلفادور، جمهورية الدومينيكان، غواتيمالا، هايتي، هندوراس، المكسيك، باناما، باراغواي، أورغواي، البيرو، فنزويلا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأميركية).

(٥) غوايانا «Guyanes» تقع في أميركا اللاتينية مساحتها حوالي ٢١٥ ألف كلم ٢ عاصمتها جورجتاون.

(٦) غامبيا «Gambies» تقع في غرب أفريقيا، تطل على المحيط الأطلسي، مساحتها حوالي ٩٣٠١ كلم ٢، عدد سكانها حوالي الأربعمائة ألف نسمة.

(٧) بوتسوانا، كانت تسمى سابقاً بتشوانالاند، وقد نالت استقلالها في عام ١٩٦٦.

(٨) ليسوتو، كانت تسمى سابقاً باسوتولاند، وقد نالت استقلالها في عام ١٩٦٦.

(٩) جزيرة مالطة، إحدى أكثر جزر البحر المتوسط أهمية استراتيجية فهي تقسمه تقريباً إلى نصفين وتعتبر إحدى مفاتيح أوروبا الجنوبية الغربية.

(١٠) جزيرة موريس، تقع في المحيط الهندي؛ وكانت مستعمرة فرنسية حتى عام ١٨١٠ ثم أصبحت منذ ذلك التاريخ مستعمرة بريطانية.

وعلى أي حال فإن النظام الجمهوري الذي اتخذته معظم هـذه الدول، خفف أيضاً من نفوذ التاج البريطاني [1]، وأبقى نشوء اتحـاد أفريقيـا الوسـطى كلاً من مالاوي [2] وزامبيا [3] ضمن رابطة الشعـوب البريـطانية، ولكنـه حمل روديسيا الجنوبية التي يهيمن عليها المستوطنون الأوروبيون البيض على إعلان استقـلالهـا من جـانب واحـد في عـام ١٩٦٥ ثم إعـلان الجمهـوريـة في عام ١٩٧٠، أما اتحاد جنوبي أفريقيا فقـد تخلى عن الرابـطة المذكـورة بسبب تمسكه بسياسـة التمييز العنصـري في عام ١٩٦٥، وهـذا ما حمـل هيئة الأمم المتحدة على مقاطعتها بناء على اقتراح بريطانيا، كذلك، وعلى الطـرف الآخر تخلت كندا عن ارتباطها بالنقد الاسترليني. ومن هنا فقد لاحـظت لندن، أنهـا أصبحت غير قادرة على الاستمرار في الدفـاع عن الرابـطة [4] فقررت تحـديد

(١) أي خفف من السيطرة السياسية القديمة.

(٢) مالاوي، كانت تسمى سابقاً نياسالاند.

(٣) زامبيا، كانت تعرف سابقاً بروديسيا الشمالية.

(٤) وفي ذلك التاريخ، أي في أوائل السبعينات كانت الرابطة أي الكومنولث يتكون من:

أ ـ دول مستقلة ذات سيادة وهذه ضمت:

ـ جمهوريات الهند، باكستان، غانا، نيجيريا، أوغندا، كينيا، تنزانيا مالاوي، زامبيا، سريلانكا.

ـ ممالك: ماليزيا، المملكة المتحدة.

ـ دولا برلمانيـة (دومينيون): كنـدا، استراليـا، نيوزيلنـدا، سيشل، سيـراليون، جمـايكا، تـرنداد وتوباغو، مالطة، غامبيا، موريشيوس، ليسوتو، بوتسوانا، سوازيلاند، بابوا، ناورو.

ب ـ مستعمـرات ومحميـات: تنقسم المنـاطق غيـر المستقلة التـابعـة للمملكـة المتحـدة إلى مستعمـرات بكل مـا في الكلمة من معنى ـ ومحميـات ودول تحت الحمـايـة وتمـارس الحكـومـة البريطانية مسؤولياتها تجاه هذه الوحدات عن طريق (مكتب المستعمـرات) والمستعمرة عبـارة عن إقليم سياسي يتبع التاج البريطاني، أما المحمية فهي وحدة سيـاسية لم تضم من قبـل ولكن التاج يملك فيها نفوذاً وسلطة(شرعية) مستندة إلى معاهـدة أو منحة أو غيـر ذلك ممـا يسمى في العرف الاستعماري بالوسائل المشروعة أو القانـونية،! وأمـا الوحـدة السياسيـة التي تحت الحمايـة فهي منطقة تخضع لحاكم يتمتع بحمايـة ملكة بـريطانيـة التي فوضت إدارة شؤونهـا الخارجيـة دون أن يكون لها الحق في التدخل في شؤونها الداخلية.

والوحدات السياسية التابعة للمملكـة المتحدة ـ بـأنواعهـا الثلاثـة السابقـة والتي تديـرها المملكـة المتحدة عن طريق مكتب المستعمرات تضم، حسب التوزيع الجغرافي:

ـ في الشرق الأقصى: بروني (محمية).

ـ في البحر المتوسط: جبل طارق (مستعمرة).

تعهداتها العسكرية في العالم، فألغت قواعدها في شرقي قناة السويس ولا

= - في المحيط الأطلسي: جزر فوكلاند (التي تنازعت عليها في عام ١٩٨٢ كل من بريطانية والأرجنتين وحسمت لصالح بريطانية)، سانت هيلينا (مستعمرة مع توابعها).
- في الكاريبي: جزر بهاما، بربادوس، برمودا، هندوراس البريطانية، جزر كايمان، جزر توركس وكيكوس، انتيجوا، مونتسيرات، سانت كرستوفر، نفس، أنغويلا، دومنيكا، سانت فنسنت، وجميعها مستعمرات.
- في غرب الباسيفيك: فيجي قبل استقلالها، بتكيرن (مستعمرتان)، تونجا (دولة تحت الحماية) مناطق غرب الباسيفيك وهي تضم: جزر سليمان البريطانية (محمية) جزر جلبرت واليس (مستعمرة) نيو هبريدز الانكلو فرنسية (تحت الحكم المشترك Condominion).
هذا والجدير بالذكر، أن التركيب الإقليمي للمجموعة الفرنسية والدول الموالية لها في عام ١٩٧٦ كانت على النحو التالي:
أولاً: الجمهورية الفرنسية وتتألف من:
١ ـ أقسام الوطن الفرنسي.
٢ ـ الأقاليم ما وراء البحار وهي «مارتينك وغواديلوب وريونيون وغيانا».
٣ ـ مستعمرات في ما وراء البحار وهي: بولينيزيا الفرنسية، نيوكاليدونيا، سان بيير وميكويلون، =
ثانياً: دول أعضاء في المجموعة الفرنسية وهي: الجمهورية الفرنسية، جمهورية إفريقيا الوسطى، جمهورية الكونغو «برازفيل» جمهورية الغابون، جمهورية مالاغاسي، جمهورية السنغال، جمهورية تشاد، وقد عقدت هذه الدول عدة اتفاقيات رسمية للمشاركة في الاتحاد.
ثالثاً: دول تربطها علاقات أو روابط خاصة تقررت بواسطة اتفاقيات معقودة بينها وبين فرنسا أقطار منطقة الفرنك وهي ست دول: جمهورية ساحل العاج، جمهورية بنين، جمهورية فولتا العليا، جمهورية موريتانيا الإسلامية، جمهورية النيجر، جمهورية الكاميرون الفيدرالية.
رابعاً: دول متعاونة في ميادين معينة مع فرنسا بمقتضى اتفاقيات خاصة وهي جمهوريتا مالي، غينيا.
خامساً: دول تربطها بفرنسا علاقات تعاون وهي: جمهورية توغو التي عقدت اتفاقية للتعاون بينها وبين فرنسا في تموز ١٩٦٣.
وخلال هذه الفترة أي في النصف الأول من الستينات كان يراود أفريقيا السوداء بكاملها رغبة عميقة في توحيد كيانها، وهذا ما حاولته في تجمعات قامت بها «كالاتحاد الأفريقي المالغاشي U.A.M. » وكان يضم اثنتا عشرة دولة أفريقية كانت في الأصل مستعمرات فرنسية، بالإضافة إلى زائير ورواندة، تحول بعد إنشاء منظمة الوحدة الأفريقية إلى منظمة اقتصادية وفنية في سنة ١٩٦٤ وله روابط مع فرنسا تدعى «منظمة التعاون الأفريقية الملغاشية ـ O.C.A.M. ـ».
أما منظمة الوحدة الأفريقية« '.Organisation de l'unité Africaine O.U.A والتي ضمت عند تأسيسها في ١٩٦٣/٥/٢٥ في «أديس أبابا» عاصمة الحبشة ثلاثون دولة إفريقية مستقلة فهي تضم الآن عام - ١٩٨٦ ـ كل دول القارة السوداء باستثناء اتحاد جنوبي أفريقيا وروديسيا أهداف =

سيمـا في جزيـرة سنغافـورة، ابتداء من عـام ١٩٧٢، وهذا مـا حمـل أعضـاء الكومنولث والبعيدين عنها والذين هم في شرقي آسيـا، وفي طليعتهم استراليـا إلى التوجه ـ وحتى وقبل هذا التـاريخ ـ نحـو الولايـات المتحدة بهـدف ضمان أمنهم فانضموا إلى حلف جنوبي شرقي آسيا أو حلف مانيلا.

= هذه المنظمة تدعيم الوحدة والتضامن الإفريقي وتنسيق الخـطط السياسيـة والاقتصاديـة والثقافيـة والصحية والعلمية والدفاعية وتصفية الاستعمار في إفريقيا، والدفاع المشترك عن استقـلال الدول الأعضاء وتتكون أجهزة المنظمة الإفريقية من:
- مؤتمر رؤساء الدول والحكومات.
- مجلس وزراء الخارجية.
- الأمانة العامة.
- لجنة الوساطة والمصالحة والتحكيم.
- وهناك مباحثات تدور الآن حول سوق إفريقية مشتـركة. ولكن هـذه الفكرة مـا تزال في مـرحلة الدراسة الأولية.

ومع ذلك فإن المنظمة حتى عام ١٩٨٣ لم تكن قد امتلكت ساعداً عسكرياً أو انتظمت في حلف بمعنـاه العصري بـالإضافـة إلى أنها جـابهت صعوبـات عـديـدة في عـام ١٩٨٢ بسبب عضـويـة البوليساريو وشغل مقعد تشاد حينما كانت الأخيرة تجابه حرباً أهلياً، ولذلك فقـد فشلت المنظمـة في تحقيق النصاب القانوني مرتين خلال رئاسة ليبيا لها.

كما ترتب على القارة السوداء، مع رغبتها في توحيد كيـانها، التصـدي بالحلول العمليـة الواقعيـة لقضايا التخلف التي تحتل مكان الصدارة، في قضاياها المعاصرة، وكـذلك التصـدي لمحاولات الانفصال كالتي حدثت في نيجيريا، حينما حاولت بيافرا الانفصال والاستقلال عن نيجيريا إلا أن البلاد انتصرت على هذا الانفصال واستعادت نيجيريا وحدتها منذ سنة ١٩٧٠.

هذا وقد جابه المنظمة عملية طرد الأفـريقيين من نيجيريـا وغيرهم بعـد تناقص واردات البتـرول فيها والشح الذي بدأ يظهر في احتياطه لـذلك قـامت نيجيريـا في ٥ شباط ١٩٨٣ بـطرد الأجانب العاملين في أراضيها وهم حـوالي مليونين، نصفهم من غـانا.

هذا وقد حملت وسائل الإعلام الغربيـة وحتى بعض وسـائـل الإعلام الإفـريقية على هـذا الإجراء الـذي وصفته بـاللا إنسـاني مما دفـع بوزيـر خارجيتـه نيجيريـا «ايشايـا أودو» إلى الرد على هـذه الحمـلات بتصريـح له بتـاريخ ١٩٨٣/٢/٥ قـال فيه «إن الصحـافة الغـربية لم تصـدق يومـاً أن الأراضي التي كانت مستعمرة قد استقلت لهذا تفعل كل ما في وسعها لإدانة المستعمرات السابقة مهما فعلت».

كمـا انتقدت الصحف النيجيـرية وصف وسـائل الإعـلام الغـربيـة القـرار بـأنـه «انتهـاك لحقـوق الإنسان».

والـواقع ، أن تجمـع الدول الأفـريقية حقق في عـام الاستقـلال، عـام تصفية الاستعمار» ١٩٦٠، قفزة سياسيـة نوعيـة أكد فيهـا على حقه في تقـرير مصيـره بنفسه ـ وفي عـدم الارتباط بـأي من القطبين الـدوليين ـ حتى مـا قبـل انعقاد قمة عدم الانحياز الأولى في عام ١٩٦١.

ومع ذلك ، وبسبب حاجة دول التجمع إلى الموارد الدولية للتنمية، فقد عقدت دوله مع الدول الاستعمارية القديمة علاقات صداقة وتعـاون اقتصادي، كما أن القطبين الدوليين اندفعا، بحكم ثنائية النسق الدولي العـالمي الراهن، إلى هـذه الدول لـربطهـا بها ـ وخـاصةالمعسكـر الاشتراكي ـ للحفـاظ على ما يدعيه من مصالح قومية فيها.



وفي نيويورك أعلن مسـاعد ممثل نيجيريـا لدى الأمم المتحـدة «م. فافـوورا» في ١٩٨٣/٢/٥ أن مليوني أجنبي غادروا نيجيريا.

وهاجم بدوره الصحف التي عـرضت القرار النيجيـري في «طريقـة سيئة ومثيـرة» مشدداً على أنـه «يتوافق وقوانين البلاد المتعلقة بالهجرة».

ثانياً: أهم التطورات الداخلية في الدائرة الشرقية:

جابه المعسكر الشرقي، مشاكل خطيرة داخلية وخارجية، خارق نطاق الحرب الباردة مع القطب الأميركي، كان أخطرها الخلاف الأيديولوجي بين موسكو وبكين الذي بدأ منذ ربيع ١٩٦٣ كالخلاف على التفسير الفلسفي للمذهبية الماركسية، الذي ما لبث أن امتد إلى جميع المجالات السياسية، هذا، وبالرغم من احتفاظ موسكو وبكين بالعلاقات الديبلوماسية بينهما، إلا أن الانقطاع، بدا لا رجوع فيه بينهما بالنسبة لتفسير استمرار المسيرة الأممية، وعلى ذلك تجاذبت دول المعسكر الاشتراكي أربع تجارب رئيسية «السوفياتية، اليوغسلافية، الصينية، الكوبية» ويمكن أن نضيف إليها الرومانية في السبعينات.

وعبثاً حاول خروتشيف ـ حتى انهياره في كانون الأول ١٩٦٤ ـ أن يعيد الانسجام والتلاحم إلى المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفياتي. وحاول الفريق الذي خلفه في الحكم والمؤلف من بريجينيف الأمين العام للحزب وكوسيغين رئيس الحكومة، وبودغورني، رئيس الدولة، (قبل إقالته وتولي بريجينيف لرئاسة الدولة بالإضافة إلى الأمانة العامة للحزب)، أن يجابه الوضع الجديد بالانفتاح على بكين، بسياسة حذرة، إلا أن هذه الخطوات لم تؤد إلى نتيجة ما عدا ازدياد حدة المواجهة بين القمتين الشيوعيتين، والتي وصلت إلى مرحلة اللاعودة، خاصة بعد إطلاق بكين في النصف الثاني من السبعينات لشعار «الهيمنة» في وصفها للسياسة الخارجية السوفياتية ولسلوك موسكو السياسي في تعاملها مع الآخرين.

هذا، ولم تعدِّل بكين في لهجتها هذه حينما تعاملت أيضاً مع يوري أندروبوف بعد انتخابه أميناً عاماً للحزب الشيوعي السوفياتي في ١٩٨٢/١١/١٢عقب وفاة بريجينيف[1]، في عملية وصفت في حينها على أنها واحدة من أكثر عمليات انتقال السلطة هدوءاً منذ قيام الثورة فيها ١٩١٧[2].

---

(١) هذا والجدير بالذكر أن بكين كانت قد اتهمت عبر وكالتها للأنباء «وكالة أنباء الصين الجديدة» في تقرير نقلته عنها وكالة رويتر البريطانية للأنباء في ١٩٨٣/٢/١٠، اتهمت الاتحاد السوفياتي بأنه يعمل إلى إعاقة مناقشة المسألة الأفغانية والكمبوتشية في اجتماع القمة السابعة لعدم الانحياز، وأضافت الوكالة الصينية، أن مقالاً ظهر في الآونة الأخيرة في صحيفة «البرافدا» الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفياتي قال إن القمة يجب ألا تبحث في الموضوعين.

ونسبت الوكالة إلى «برافدا» قولها وإلا فإن اهتمام المؤتمر سوف يتركز على مسائل فردية ومبالغ فيها بشكل مقصود بدلاً من مهام استراتيجية أساسية.

وقال التعليق الصيني إن غزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان ومساندته لاحتلال فيتنام لكمبوتشيا لم ينتهك سيادة الدولتين واستقلالهما الوطني ووضعهما غير المنحاز فحسب لكنه أيضاً انتهك الأمن والاستقرار في منطقة آسيا والمحيط الهادىء.

وقالت الوكالة إن هذا ليس بأي حال ما وصفته موسكو بمسألة فردية ومبالغ فيها عن عمد.

وأضافت تقول إن محاولة موسكو منع القمة عن مناقشة تلك المشكلات يظهر خوفها من إدانتها في القمة.

وأضاف التعليق يقول إن ذلك يظهر أيضاً تعنتها في تمسكها بسياستها في العدوان والتوسع تحدياً لمطلب عادل من جانب دول عدم الانحياز.

وقالت الوكالة الصينية إن موسكو تريد من دول عدم الانحياز التخلي عن مبادئها في الاستقلال وتقرير المصير وعدم الانحياز وأن تتخذ جانب الاتحاد السوفياتي في منافسته العالمية مع الولايات المتحدة.

وقالت إن هذا فعلاً محاولة لتدمير الأسس التي وجدت عليها حركة عدم الانحياز.

والمشكلتان الأفغانية والكمبوتشية اثنتان من العقبات التي قالت الصين أنهما تعوقان التقدم صوب ذوبان الثلج في العلاقات الصينية ـ السوفياتية.

(٢) في تقييمها للمئة يوم الأولى من حكم «أندروبوف» أشارت وكالة «أنباء فرانس برس» الصحفية، أن أندروبوف من أجل أن يفرض على السوفيات الالتزام بالجهد الذي ينتظره منهم لم يتردد في إعادة القوة القمعية وإلى تدعيم نظام الرقابة البوليسية على مناطق العمل وفي المدن وهناك عقوبات توقع على العمال غير النظاميين وعقوبات أشد على الطفيليين منهم الذين يودعون معسكرات العمل بالإضافة إلى ارتفاع بعض الأسعار بمقارنتها بسعر الكلفة الحقيقية مما يحمل بين طياته ذكريات سيئة من سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية «ذكريات الديكتاتورية الستالينية». وعلى صعيد آخر ـ ودائماً حسب وكالة أنباء فرانس برس ـ بدأ أندروبوف في عملية تطهير للكوارد التنفيذية من أجل إعادة تنظيم بعض القطاعات الاقتصادية التي تعاني من =

هـذا ولقـد تميـز الهجـوم الصيني ـ على الصعيـد الـداخلي ـ بتجميـد وتقديس شخصية «ماوتسي تونغ»، (١) وإشعال «الثورة الثقافية»، وعلى الصعيد الخارجي سعت بكين إلى التزود بـالسلاح النـووي، وتحقق لها ذلـك في فترة قصيرة جداً، إذ أنها امتلكت القنبلة الذرية الأولى في ١٦/١٠/١٩٦٤ والقنبلة الهيدروجينية الأولى في ١٧/٥/١٩٦٧ كما أنها تـوسعت في التيبيت، وزادت من ضغـطها على جيـرانها، حتى بعـد وفاة «مـاو» وسقوط «عصـابة الخمسـة» وظهور القيادة الجديدة للصين في أوائل الثمانينات (٢).

= مشـاكل، إذ فقـد ستة وزراء منـاصبهم بسبب عـدم الكفـاءة أو الفسـاد، وخـاصـة وزراء النقـل والتجارة والرياضة. وفي الـوقت ذاته أجـرى، سيد القصر الجـديد، إعـادة توزيـع للمهام داخـل اللجنة المركزية خاصة في القطاع الذي له صلة بالرأي العام، كالصحف ووسائـل الإعلام كـافة. وعلى ذلك يمكن القول إن كل شيء يجري كما لو كان أندروبوف يجمع بمنهجيه كل أوراق اللعبة في يده أو كما كان يدفع بحذر جنوده في رقعة الشطرنج في انتظار أن تتم المواجهـة النهائيـة بينه وبـين زملائه في السلطة الباقين من عهد البريجينيفية الذي يدين له أندروبوف بمنصبه».

(١) منذ انتصار الثـورة الشيوعيـة وتأسيس الجمهـورية الصينيـة الشعبية في ١/١٠/١٩٤٩ بـزعامـة «مـاوتسي تـونـغ» وتشكيـل «شـو إن لاي» لأول حكـومـة صينيـة شعبيـة منـذ ذلـك التـاريـخ وحتى ٢٥/١٠/١٩٧١ لم تعترف هيئة الأمم المتحدة بهذه الدولة بل اعترفت بالصين الوطنيـة، دولة فرموزا برئاسة «تشان كاي تشيـك» وقد صححت هيئـة الأمم المتحدة تـوجهها نحـو الصين الشعبية في ٢٥/١٠/١٩٧١ حين وافقت الجمعية العـامة للهيئـة على مشروع قـرار تقدمت بـه «ألبـانيا» ويقضي بقبـول جمهوريـة الصين الشعبية عضـواً في الهيئة بـوصفها الممثـل الشـرعي الوحيد للشعب الصيني، وهذا ما تم فعلاً فأخذت الصين الشعبية مقعدها الـطبيعي في الجمعية العامة والمقعد الدائم الخامس في مجلس الأمن وطردت الصين الوطنية من عضـوية الهيئـة منذ ذلـك الحين وكان هـذا الحدث بـداية فتـرة التعايش السلمي بين الـولايات المتحـدة الأميركيـة والصين الشعبية. هذا وكانت فرنسا قد اعترفت بها منذ ٢٧/١/١٩٦٤ وتميزت بـذلك عن دون المعسكر الغربي في التأكيد على استقلالية توجهها السياسي.

(٢) في أوائل السنة القمرية الصينية التي صادفت ١٣/٢/١٩٨٣ والتي تعرف بمهرجان الربيع والتي تعتبـر من أهم الأعياد القـومية، تحـدث رئيس وزرائها، جـاو قائـلاً، إن عام ١٩٨٢ كـان عـام نجـاحات واسعـة، وأشار إلى التقـدم الذي أحـرز في مجـال تحـديث الصين والمـوافقـة على الدستورين الجديدين للدولة وللحزب الشيوعي والخطة الخمسية الاقتصادية الجديـدة، وأضاف أن العام الجديد يتعين أن يشهد مزيداً من الإصلاحات في كافة المجالات بما في ذلـك معاملة أفضـل للمثقفين الصينيين، كما حث على تحـديث جيش التحـريـر الشعبي الـذي يضم كـافـة =

ورغم الأحداث المتتابعة مع الاتحاد السوفياتي (ومنها محاصرة السفارة السوفياتية في بكين)، فإن السياسة الخارجية للصين الشعبية في العالم الثالث قد أصابها الفشل وخاصة في إفريقيا السوداء، كما أصاب هذه السياسة الفشل في عالم الشرق الأقصى نفسه، وخاصة حربها مع الهند في عام ١٩٦٢ والتي

= القوات المسلحة الصينية وقال، إنه يتعين على الصين تحسين قدرتها على الدفاع عن نفسها بالأسلحة الحديثة.

وفي معرض حديثه عن السياسة الخارجية، قال جاو، إن بلاده سوف تزيد من تعزيز روابطها مع دول العالم الثالث وبقية الدول التي تعارض مبدأ «الهيمنة» ولم يشر إلى دول محددة في هذا المضمار لكن الصين تعتبر الاتحاد السوفياتي بمثابة قوة مهيمنة رئيسية، كما أنها اتهمت الولايات المتحدة الأميركية مراراً بانتهاج سياسات مهيمنة في بعض المناطق، المؤلف».

وبوجه عام تتمشى النبرة الإيجابية التي اتسم بها حديث رئيس وزراء الصين مع الآمال التي يشعر بها الصينيون بالنسبة لعام الخنازير ـ وهو عام يفترض أن يكون حافلاً بالسعادة والرفاهية.

هذا، والجدير بالذكر أن النمو الاقتصادي في التجربتين الشيوعيتين مقيد بالتخطيط المركزي البيروقراطي البطيء، وتريد الحكومتان جعل منتجاتها الصناعية أكثر جاذبية للتسويق الخارجي وتحتاج الحكومتان إلى استخدام الوعد، بمستوى معيشة أعلى كوسيلة لإبقاء شعبيهما تحت سيطرة سياسية حازمة، غير أن طبقة العمال الصناعيين، البروليتاريا، قد تكون أكبر حافز إلى الإصلاح الاقتصادي في دولتي، البروليتاريا، ذلك أن طبقة العمال الصناعيين في الاتحاد السوفياتي معروفة بنقص كفاءتها، ونتيجة للاتجاهات الديمقراطية التي ترجع أصولها إلى الحرب العالمية الثانية يوجد نقص كبير في الأيدي العاملة، ولذلك يتعين زيادة إنتاجية العمال إذا كان للاقتصاد أن ينمو.

أما المشكلة العمالية في الصين، فإنها مختلفة تماماً، فالعمال الصينيون نشيطون بدرجة كافية ولكن عددهم أكثر من اللازم للقوة الاستيعابية للنظام الاقتصادي الحالي، والبطالة مشكلة خطيرة خاصة بين الشباب وكثيرون من العاملين يعملون بالضرورة في الصناعات التي تحتاج إليهم حقاً، ولذلك يتعين على الزعامة السياسية الصينية الجديدة أن تجد وسيلة لإنشاء وظائف جديدة، ويتعين أن تكون وظائف حقيقية وليست وهمية وإلاّ فإنها ستؤدي فعلاً إلى نقص الكفاءة وبذلك تعرقل النمو الاقتصادي.

وعلى الرغم من أن المشكلتين العالميتين في الاتحاد السوفياتي والصين متناقضتان تماماً تقريباً فإنه يبدو أن الدولتين توصلتا إلى أن أفضل وسيلة لحلها هي استخدام أساليب مستعارة من اقتصاديات القطاع الخاص حتى وإن سبب لهما ذلك شيئاً من الإحراج الأيديولوجي.

انتهت بدون نتيجة بفضل حزم نيودلهي [١]، وإنهاء أندونيسيا [٢] لتحالفها معها سنة ١٩٦٦.

هذا، ويمكن القول أن الاتحاد السوفياتي عاد إلى سويته في تعامله مع شقيقته الصين بعد انتهاء عهد خليفة أندروبوف[٣] قسطنطين تشيرنينكو [٤]، وانتخاب ميخائيل غورباتشوف أميناً عاماً للجنة المركزية

---

(١) نالت كل من الهند وباكستان استقلالهما في آب ١٩٤٧، ويرجع الفضل باستقلال الهند إلى حزب المؤتمر بزعامة المهاتما غاندي «١٨٦٩ - ١٩٤٨» رائد المقاومة السلمية (أو سياسة اللاعنف) والذي خلفه في زعامة الحزب. بعد اغتياله، جواهر لآل نهرو والذي تسلم رئاسة وزراء الدولة الهندية الفيدرالية ما بين ١٩٤٧ و١٩٦٤. أما الباكستان فيرجع الفضل باستقلالها إلى حزب «الرابطة الإسلامية» بزعامة محمد جناح، هذا وعلى أثر أحداث ١٩٧٢ فيها، قسمت إلى دولتين، دولة الباكستان «القسم الغربي» ودولة بنغلادش «القسم الشرقي».
هذا، والجدير بالذكر، أن الهند بعد نهرو، اصطدمت بباكستان في عام ١٩٦٥ بسبب منطقة كشمير، ولم تهدأ الحرب بينهما، والتي اعتبرت من أعظم حروب الدبابات في التاريخ المعاصر بعد معركة العلمين ١٩٤٢، وقبل معركة سيناء بين مصر والعدو الإسرائيلي في حرب تشرين الأول ١٩٧٣، ولم تهدأ إلاّ بعد انعقاد مؤتمر طشقند في الاتحاد السوفياتي، بعد الوساطة السوفياتية وبسبب انحياز بكين ضد الهند في هذه الحرب.
أما جزيرة «سيلان» فنالت استقلالها في عام ١٩٤٨ وهي تعرف اليوم «بسري لانكا» وتحولت إلى جمهورية في عام ١٩٧٣.

(٢) إن أندونيسيا التي تحالفت سياسياً مع الصين الشعبية في عام ١٩٦٥ في المعسكر الصيني الشيوعي أنهت التحالف في عام ١٩٦٦ وأبعدت رئيسها أحمد سوكارنو عن الحكم في عام ١٩٦٦ بسبب تقاربه من الصين الشعبية، كما أنها وضعت حداً لخلافاتها مع ماليزيا الكبرى. والجدير بالذكر أن أندونيسيا قبل استقلالها في عام ١٩٤٩ كانت تعرف باسم «جزر الهند الغربية» وكانت تابعة لهولندا، أعلنت الثورة عليها في آب ١٩٤٥ بزعامة أحمد سوكارنو، وقبلت عضواً في هيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٥٠.
أما كامبوديا فقد نجت في حدود معينة من التدخل الشيوعي في أوائل الستينات وكذلك اللاووس، أما فيتنام فبعد الحرب المدمرة فيها توحدت في دولة واحدة وحسمت الحرب الباردة فيها بين القطبين الدوليين لصالح موسكو بعد مفاوضات صعبة بين الأميركيين والفيتناميين قاد الجانب الأميركي فيها «فيليب حبيب» الذي أشرف على خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان في سنة ١٩٨٢.

(٣) توفي في ١٩٨٤/٢/٩.

(٤) ولد تشيرنينكو في ٢٤ أيلول ١٩١١ في تيس في سيبيريا في عائلة من المزارعين تقيم في =

للحزب الشيوعي [1]، والذي تعتبر أهم بصماته في السياسة الخارجية اجتماعه مع ريغان في جنيف ما بين «١٩ ـ ٢١» تشرين الثاني ١٩٨٥.

وعليه يمكن القول أن هذه التطورات، ساعد بعضها إلى حد ما، وخصوصاً في دول الدائرة الغربية ـ دول الاستعمار الامبريالي القديم ـ ما بين انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة وأوائل الستينات، في نشوء العالم الثالث، الذي بدأ يشق طريقه متلمساً سياسة الحياد الإيجابي ـ وعقلها السياسي عدم الانحياز ـ منهجاً لمعظم دوله وخصوصاً مع الآباء المؤسسين لهذا العالم في الحرب الباردة بين القوتين القطبين، وتحديداً بعد أن أصبحت أرضه ـ وفيها

= أوكرانيا، وانضم في عام ١٩٢٩ إلى الشبيبة الشيوعية ليصبح بعد ذلك بعامين عضواً في الحزب الشيوعي السوفياتي.

ثم أصبح سكرتيراً للحزب في كراسنويارسك بسيبيريا خلال الفترة من عام ١٩٤١ إلى ١٩٤٣ والتحق بعد ذلك بالمدرسة العليا للجنة المركزية في موسكو.

وبعد أن عاد لفترة قصيرة إلى سيبيريا عين عام ١٩٤٨ رئيساً لقسم الدعاية في اللجنة المركزية في مولدافيا ثم احتل المنصب ذاته في موسكو على المستوى المركزي للحزب عام ١٩٥٦.

وخلال الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٥ ترأس تشيرنينكو سكرتارية مجلس السوفيات الأعلى والسكرتارية الشخصية لليونيد بريجنيف. ومنذ أن عين بريجنيف خلفاً لخروتشيف. تبعه تشيرنينكو إذ تولى «الشؤون العامة» في اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٦٥، ثم أصبح في العام التالي عضواً مناوباً في اللجنة المركزية وأخيراً عضواً كامل العضوية اعتباراً من عام ١٩٧١.

وفي عام ١٩٧٦ تولى منصب سكرتير اللجنة المركزية لشؤون الإدارة والأمن وهو منصب حيوي ومهم. ثم عضواً مناوباً في المكتب السياسي عام ١٩٧٧ ثم عضواً كامل العضوية فيه في العام التالي.

واعتباراً من عام ١٩٧٩ أصبح تشيرنينكو بمثابة «ولي عهد بريجنيف» وانتخب خليفة لبريجنيف، ثم أصبح أميناً عاماً للجنة المركزية للحزب الشيوعي في ١٣/٢/١٩٨٤، ورئيساً للدولة السوفياتية بعد ذلك بشهرين، واستمر عهده حتى ١١/٣/١٩٨٥ حينما أعلنت وفاته عن عمر يناهز ٧٣ عاماً.

(١) ولد ميخائيل سيرغيفيش غورباتشيوف في ٢ آذار ١٩٣١ من عائلة متواضعة من مزارعي قرية بريفولندي في شمال القوقاز.

انخرط في صفوف الحزب قبيل وفاة ستالين عام ١٩٥٢. وبدأ حياته العملية في مدينة ستافروبول حيث أصبح رئيساً لفرع الحزب فيها. =

قلبها إقليم الشرق الأوسط ـ ملعباً وهدفاً، لهذه الحرب، أو ذلك الصراع بين المعسكرين الغربي والاشتراكي. والذي أفرز التطورات والأحداث التي انفعل بها هذا العالم، أو تفاعل معها سلباً وإيجاباً عبر السنوات الأخيرة، والتي شكلت بمجملها إطار التاريخ المعاصر لهذا العالم ـ وخصوصاً عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي ـ ولذلك، رأيت من الضروري وقبل الحديث عن مفهوم الشرق الأوسط والتطورات السياسية فيه، أن أشير إلى مفهوم العالم الثالث وكيفية نموه، وصولاً إلى فهم أوضح لوجهة ذلك الصراع الدائر على أرض ومياه إقليم الشرق الأوسط.

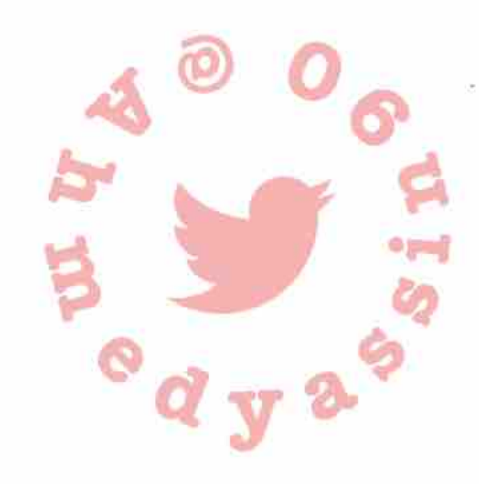
* * *

= وخلال عمله الحزبي في هذه المنطقة اكتسب سمعة أنه منظم وماهر ومرن واسترعى انتباه قيادة الكرملين عندما ساهم في زيادة كبيرة في إنتاج المحاصيل.

وتخرج غورباتشيوف من كلية الحقوق بجامعة موسكو وقد بدأ في فترات على أنه من دعاة التغيير والحرص على تعديل الممارسات الاقتصادية السوفياتية البطيئة وإدخال. أساليب الإدارة الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة.

عين عام ١٩٧٨ سكرتيراً للجنة المركزية للحزب وكلف بشؤون الزراعة. وبعد مرور عام واحد أصبح عضواً مناوباً في المكتب السياسي، ثم عضواً كامل العضوية عام ١٩٨٠.

وكان قد قدم إلى موسكو من الأقاليم في العام ١٩٧٨ وأصبح الذراع اليمنى لأندروبوف، وكان ينظر إليه كمرشح أول لخلافته في الأمانة للحزب الشيوعي، إلاَّ أن الحزب اختار قنسطنطين تشيرنينكو ـ كما أشرت إلى ذلك قبلاً ـ


@Ahmedyassin90

الفَصْلُ الثَّالِث

العَالم الثَّالِث، مَفهُومه، وأهم التَحَدّيات التي تواجهُه

أولاً: كيفية ظهور مفهوم العالم الثالث:

في عام ١٩٦٠، لاح أمل في أفق الصراع الدولي، يشير إلى أن الحرب الباردة ـ التي استعرت بين القوتين القطبين على أرض العالم الثالث وخصوصاً في إقليم الشرق الأوسط ـ العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ ـ بدأت حدتها في التراخي بسرعة انحدارية، بعد امتلاك واحتكار القطبان الدوليان، إنتاج الأسلحة النووية.

وظهرت في الوقت ذاته المعارضة الفرنسية «الديغولية» في أن تكون أوروبا الغربية دائرة ثابتة لواشنطن.

وعلى الجانب الآخر، ظهرت المعارضة الصينية الشعبية لموسكو؛ ابتداء من ربيع ١٩٦٣؛ حينما رفضت بكين ما أسمته مبدأ الهيمنة السوفياتية، وجذبت إليها «ألبانيا» التي ابتعدت عن الدائرة الثابتة لموسكو في أوروبا.

هذا، وبالإضافة إلى هذين العاملين الهامين في التحولات السياسية في النسق الدولي العالمي الراهن، ظهر بين عامي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ اصطلاح «العالم الثالث» Thiers Monde الذي يشمل دولاً مختلفة، في آسيا وأفريقيا [١] وأميركا اللاتينية، لذلك كان واقعها متشابكاً ومعقداً، ذلك أن الفوارق الإسمية واللغوية والاقتصادية [٢] والسياسية عديدة جداً وكلما تتلاقى، ومستويات

(١) عرفت فيما بعد باصطلاح «تجمع الدول الآسيو ـ أفروية» 'Afro—asiatiques-

(٢) معظمها متخلف اقتصادياً «Sous Developpés'-

التطور المتنوعة، إذ أنه يضم دولاً غنية ودولاً فقيرة ودولاً كثيرة أخرى أشد فقراً دون أي أمل في خروجها من الفاقه التي تصرعها، ومع ذلك يتميز هـذا العالم برغبة متزايدة في عدم الانحياز [1]، ولذلك احتلت القضايا الاقتصادية والفنية، مكان الصدارة، في علاقات هذا العالم الدولية مع العالمين الأول والثاني[2].

مؤتمر باندونغ ١٩٥٥ والحياد الإيجابي

وعليه، يمكن القول، إن الخطوة الأساسية والرئيسيـة في ظهور الفلسفـة السياسية للعالم الثالث كـانت في عقد مؤتمـر «بانـدونغ» في عـام ١٩٥٥ [3]، والذي كان بهـذه الصفة، أول مؤتمـر تعقده الـدول «الآسيو ـ أفـروية» من دول العالم الثالث.

---

(١) Non alignés ، وعدم الانحياز هو المعيار السياسي لهذا العالم.

(٢) انظر لويس دوللو: التاريخ الديبلوماسي، مرجع سابق، ص ١٣٦

(٣) انعقـد المؤتمر في «بـانـدونـغ» عـاصمـة جاوة الغـربيـة في أنـدونيسيـا في الفتـرة الممتـدة مـا بين «١٨ ـ ٢٤ نيسان ١٩٥٥». وقد سبق انعقـاد المؤتمر، ثـلاثة اجتمـاعات، الأول انعقـد في «نيودلهي» عام ١٩٤٩ لتـأييد أنـدونيسيا في نـزاعها مـع هولنـدا واشتركت فيـه تسع عشـرة دولة آسيو ـ أفروية، وأهمية هـذا المؤتمر أنـه كان أول خـطوة عملية مـدروسة لتحـويل الفكـرة التي جمعت الدول الآسيو ـ أفروية التي أفرزتها ظروف وأحداث ما بعد انتهاء الحرب العـالمية إثـر تلاقي هذه الدول حول محـور دعم استقلال الهنـد وأندونيسيـا ثم دعم القضية الفلسـطينية إلى تجمع بلغ عدد أعضاءه تسعة عشر عضواً خلال عرض القضيـة الليبية على هيئـة الأمم المتحدة في العام ذاته. (وقد سبق انعقاد مؤتمر نيودلهي الأول آذار ـ نيسان ١٩٤٧).

أما الاجتماعان الثاني والثـالث، فكانـا آسيويين عقـدتهما الـدول الآسيويـة الخمس التي نادت بالحياد الإيجابي، وهي «الهند وأندونيسيا وباكستان سيلان وبورما».

انعقد المؤتمر الأول في نيسان ١٩٥٤ في «كولومبو» عاصمة سيلان وانعقد الثـاني في «بوجـور» في أندونيسيا في أواخر شهر كانون الأول في العام ذاته ١٩٥٤ وفي الاجتماع الأخير تم الاتفاق بين المجتمعين على إن تـوجه الحكـومة الأنـدونيسية الـدعوة لعقـد مؤتمـر عـام مـوسـع للدول الآسيو ـ أفروية وجاء في القـرار «أن رؤساء هـذه الدول الخمس نـاقشوا الـرغبة في عقـد مؤتمر للشعوب الآسيو أفروية».

والجدير بالذكر أن الجو الدولي تهيأ لعقد المؤتمر بعـد أن أعلن «نهرو» و«شو إين لاي» في ٢٩ نيسـان ١٩٥٤ المبادىء الخمسـة التي يجب أن تحكم العـلاقـات بين الـدولتين، وقـد ورد في المبـدأ الرابـع «مبدأ التعـايش السلمي» Coexistence Pacifique والتي أيدتهـا فيما بعـد مصر ويوغوسلافيا وتوطد مفهومها خلال مؤتمرات «باندونغ وأكرا والقاهرة وبلغراد». =

والواقع، أن المشتركين في المؤتمر انقسموا إلى فريقين، الفريق الأول، ارتبط بالقوتين القطبين ويرتأي الأحلاف منظمات شرعية، وقد حاول هذا الفريق الحد من أعمال المؤتمر وتمثل في مندوبي تركيا وإيران خاصة،

= وتقوم هذه الفكرة (التي أطلق عليها اصطلاحاً مبادىء «اليانشاشيلا») على:

- حق كل شعب من الشعوب في تقرير مصيره واختيار النظام السياسي والاجتماعي الخاص به المناسب لتاريخه وثقافته ومشكلاته.
- عدم اللجوء إلى القوة، أو بمعنى آخر عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي شعب من الشعوب لمحاولة تغيير نظامه الاجتماعي أو السياسي بالقوة وبالرغم من إرادته.
- اللجوء إلى مبدأ التفاوض السلمي والتفاهم الودي أثناء نشوب أي خلاف ما بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة.
- توثيق العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بين النظم الاجتماعية المختلفة دون النظر إلى الخلاف الايديولوجي بين هذه النظم.
- وللبرهان على أي من هذه النظم أحق في الأخذ به يسلك سبيل الحوار السلمي وليس الصدام العسكري.

وقد أيدت الدول الصغرى، مبدأ التعايش السلمي، لأنه منحها ضمانة لتقرير مصيرها واختيار النظام الاجتماعي والسياسي الملائم لها، كما أيدته بعض الدول الكبرى، ويشمل القطبين الدوليين في علاقتهما ببعضهما البعض. وقد خرق هذا المبدأ عام ١٩٦٢ بين الدولتين. شارك في هذا المؤتمر عن القارة الآسيوية كل من «الهند، باكستان، وأندونيسيا، سيلان، بورما، اليابان، الصين الشعبية، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية، تايلند، لاووس، الفليبين، كمبوديا، نيبال، أفغانستان، إيران، تركيا، المملكة العراقية، المملكة العربية السعودية، المملكة المتوكلية اليمنية، المملكة الأردنية الهاشمية، الجمهورية اللبنانية التي مثلها السفير حليم أبو عز الدين، الجمهورية السورية». وعن القارة الإفريقية «الجمهورية المصرية، السودان، الامبراطورية الحبشية، ليبيا، ليبيريا، ساحل الذهب».

أوضح الرئيس الأندونيسي أحمد سوكارنو، أهداف المؤتمر، في خطبة الافتتاح بأنها محاربة الاستعمار والتفرقة العنصرية، وقال إن الدول الآسيوية والأفريقية لا تستطيع منافسة الدول الكبرى في مضمار التسلح، ولكنها تستطيع أن تجند كل القوى الروحية والخلقية والسياسية التي تملكها لخدمة السلام.

- نلاحظ هنا أن فكرة الحياد الإيجابي كانت ظاهرة بوضوح - وقال أيضاً، ليكن شعار المؤتمر «عش ودع غيرك يعِشْ ولنعمل على إظهار آسيا وأفريقيا إظهاراً جديداً»، وختم كلمته بقوله يجب علينا نحن الإفريقيين والآسيويين أن نتحد في سبيل آسيا وأفريقيا جديدة.

أما «شو إين لاي» رئيس وفد الصين الشعبية فأوضح موقف بلاده قائلاً «إن آسيا وأفريقيا اليوم هي غيرها بالأمس فقد برزت فيهما بعد سنوات من النضال الوطني دول عديدة تعمل الآن على تحقيق مصيرها بنفسها، وأن مؤتمر باندونغ يعكس هذا التطور التاريخي، ومع ذلك فما تزال =

أمـا الفريق الثـاني، فعمـل على إنجـاح المؤتمـر وتحقيق أهـدافـه، واعتبـرت الأحلاف منظمات عدوانية، وكان لموقف وفود الهند وأندونيسيا ومصر أثـر كبير في نجـاح المؤتمر. وقـد انتهى المؤتمر بعـد المناقشـة والـدراسـة إلى إعـلان مقـرراته العشـرة في جلسته الختـامية المنعقـدة في ٢٤ نيسـان، والتي عـرفت بمقررات باندونغ [(١)]، التي تعتبر نقطة تحول تاريخيـة في بلورة فكرة «الحيـاد

= هناك شعوب أفريقية وآسيوية عديدة أخرى تخضع للاستعمار ولقهر التمييز العنصري وتحرم من أبسط حقوق الإنسان. . إن رغبتنا في الحفاظ على حريتنا واستقـلالنا هي واحـدة وغير مختلفـة على الرغم من اختلال الأحوال في بلادنا فإن من الضروري أن نصفي آثار التخلف وبـدون أي تدخل خارجي. . ».

(١) وهذه المقررات هي:

١ ـ احترام حقوق الإنسان الأساسية ومبادىء وأهداف ميثاق الأمم المتحدة.

٢ ـ احترام سيادة الدول وسلامة أراضيها.

٣ ـ الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها.

٤ ـ الامتناع عن أي تدخل في الشؤون الداخلية لبلد آخر.

٥ ـ احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها انفرادياً أو جماعياً وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

٦ ـ الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمـة المصالـح الذاتيـة لأية دولـة من الدول الكبرى، وامتناع أي دولة عن الضغط على غيرها من الدول.

٧ ـ تجنب الأعمال، أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية والسيـادة السياسية لأي دولة من الدول.

٨ ـ تسـوية جميـع المنازعـات الدوليـة بالـوسائـل السلمية كـالتفاوض أو التـوفيق أو التحكيم أو التسـوية القضـائية أو أيـة وسيلة سلمية أخـرى تختـارهـا الأطـراف المعنيـة وفقـاً لميثـاق الأمم المتحدة.

٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل.

١٠ ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية.

وبالإضافة إلى هذه المقررات أوصى المؤتمر بوضع قواعد للتعاون الاقتصادي ـ فأوصى المؤتمر بالتعاون داخل العالم الأسيو أفروي، دون رفض المساعدات الخارجية، وتبـادل المعونـة الفنية وإنشاء صندوق للتقدم الاقتصادي ومصارف قومية، كما أوصى بتـوسيع نـطاق التبادل التجـاري ونوه بالأثر الذي يعود على الاقتصاد من استخدام الطاقـة الذريـة في الشؤون السلمية. وأوصى بالتعاون الثقـافي بين شعوب آسيـة وأفريقيـة لأن التعاون الثقـافي من أقوى التقـارب المثمر بين الشعوب، لذلك دعا إلى تجديد الصلات الثقافية وشجب عمل الاستعمـار في محاربـة الثقافـة القومية، كما وضع قواعد لاستقرار السلام العالمي واحترام استقلال الشعوب وحريتها.

كذلك أعلن المؤتمر حق الشعوب في تقرير مصيرها واستنكر سياسة التمييز العنصـري المطبقـة =

الإيجابي» والانتقال بتجمع الدول الآسيو أفروية من مجرد «تعبير جغرافي» إلى «تعبير سياسي» مثّل قوة ضغط سياسي لها وزنها الدولي في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة.

ونلاحظ أنه في البند الخامس من إعلان باندونغ اتفقت الدول المشتركة على احترام حق كل دولة في الدفاع عن نفسها فردياً أو جماعياً وفقاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة وفي هذا إقرار بحق الدول في الدخول في أحلاف عسكرية ثنائية أو جماعية أما المبدأ السادس من الإعلان فنص على الامتناع عن الانتماء إلى التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأي من الدول الكبرى وفي هذا تأييد ضمني لسياسة عدم الانحياز وانتصار للفريق الذي نادى بهذه السياسة أثناء انعقاد المؤتمر وبهدف تطوير هذه السياسة اللا انحيازية وبلورتها عقد مؤتمر ثلاثي في بريوني في يوغوسلافيا في تموز ١٩٥٦ بحضور نهرو وتيتو وعبد الناصر، وترجع أهمية هذا المؤتمر إلى أمور عدة منها:

١ ـ إن عدم الانحياز لم يعد يشمل فقط المعيار الجغرافي المقتصر على العالم الأفروآسيوي بل أصبح يشمل دولاً أوروبية «يوغوسلافيا».

٢ ـ إن سياسة عدم الانحياز كما أكّد هذا المؤتمر لم تعد تعني فقط حسب المعيار التاريخي: البلاد المستقلة حديثاً عن الاستعمار الغربي وإنما أصبح يشمل الدول التي استطاعت أن تفك ارتباطها بدائرة السلام عند السوفيات.

= في بعض بلدان أفريقيا وغيرها وأكد إصرار الشعوب الآسيو أفروية على اجتثاث كل أثرٍ من آثار العنصرية البغيضة. كما أعلن المؤتمر أن الاستعمار في جميع مظاهره شر، وأنه يجب وضع نهاية عاجلة له، وأعلن تأييده لقضية الحرية والاستقلال في كل بلد حرم منهما، وتأييده لحقوق عرب فلسطين ودعا إلى تطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن ذلك.

ودعا المؤتمر إلى تحريم استخدام الأسلحة الذرية والهيدروجينية، وبأن نزع السلاح ضروري لإنقاذ البشرية، وإلى التعايش السلمي بين الأمم على أساس احترام حقوق الإنسان وسيادة أراضي الشعوب ووحدتها.

٣ ـ كان اشتراك يوغوسلافيا في المؤتمر تأكيداً على أن سياسة عدم الانحياز يمكن أن تعتنقها أي دولة مهما كان نظامها السياسي والاقتصادي ومهما كانت السياسة الأيديولوجية التي تؤمن بها.

وعلى هذا الأساس تكون قرارات مؤتمر بريوني قد أكدت مبادىء باندونغ كما طالبت بحظر السلاح وحظر التجارب النووية ومنح المزيد من المعونات الاقتصادية للدول النامية وقبول الصين في الأمم المتحدة وتوحيد ألمانيا وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة الشعب الفلسطيني إلى دياره وأدانة استمرار الاستعمار الفرنسي في الجزائر وطالبت بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير.

وتابعت الشعوب الآسيو أفروية تضامنها إلى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها، ثم عقدت مؤتمراً لها في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٧، اشتركت فيه وفود من ثمانٍ وأربعين دولة، مستقلة وغير مستقلة [١]، وأصدر بنهاية أعماله، في ١٩٥٨/١/١، ٣٨ توصية وقراراً بالإجماع [٢]، ثم وجه نداءين

---

(١) كان هذا المؤتمر مؤتمراً شعبياً ذلك فقد تحرر في قراراته من المظاهر الرسمية واشترك فيه وفد من الاتحاد السوفياتي.

(٢) كان من مقرراته:

ـ تأييد مقررات مؤتمر باندونغ والدعوة إلى إزالة التوتر العالمي ونزع السلاح وتحريم إنتاج الأسلحة الذرية وتجربتها واستعمالها.

ـ التنديد بالاستعمار والمنظمات الدفاعية وإنشاء القواعد العسكرية.

ـ تأييد قضايا الشعوب الآسيو أفروية المطروحة على بساط البحث في هيئة الأمم المتحدة لقضية الكاميرون ومدغشقر وأندونيسيا ودعم وحدة كوريا وفيتنام.

ـ المجاهرة بأن إسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الأوسط وسلامته واستنكار فرنسة الجزائر ودعا إلى الاعتراف باستقلال الجزائر فوراً (وقد نجحت الجزائر بانتزاع استقلالها بفضل كفاحها البطولي بالدرجة الأولى).

التنويه بقضية المرأة والطفل والعامل، والمناداة بحماية الشباب ورعايتهم وضمان الخدمات الصحية والتوصية بوضع كتاب في:

ـ التأكيد على أن الحرية السياسية والثقافية عنصر جوهري لتقدم الفكر الإنساني واستنكار كل اعتداء على هذه الحرية في أي بلد من بلدان العالم.

إلى حكومتي الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي بوجوب نزع السلاح وتحريم إنتاج الأسلحة الذرية.

هذا، وإذا كانت القارة الأفريقية غير ممثلة تماماً في مؤتمر باندونغ، بسبب عدم استقلال دولها بعد، فإنه خلال الفترة ما بين ١٩٥٥ - ١٩٥٨ استقل عدد من الدول الأفريقية وتوطد الاستقلال في عدد آخر، فتعالت أصوات الأفارقة منددة بالاستعمار، والتمييز العنصري، وشعرت هذه الشعوب بضرورة تضامنها أمام خطر الاستعمار، وقد كان الرئيس الغاني «كوامي نيكروما» أول من نادى إلى هذا التضامن، بعد مصر، وعلى ذلك دعا إلى عقد مؤتمر في أكرا، العاصمة الغانيّة، ما بين ١٥ - ٢٢ نيسان ١٩٥٨ فلبت الدعوة كل من تونس وليبيا والمملكة المغربية والسودان والحبشة وليبيريا والجمهورية العربية المتحدة (١). واتخذ المؤتمر مقررات عدة أكدت على مقررات باندونغ وإدانة الاستعمار واستنكار التمييز العنصري (٢).

مبادىء عدم الانحياز كما أكدها مؤتمر بلغراد.

وعلى ذلك، يمكن القول، أن اليقظة الأفريقية متحدة مع الصحو الآسيوية والوعي اليوغوسلافي بطبيعة النسق الدولي والمشاركة الأميركية اللاتينية بالركب الثلاثي، هيأ لظهور العالم الثالث ما بين ١٩٥٩ - ١٩٦٠

---

(١) الاصطلاح السياسي ما بين (١٩٥٨ - ١٩٦١) الذي أطلق على الدولة الاتحادية ما بين مصر وسوريا.

(٢) من المقررات التي اتخذها المؤتمر:
- تأكيده على الحياد الإيجابي وعدم الانحياز والتمسك بمقررات مؤتمر باندونغ وضرورة عدم الارتباط بسياسة الأحلاف.
- إدانة الاستعمار والمطالبة بتحقيق أماني الشعوب وتقديم العون لها واستنكار الحرب الوحشية في الجزائر.
- استنكاره للتفرقة العنصرية المطبقة في جنوبي أفريقيا.
- دعا إلى التعاون الفني والعلمي والاقتصادي والسياسي بين الدول الأفريقية المستقلة.
- أصر على وحدة المصلحة والهدف لشعوب أفريقيا.

والذي بلور فكرة الحياد الإيجابي (التي تحدد منهاجها في مؤتمر باندونغ) وتطورها إلى فلسفة سياسية لا انحيازية في تعامله مع القطبين الدوليين في مؤتمر بلغراد ١٩٦١ [١].

هذا ، في المؤتمر التحضيري الذي عقد في القاهرة ما بين ٥ و١٢ حزيران ١٩٦١ توطئة لمؤتمر بلغراد وضع أول تعريف قانوني لمفهوم عدم الانحياز تبلور حول المبادىء التالية، التي أطلق عليها اصطلاحاً الإعلان الخماسي :

١ ـ يجب أن تنتهج كل دولة سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم السياسية والاجتماعية وعلى عدم الانحياز لأية قوة.

٢ ـ يجب أن تؤيد الدولة غير المنحازة حركات الاستقلال القومي (وهذا ما فرق دول عدم الانحياز بحيادها الإيجابي عن الدول ذات الحياد الدائم القانوني كسويسرا والنمسا).

٣ ـ يجب أن لا تكون الدولة عضواً في حلف عسكري جماعي ثم في نطاق الصراع بين الدول الكبرى.

٤ ـ يجب أن لا تكون الدولة طرفاً في اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى وإذا وقعت هكذا اتفاقية فيجب أن تنص على احترام سياسة عدم الانحياز للتخفيف من حدة التوتر العالمي.

---

(١) وجهت الدعوة لعقده كل من الجمهورية العربية المتحدة ويوغسلافيا وأندونيسيا، وانعقد في بلغراد، العاصمة اليوغسلافية ما بين (١ ـ ٦) أيلول ١٩٦١ واشتركت فيه خمس وعشرون دولة وهي عن :

ـ آسيا : أندونيسيا، الهند، سيلان، بورما، أفغانستان، كمبوديا، نيبال، المملكة العربية السعودية، اليمن، الجمهورية العراقية، الجمهورية اللبنانية، قبرص.

ـ أفريقيا : الجمهورية العربية المتحدة ـ قبل الانفصال ١٩٦١/٩/٢٨ ـ المملكة المغربية، الجمهورية التونسية، الجزائر، الجمهورية السودانية، غانا، غينيا، مالي، أثيوبيا، الكونغو، الصومال.

ـ أوروبا : يوغوسلافيا.

ـ أميركا اللاتينية : كوبا.

٥ ـ يجب أن لا تكون الدولة قد سمحت لدولة أجنبية بإنشاء قواعد عسكرية على أراضيها بمحض إرادتها.

وفي المؤتمر طرحت عدة تساؤلات حول مفهوم الانحياز ورسالة عدم الانحياز وكان التيار الغالب بأن التوسط في حل النزاع بين الكتلتين يدخل في صميم رسالة عدم الانحياز أي الحفاظ على الرسالة التوفيقية وبالنسبة إلى التساؤل الثاني حول هل في استطاعة «تجمع» دول عدم الانحياز بناء مجتمع دولي جديد اتفق على رأي وسط بأن السلام العالمي يقوم قبل كل شيء على العلاقات الدولية بين القطبين وأن لسياسة عدم الانحياز دور فعال في توطيد السلم العالمي.

وحول إقامة تنظيم دول عدم الانحياز رفضت أغلبية الدول رأي يوغوسلافيا القاضي بإنشاء منظمة دولية تقوم على سياسة عدم الانحياز لأنها تكون قد وقعت في تناقض مع نفسها وقد سجل المؤتمر في قراراته عدم الأخذ بإنشاء منظمة دولية لدول عدم الانحياز.

وكان من أبرز زعماء العالم الثالث، الذين حضروا هذا المؤتمر التأسيسي ،الرئيس اليوغوسلافي جوزيب بروز تيتو وأحمد سوكارنو، وجمال عبد الناصر، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، وتمثلت المملكة المغربية بالملك الحسن الثاني، وكان رئيس وفد المملكة العربية السعودية، وزير خارجيتها الشيخ إبراهيم السويل، وغانا برئيسها كوامي نيكروما، وكوبا برئيسها أوزفالدو دورتيكوس، كما كان من شخصيات المؤتمر «أونو» رئيس وزراء بورما والأمير نوردوم سيهانوك رئيس دولة كمبوديا، وسيرل أدولا رئيس حكومة الكونغو.

هذا، وفي خطبة الافتتاح تناول الزعيم اليوغوسلافي «جوزيب بروز تيتو» الموقف الدولي وأشار «إلى إمكانية تحول الصراع في الحرب الباردة إلى حرب مدمرة في أية لحظة، ثم طالب بضرورة تصفية الأحلاف العسكرية القائمة، وحل المنازعات الدولية بواسطة هيئة الأمم المتحدة. . وأضاف، إن

على الـدول الكبـرى أن تعي أن مصيـر الإنسـانيـة لا يمكن أن يبقى رهن مزاجيتها. . وعن أهداف المؤتمر أوضح أنه ليس من أهدافه الانحيـاز أو تأييـد أي من القـطبين الدوليين. ثم دعـا دول العالم جميعـاً أن تعمـل على تخفيف حـدة الصراع الـدولي، وأن تسعى من أجل التعـايش السلمي. . ثم أشار إلى الهـوة بين الدول المتقـدمة والـدول الناميـة كمصدر للعـديـد من الصـراعـات الدولية، وطـالـب الدول المتقـدمة بتقـديم المساعـدات الاقتصاديـة إلى الدول النامية بدون أي شروط مسبقة وبتكثيف التعاون الاقتصـادي والفني مع الـدول النامية باعتبار ذلك مصلحة مشتركة للطرفين».

ومن جهته رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة، عبد الناصر، أوضـح بـأن «التعايش السلمي لا يمكن أن يكـون هدنـة مسلحة وإنمـا هـو بمفهـومـه الحقيقي هـو التعاون الخـلاق المثمر بين جميـع الدول وبين مختلف الأنـظمة الاجتماعية لتستطيع جميعها أن تثبت جدارتها في خدمة الإنسان الحر».

أمـا الرئيس أحمـد سوكـارنو فـأوضح «أن سيـاسة عـدم الانحيـاز ليست موجهة ضد أي من القطبين الدوليين أو أية دولـة أو نظام اجتمـاعي. . وأضاف إن الـلاانحيازيـة في التطبيق ستسهم في التخفيف من حـدة الصـراع الـدولي ومن شأنها الحفاظ على السلام العالمي».

هذا ، وقد تركزت مقررات المؤتمر على :

أولاً : إن الشعوب لها الحق في تقرير مصيرها بنفسها.

ثانياً: حق كل دولة في الاستقلال وحرية التصرف بمواردها.

ثـالثاً: إدانـة أعمال القمـع العسكريـة التي تتعرض لهـا الشعوب التي مـا تزال تكافح من أجل حريتها واستقلالها، والمطالبة بوضع حد سريع لهذه الأعمال، والاعتـراف بحقوق الشعب الفلسـطيني المشروعـة وضرورة عـودة هذا الشعب إلى أرضـه، واستنكار الأعمـال العدوانيـة التي تقوم بهـا اسرائيـل ضد الأرض

والشعب الفلسطيني كما سجل المؤتمر ضرورة استكمال الاستقلال الجزائري، في هذا الصدد.

رابعاً: استنكر المؤتمر التمييز العنصري بكل أشكاله.

خامساً: أكد على ضرورة التحرك الإيجابي والعمل السريع لنزع السلاح وتحريم التجارب النووية، ومناشدة كل من رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي «نيكيتا خروتشوف» والرئيس الأميركي «جون كيندي» العمل من أجل السلام.

والجدير بالذكر، أن الرئيسين، كيندي وخروتشيف، كانا قد أرسلا إلى المؤتمر ببرقيتين منفصلتين، برقية الرئيس الأميركي تمنت النجاح للمؤتمر، وخطاب من خروتشيف لرؤساء الدول الذين اشتركوا في المؤتمر، يتضمن خمس صفحات ومذكرة رسمية مرفقة به؛ عبارة عن النص الكامل لحيثيات استئناف السوفيات التجارب الذرية؛ وتضمنت حوالي ٢٠ صفحة.. وفي أحد سطور خطابه، خاطب خروتشيف المؤتمرين بالقول «إنني أعرف أن هذا القرار سوف يكون صدمة لكم».

وفي غضون ذلك، قام الزعيم الهندي «البانديت جواهر لآل نهرو» بزيارة إلى موسكو اجتمع خلالها مع خروتشيف ومع رئيس الاتحاد السوفياتي «ليونيد بريجنيف»، صرح بعدها في ٨ أيلول ١٩٦١ [١]، «بأن رياح الحرب الشريرة تهب مرة أخرى على العالم»، وأضاف «هناك الآن تجارب نووية وإن فزع البشرية من الفناء بازدياد، لأنه إذا فتح باب الحرب ولو مرة، فإن الحياة على الأرض ستزول بالمرة».

من جهته، خروتشيف أكد [٢] «أنه لأمر حيوي بالنسبة إلى الشعوب في الظروف الدولية الحالية أن توحد قواها وتكافح من أجل السلم (....) إن

(١) ألقى نهرو هذا الخطاب في العاصمة السوفياتية أثناء اجتماع حضره الدبلوماسيون والطلبة الهنود في الاتحاد السوفياتي.

(٢) ألقى خروتشيف هذا الخطاب في حفلة غداء رسمية دعا إليها نهرو في ١٩٦١/٩/٨.

الشعب السوفياتي لا يريد الحرب، ولكننا لا نستطيع أن ننظر بهدوء حينما يرد على اقتراحاتنا السلمية، بشن حرب نفسية علينا من الغرب، وفي الوقت ذاته يجري فيه؛ هناك، واستعدادات عسكرية على نطاق لم يسبق له مثيل ضدنا وضد البلاد الاشتراكية الأخرى [١]».

(١) صرح خروتشيف في ١٩٦١/٩/٨ لمراسل صحيفة «النيويورك تايمز» في موسكو «س. ل. لزبيرغر» بأنه مستعد للاجتماع بالرئيس كيندي والتشاور معه حول المشاكل الدولية ولكن بشرط أن يكون هذا الاجتماع مثمراً.
وسجل المراسل النقاط التالية:
١ ـ زيارة كنيدي لروسيا ـ حبذ خروشوف توجيه دعوة إلى الرئيس كنيدي لزيارة الاتحاد السوفياتي بعد تسوية الأزمة الألمانية وفقاً للبنود السوفياتية الأساسية.
٢ ـ ألمانيا ـ أصر الزعيم السوفياتي على عقد معاهدتي صلح مع الدولتين الألمانيتين وجعل برلين الغربية مدينة حرة على أن يكون الوصول إليها تحت إشراف ألمانيا الشرقية.
٣ ـ التجارب النووية ـ لن يكون هناك وقف طوعي للتجارب النووية في الجو حتى يتحقق نزع سلاح عالمي وإلى أن تتوقف فرنسا عن تجاربها. وسيبعث خروشوف بهذا الرد على طلب الرئيس كنيدي وهارولد مكميلان رئيس وزراء بريطانيا فرض حظر طوعي على التجارب النووية في الجو.
٤ ـ القنبلة ذات قوة ١٠٠ مليون طن ـ قال خروشوف أن الاتحاد السوفياتي سينتج «عدة» قنابل من قوة ١٠٠ مليون طن من المواد المتفجرة لتكون وسيلة لتخويف من تسوّل له نفسه الاعتداء.
٥ ـ الحرب ـ أوضح خروشوف أن الاتحاد السوفياتي لن يكون البادىء في إعلان حرب ولكن إذا نشبت مثل هذه الحرب فإنها ستكون حرباً نووية.
٦ ـ الحلفاء ـ قال رئيس الوزراء السوفياتي إنه يعتبر فرنسا وبريطانيا وإيطاليا «رهائنه» ضد الحرب لأن هذه الدول لن تستطيع قط دعم الولايات المتحدة في أي نزاع مسلح.
٧ ـ الثورة ـ أعرب خروشوف عن اعتقاده بأن تصدير الثورة والثورة المعاكسة يجب أن يمنع.
٨ ـ القذائف والقنابل الذرية ـ قال خروشوف أنه لا يوجد أية قذائف موجهة أو قنابل ذرية لدى الصين الشيوعية أو دول حلف وارسو ما عدا «ربما» ألمانيا الشرقية.
وفي إشارة خروشوف إلى عقد اجتماع بينه وبين كنيدي نقلت الصحيفة عنه قوله أنه إذا وافق الرئيس كنيدي على عقد مثل هذا الاجتماع «فإنه سيكون مهماً أن يظهر الجانبان تفهماً للحاجة إلى حل بعض المسائل المهمة كتوقيع معاهدة صلح ألمانية وحل مسألة برلين الغربية على الأسس السوفياتية بالإضافة إلى حل مشكلة نزع السلاح تحت رقابة دولية مشددة».
ومن جهته الرئيس الأميركي «جون كينيدي» أكد أنه مستعد للتفاوض مع خروتشيف «على أنه يجب ألاَّ يفسر هذا بأنه علامة ضعف» ـ وجاء ذلك في رسالة خاصة لمستشار ألمانيا الغربية الدكتور «كونراد أديناور» ـ وأكد أن الولايات المتحدة ستبقى متضامنة مع ألمانيا الغربية، ومع =

ثم تتابعت مؤتمرات القمة لدول عدم الانحياز (١)، وقد عالجت جميعها قضايا إقليم الشرق الأوسط ورافده المحيط الهندي، ففي قمة القاهرة، شجب المؤتمرون سياسة الامبريالية الخاصة بالشرق الأوسط، كما ندد المؤتمر بوجود الأحلاف العسكرية التي زادت من حدة الحرب الباردة والتوتر الدولي، كما ندد بعزم الدول الاستعمارية على إنشاء قواعد في المحيط الهندي.

هذا وفي مؤتمر لوساكا ١٩٧٠، أدان المؤتمرون اعتداء العدو الاسرائيلي على لبنان، وطالب بضرورة إسراع الأطراف المعنية بتطبيق قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الصادر بتاريخ ٢٢/١١/١٩٦٧.

وفي مؤتمر الجزائر ١٩٧٣، أكد المؤتمرون على ضرورة قيام دول عدم

= مستشارها أديناور، وقالت الرسالة «أنه إذا كانت ضرورة وجود حلف شمالي الأطلسي تحتاج إلى برهان، فإن أزمة برلين هي ذلك البرهان».
وفي رسالة أخرى وجهها إلى رئيس وزراء إيطاليا «أمنتوري فانفاني» ذكرت صحيفة «التمبو - التي تصدر في روما» أن الرسالة أكدت على ضرورة تقوية الوحدة الأطلسية، كما شددت على أهمية خطوات الولايات المتحدة الأميركية وحلفائها؛ من أجل الدخول في مفاوضات مع الاتحاد السوفياتي في أفضل ظروف ممكنة.
وأضافت الصحيفة، أن الرئيس كيندي أكد في رسالته «أن الأسرة الأطلسية كلها تعمل من أجل السلام».

(١) -

المؤتمر	العام	عدد الأعضاء
بلغراد - يوغوسلافيا	١ - ٦ أيلول ١٩٦١	٢٥
القاهرة - مصر	٥ - ١٠ تشرين الأول ١٩٦٤	٤٧
لوساكا - زامبيا	٨ - ١٠ أيلول ١٩٧٠	٥٤
الجزائر - الجزائر	٥ - ٩ أيلول ١٩٧٣	٧٥
كولومبو - سيريلانكا	١٦ - ١٩ آب ١٩٧٦	٨٧
هافانا - كوبا	٣٠ آب - أيلول ١٩٧٩	٩٦
نيودلهي - الهند	٧ - ١٢ آذار ١٩٨٣	١٠١

راجع يحيى أحمد الكعكي: عدم الانحياز بين النظرية والتطبيق - دار النهضة العربية. بيروت ١٩٨٣ ص ٣٤٣.

الانحياز بعمل أكثر حزماً بهدف الوصول إلى حل عاجل للصراعات التي تدور على مسرح العالم الثالث، وحيث تحول سياسة القوى الامبريالية والاستعمارية دون تحقيق الأماني المشروعة للشعوب، كما يحدث في الشرق الأوسط.

وفي قمة نيودلهي ١٩٨٣، أشار البيان إلى أن السلام العادل في الشرق الأوسط لا يمكن أن يقوم إلاَّ على انسحاب العدو الإسرائيلي الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وأدان المؤتمرون سياسة واشنطن في المنطقة، وأعربوا عن قلقهم من التحالف الاستراتيجي بين واشنطن والعدو الاسرائيلي الذي يقوي دور اسرائيل العدواني ويهدد استقرار الشرق الأوسط والأمن الدولي، والذي يهدف إلى تثبيت العدو الاسرائيلي كقاعدة للاستعمار والعنصرية في العالم الثالث بصفة عامة وفي أفريقيا وآسيا بصفة خاصة.

كما أعرب البيان عن القلق من التصعيد المتواصل للوجود العسكري للدول الكبرى في منطقة المحيط الهندي الأمر الذي يخالف رغبة الدول التي تقع في نطاق هذه المنطقة، وغيرها من دول عدم الانحياز،

هذا، وقد أكد المؤتمر في هذا القرار على ما كان قد اتخذه مؤتمر الجزائر ١٩٧٣ ومؤتمر كولومبو ١٩٧٦، باعتبار المحيط الهندي، منطقة سلام وبحيرة «آسيو - أفروية» منزوعة السلاح.

ثانياً: في مفهوم العالم الثالث

وبالاستناد إلى هذا كله، أو بعض ذلك كله يمكن القول أنه أمام موسكو، وواشنطن، وإلى حد ما بكين، وقف العالم الثالث منذ أوائل الخمسينات بسياسته التوفيقية بين القوتين القطبين يحاول أن يخفف من حدة الصراع الدولي، أو الحرب الباردة والابتعاد عن سياسة القوى التي تتبعها الكتل المتصارعة بعضها مع بعض والتي أدت في الماضي إلى حروب عالمية والتي قد تؤدي إن استمرت إلى دمار على نطاق أوسع [١]، كما أوضح «نهرو» في فلسفة الحياد الإيجابي والتي بها ومعها كانت دول آسيا وأفريقيا «الاسيو أفروية» وأميركا اللاتينية، تأمل أن تجد ما يصون استقلالها الوطني [٢].

(١) هذه الكلمات التي أطلقها نهرو في أيلول من عام ١٩٤٦ حينما كان وزيراً لخارجية بلاده، كانت الانطلاقة الأولى لتكوين رأي عام آسيوي يتمحور حول فكرة الحياد الإيجابي، وعدم الانحياز.

وفي الاتجاه ذاته، أكد الدكتور محمود فوزي في ٣٠ حزيران عام ١٩٥٠، حين كان مندوباً لمصر في هيئة الأمم المتحدة وكانت تعالج المسألة الكورية والتي كانت أول صدام عسكري بين القطبين الدوليين في نطاق الحرب الباردة بينهما، أكد بأن هذه المسألة ليست إلا صورة من صور الحرب الباردة وأن مصر لن تقحم نفسها فيها لأنها لا ترغب في الانحياز إلى أية كتلة تتصارع مع كتلة مضادة وأن هناك عدة حالات عدوان على الشعوب وامتهاناً للسيادة والوحدة الإقليمية للدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة ولم يتخذ بشأنها أي إجراء.

هذا والجدير بالذكر أن الدكتور فوزي كان يعتبر من المهندسين الكبار لركائز السياسة الخارجية لمصر الملكية والجمهورية واستمر يتقلد منصب وزير الخارجية ثم شغل منصب رئاسة الوزارة عقب حرب ١٩٦٧. كما تقلد منصب نائب رئيس الجمهورية في عام ١٩٧١ متوفي.

(٢) لويس دوللو؛ التاريخ الديبلوماسي، مرجع سابق، ص ١٤٣.

وعليـه ، فإنـه يمكن أن نحدد مفهـوم «العالم الثـالث»وموقعـه في إطـار النسق الدولي العالمي الراهن بالارتكاز إلى :

أولاً : بـالاستنـاد إلى مـا تقـدم كله، أو بعض مـا تقـدم يمكن وصف «التواجد السياسي العالمي» بأن النسق الدولي العـالمي الراهن هـو ـ من حيث توزيع القوى فيه ـ نسق ثنائي القوى القطبية ، ثلاثي القوى السياسية [١].

وعلى ذلك، نرى أن القوتين القطبين في النسق الدولي العالمي الـراهن هما اللذان يقرران بالاستراتيجية ـ الصورة العامة للنسق ـ ثم يتواجد مـع هاتين القـوتين القـطبين بعصبيتهمـا (الكتلتين أو حلفي شمـالي الأطلسي ووارسـو خاصة) في إطار النسق ذاته، العالم الثالث الذي ـ وإن عجز عن المشاركة في تقرير صورة توزيع القوى بالاستراتيجية ـ يتحقق تواجده السياسي على مستـوى النسق كله بعامل التحرك الثنائي للقوى القطبية ذاتها.

ثـانياً: ولـذلك يمكن القـول، أن اصطلاح العـالم الثـالث، الـذي بـدأ بالظهور ما بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٠ ، يرتبط بعدد من المعاييـر المتداخلة إلى حد ما ودون أن تكون متطابقة ، ومنها :

١ ـ معيـار تـاريخي، وينتهي هـذا المعيـار إلى ربط مصـطلح «العـالم الثالث» بالدول المستقلة حديثـاً [٢]، أو بالميـراث الاستعماري [٣] الـذي يكاد يكـون الخاصيـة الأولى، من الخصائص المشتـركة بين دول هـذا العـالم، أو الخاصية الأكثر عمومية والأكثر اتفاقاً بينهما، وهو ميراث سيء بشرياً واجتماعياً لأنه قيد هذا العالم من التقدم نحو الأمام [٤] .

٢ ـ معيـار اقتصادي، وينتهي إلى ربط اصـطلاح العالم الثـالث بالـدول المتخلفة اقتصادياً أو الناميـة ويقاس هـذا المعيار بـالغالب بمؤشـرين أساسيين

---

(١) د. محمد طه بدوي : مدخل إلى علم العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص ٢٦٣ .
(٢) راجع ص ٧٨ حاشية ٤ ومن ص ٧٩ إلى ص ٨٢ .
(٣) د. يحيى الجمل : الأنظمة السياسية المعاصرة دار النهضة العربية. بيروت ١٩٦٩ . ص ٢٧٩ .
(٤) K. A. Busia: Africa in search of Democracy. London. 1967. P. 35—52.

متكاملين ومتلازمين، المؤشر الأول هو مستوى متوسط دخل الفرد، والمؤشر الثاني تقدم الفنون الإنتاجية والتكنولوجية.

ومن المعلوم أن عدد دول هذا العالم الثالث يبلغ أكثر من ١٣٢ دولة يؤلف جملة عدد سكانه نحو ثلثي سكان العالم (٣٣٤٧ مليون نسمة مقابل ١١٤٤ مليون نسمة عدد سكان العالم المتقدم، حسب تقديرات ١٩٧٩). ويجمع بين هذه البلدان ما يفصلها عن البلاد المتقدمة من فجوة شاسعة سواء في مستوى الدخل الفردي أم في المستوى التكنولوجي أم في الظروف الاجتماعية والسكانية أو في طبيعة البنيان الإنتاجي أم في درجة الاستقلال الاقتصادي [1]. ونعالج تباعاً وجوه الاختلاف بين هذه الطائفة من البلدان وتلك تمهيداً لمناقشة العقبات التي تعترض طريق البلاد النامية إلى التقدم الاقتصادي والاجتماعي. ويكفي في الدلالة على اتساع الفجوة التي تفصل البلاد المتقدمة عن البلاد النامية أن نشير إلى أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي لم يتجاوز عام ١٩٦٥ نحو ١٥٧ دولاراً في دول العالم الثالث عموماً، وذلك في مقابل ١٧٢٥ دولاراً بالبلاد الرأسمالية الصناعية، هذا، وتشير إحصائية المعهد الديموغرافي الفرنسي « I. N. E. D »، في هذا المجال، إلى الأرقام التالية حسب تقديرات سنة ١٩٧٩: بأن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي، كان في أفريقيا ٥٨٢ دولاراً، وفي آسيا (باستثناء اليابان) ٢٢٧ دولاراً، وفي أميركا اللاتينية ١٥٣٤ دولاراً، وفي أوقيانوسية (ما عدا استراليا ونيوزلندا)، حوالي ٦٠٠ دولاراً أي أن متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي، لم يتجاوز عام ١٩٧٩ نحو

(١) للاستزادة انظر «محاضرات في التنمية والتخطيط» ـ المحاضرة الأولى عقبات التنمية الاقتصادية من التعميم إلى التخصيص ـ للدكتور محمد زكي الشافعي، منشورات جامعة بيروت العربية، بيروت ١٩٧٣ ص. ص ٥ ـ ٦.

والجدير بالذكر أن الأستاذ الشافعي، هو أستاذ مصري، مشهود له دولياً في عالم الاقتصاد وكان أستاذ مادة الاقتصاد بجامعتي القاهرة وبيروت العربية، كما كان يشغل في السبعينات منصب المستشار الإقليمي للأمم المتحدة في تخطيط التنمية، وقد شغل منصب وزير الاقتصاد في مصر في السبعينات.

٤٩١ دولاراً عموماً في دول العالم الثالث مقابل حوالي ٧١١٦ دولاراً في دول العالم المتقدم [١].

ويرجع هذا الانخفاض الشديد في نصيب الفرد من الدخل بالبلاد المتخلفة إلى عدم كفاية رؤوس الأموال المنتجة فضلاً عن التخلف التكنولوجي، ويؤدي هذا بدوره إلى انخفاض مستويات الادخار ومن ثم الاستثمار بالبلاد المتخلفة، وذلك بالقياس إلى البلاد المتقدمة [٢].

ومن ناحية أخرى، لا يخفى كيف تنخفض بشكل صارخ مستويات

---

(١)

الاقليم	عدد الدول	عدد السكان بالمليون	الدخل القومي بالمليار دولار أميركي	متوسط نصيب الفرد بالدولار الأميركي
آسيا (مع اليابان)	٤٤	٢٦٠٨	١٨٦٦,٤	٧١٥
أفريقيا	٥٣	٤٨٦	٢٨٢	٥٨٢
أقيانوسية (مع أستراليا ونيوزلندا)	٦	٢٣	١٥٢,٦	٦٦٣٤
أميركا اللاتينية	٣٢	٣٦٦	٥٦١,٣	١٥٣٤
أميركا الشمالية	٢	٢٥٤	٢٦٠٥,٤	١٠٢٥٧
أوروبا	٢٧	٤٨٦	٣٢٨٤,٥	٦٧٥٨
الاتحاد السوفياتي	١	٢٦٨	١٠٨٢,٣	٤٠٣٨
مجموع العالم المتقدم	٣٣	١١٤٤	٨١٤١,٢	٧١١٦
مجموع العالم النامي	١٣٢	٣٣٤٧	١٦٩٤,١	٤٩١
مجموع العالم	١٦٥	٤٤٩١	٩٨٣٥,٣	٢١٩٠

المصدر نشرة المعهد الديموغرافي الفرنسي ـ ١٩٨١ ـ « I. N. E. D. »

Institut National d'Etudes Demographiques: population et société. Paris: Septembre, 1981.

(٢) محمد زكي الشافعي، محاضرات، مرجع سابق، ص ٦.

الصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية بالبلاد المتخلفة بالقياس إلى البلاد المتقدمة. يقف شاهداً على هذا ارتفاع معدلات الوفيات (وخاصة وفيات الأطفال) وتفشي الأمراض المتوطنة وأمراض التغذية وانخفاض عدد الأطباء بالنسبة لعدد السكان، وانتشار الأمية والعجز عن توفير فرص التعليم المناسبة للسكان، والقصور الشديد في خدمات الرعاية الاجتماعية وفي إمكانيات تزويد السكان بها في الحاضر أو المستقبل المنظور. وتزودنا الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة بسيل من الاحصاءات المتعلقة بهذا كله. وهكذا على حين يبلغ معدل الوفيات (في الألف من السكان) ٢١ في أفريقيا و١٤ في آسيا. لم يتجاوز هذا المعدل ٨,٢ في الاتحاد السوفياتي و٩,٣ في الولايات المتحدة و ١٠ في أوروبا وذلك في منتصف عام ١٩٨٢. وعلى حين يقدر عدد السكان بالنسبة لكل طبيب بنحو ٧٥٠ في البلاد الصناعية يرتفع هذا الرقم إلى ١٨٠٠ في أمريكا اللاتينية و ٢٣٠٠ في الشرق الأوسط و ٧٤٠٠ في شرق آسيا و ٩٢٠٠ في أفريقيا. وعلى حين تكاد تنعدم الأمية في البلاد المتقدمة تبلغ نسبة الأمية ٧٠ ٪ في الهند و ٧٩ ٪ في الباكستان، ويتجاوز عدد سكان هذين البلدين عدد السكان في بلدان أفريقيا وأميركا اللاتينية جميعاً [١].

ويقف على رأس الاختلاف الجوهري في الظروف السكانية بالبلاد المتخلفة بالقياس إلى البلاد المتقدمة الزيادة السريعة في عدد السكان بالبلاد المتخلفة بالقياس إلى البلاد المتقدمة. وهكذا على حين ارتفعت نسبة الزيادة في السكان بالبلاد المتخلفة من ٢,٢ ٪ سنوياً خلال الخمسينات إلى ٢,٥ ٪ سنوياً في الفترة ١٩٦٠/ ١٩٦٧، لم تتجاوز هذه النسبة ١,٢ ٪ سنوياً بالبلاد الصناعية خلال هاتين الفترتين. وبعبارة أخرى تتجاوز نسبة الزيادة في السكان بالبلاد المتخلفة ضعف مثيلتها في البلاد المتقدمة. ولا يتوقع أحد أن تنخفض هذه النسبة في المستقبل المنظور. ذلك أن النجاح المرموق الذي تحرزه الجهود الطبية (وبصفة خاصة في ميدان الطب الوقائي) في تخفيض معدلات

---

(١) محمد زكي الشافعي، محاضرات، مرجع سابق ص ٧.

الوفيات لا يقابله نجاح يذكر في تنظيم الأسرة، وبالتالي في خفض معدلات المواليد [1].

ويوضح اختلاف البنيان الإنتاجي بالبلاد المتخلفة عنه بالبلاد المتقدمة عموماً ما نعلمه من الأهمية الكبرى التي يحتلها القطاع الزراعي بالبلاد المتخلفة بصفة عامة. يسفر عن هذا ارتفاع نسبة الإنتاج الزراعي إلى الناتج القومي ونسبة عدد الأشخاص العاملين في الزراعة إلى جملة الأشخاص العاملين. وهكذا يقدر أنه على حين بلغ في عام ١٩٦٠ عدد الأشخاص العاملين في الزراعة ٧٣,١ ٪ من جملة القوة العاملة بالبلاد المتخلفة، بلغت هذه النسبة ٢٢,٩ ٪ فقط في البلاد الرأسمالية الصناعية. يضاف إلى هذا ما تتميز به البلاد المتخلفة من انتشار ظاهرة البطالة البنيانية وتتخذ في المعتاد صورة البطالة المقنعة في القطاع الزراعي، ويرجع لاختلال التناسب بين عرض الأيدي العاملة من ناحية، وعرض سائر عوامل الإنتاج من ناحية أخرى. ولن يجد الباحث في هذا المجال ندرة في التقديرات بالنسبة للعديد من البلاد المتخلفة. حقاً إن هذه التقديرات تختلف اختلافاً جوهرياً في الأساس الذي تبنى عليه بحيث لا يحمل الاعتماد عليها في الخروج بحكم عن أهمية الظاهرة في بلد بالقياس إلى بلد آخر. ومع هذا فلا شك فيما تقيم عليه الدليل من انتشار ظاهرة البطالة المقنعة بالقطاع الزراعي في العديد من بلدان العالم الثالث. وهكذا قدرت البطالة البنيانية بنحو ٣٠ ٪ من القوة العاملة بالقطاع الزراعي في بلدان أميركا الوسطى. وفي شيلي قدرت بنحو ٣٠ ٪ في القطاع الزراعي و ٢٨ ٪ في القطاعي غير الزراعي. وقدرت في الهند بنحو ١٠ ٪، وفي الفليبين بنحو ١٢ ٪ من جملة القوة العاملة. ويقدر في مراكش أن البطالة تطبق على الأيدي العاملة في الزراعة نحو ١٥٠ يوماً سنوياً في المتوسط. وفي مصر قدرت البطالة المقنعة بالقطاع الزراعي بما يتراوح بين ٢٠ ٪ وما يربو على ٥٠ ٪.

---

(١) محمد زكي الشافعي: محاضرات، مرجع سابق.

وأخيراً ـ وليس آخراً ـ تتميز البلاد المتخلفة بالتبعية الاقتصادية للخارج، وخاصة للبلدان الرأسمالية الصناعية، ويرجع هذا بالدرجة الأولى إلى أن جانباً هاماً من الدخل القومي بالبلاد المتخلفة عموماً يتولد عن تصدير المنتجات الأولية بصفة أساسية لتلك البلدان. بل تتألف صادرات البلدان المتخلفة في المعتاد من عدد محدود من هذه المنتجات. وهكذا يقدر أنه يتولد في نحو نصف عدد البلاد المتخلفة ما يزيد عن ٥٠ ٪ من حصيلة الصادرات عن تصدير سلعة أولية واحدة، وأن ثلاثة أرباع هذه البلاد تحصل على ما يزيد عن ٦٠ ٪ من حصيلة الصادرات عن تصدير ثلاث سلع أولية.

ومع هذا فليس هذا بالمظهر الوحيد للتبعية الاقتصادية للخارج. ذلك أن من مظاهر هذه التبعية أيضاً سيطرة البلاد الرأسمالية الصناعية في كثير من البلاد المتخلفة اقتصادياً على أجهزة التجارة الخارجية والتأمين والتسويق والنقل، فضلاً عن الأجهزة المصرفية.

يضاف إلى هذا سيطرة المستثمرين الأجانب على العديد من المشروعات. وخاصة في قطاع التصدير. ولا يقل أهمية عن هذا اعتماد البلاد المتخلفة على البلاد المتقدمة في تزويدها بجانب يعتد به من الأموال اللازمة لتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية فيها، وهكذا يقدر للأمم المتحدة أن انسياب الأموال الأجنبية للبلاد المتخلفة من البلاد المتقدمة لم يقل في أي سنة من سنوات الفترة ١٩٦١/ ١٩٦٧ عن نحو ٢٥ ٪ من إجمالي تكوين رأس المال بالبلاد المتخلفة أو عن ٤ ٪ من الناتج القومي الإجمالي بها أو عن نحو ٢٦ ٪ من جملة وارداتها.

جملة القول أن الفجوة الشاسعة التي تفصل البلاد المتخلفة عن البلاد المتقدمة في الظروف المشار إليها جميعاً تجعل من البلاد طائفة متميزة من البلدان تشترك في عدد من الخصائص الرئيسية التي يمكن إجمالها في (أ)عدم كفاية رؤوس الأموال المنتجة والتخلف التكنولوجي،بما يترتب على هذا من انخفاض الدخل الفردي وبالتالي مستويات المعيشة والصحة والتعليم،

فضلاً عن مستويات الادخار والاستثمار و (ب) شيوع البطالة البنيانية ـ وهي ظاهرة يزيد من تفاقمها الزيادة السريعة في عدد السكان التي تتخذ في كثير من البلاد المتخلفة مظهر الانفجار السكاني، و (ج) التبعية الاقتصادية للخارج بكل ما يترتب عليها من آثار تسهب في شرحها كتب التنمية الاقتصادية (١).

والواقع إن أهم التحديات التي يعانيها العالم الثالث الآن، بعد تخفيض سعر برميل البترول عن ٣٠ دولاراً، هو أن تتراجع حدة ديون عوالمه الخارجية والتي قدرت بحوالي ٧٠٠ مليار دولار أمريكي، كما أعلن ذلك، السيد «جورج شولتز» وزير الخارجية الأمريكي في ١٩٨٣/٢/٢٣ (٢).

---

(١) محمد زكي الشافعي: التنمية الاقتصادية، الكتاب الأول، الفصل الثالث، ١٩٦٨.

(٢) أبلغ شولتز، لجنة الموازنة التابعة لمجلس الشيوخ الأميركي، في الكونغرس الأميركي، بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٣، «أن الهبوط في أسعار النفط يعتبر أكبر حدث اقتصادي في عام ١٩٨٣». . وتابع «وإن مضاعفاته ستكون إيجابية إلى حد كبير بالرغم من أنها ستؤدي إلى صعوبات خطيرة لعدد من الدول ولبعض المؤسسات الأميركية خاصة إذا ما انخفضت الأسعار بنسبة كبيرة في عام ١٩٨٣». . وتابع «وإن مضاعفاته ستكون إيجابية إلى حد كبير بالرغم من أنها ستؤدي إلى صعوبات خطيرة لعدد من الدول ولبعض المؤسسات الأميركية خاصة إذا ما انخفضت الأسعار بنسبة كبيرة».

واستطرد يقول: «اعتقد أن الهبوط في أسعار النفط، وهي حقيقة واضحة، سيجلب معه العديد من المشاكل المرتبطة به، لكنه أساساً سيساعد على توسع اقتصادنا واقتصاديات اليابان وأوروبا الغربية بوجه عام».

وقال: «اعتقد أن من شأن إقامة أمن اقتصادي قوي وتعاون للتنمية، أن يشكل أمراً حاسماً في ما يتعلق بالسلوك الناجح لسياستنا الخارجية».

وأعلن عن تشكيل لجنة برئاسة فرانك كارلوشي لدراسة العلاقة بين الولايات المتحدة والاقتصاد العالمي.

وحث شولتز الكونغرس على مقاومة الضغوط التي يبذلها أنصار الحماية الاقتصادية «لأنها تهدد الولايات المتحدة والنمو الاقتصادي العالمي».

وتحدث شولتز عن حجم ديون العالم الثالث فقال إن «قنبلة ديون» دول هذا العالم بلغت حتى الآن ٧٠٠ مليار دولار، أي أكثر بخمس مرات من مستوى العام ١٩٧٣.

وقال إن الأرجنتين والبرازيل والمكسيك مدينة لمصارف تجارية بنحو ٢٧٠ مليار دولار من مبلغ الديون الإجمالي، وأشار إلى أن المصارف الأميركية وحدها تبلغ حصتها في الديون ١٠٢ مليار دولار. =

والأمل في مواجهة هذه القضية يبقى في تحريك صندوق النقد الدولي لدفعة جديدة للأموال المخصصة للبلدان النامية التي تعاني ديوناً كبيرة تهدد بشل المصارف الغربية المكشوفة «قليلاً جداً ومتأخرٌ جداً» هو ليس كافياً لانتشال هذه الدول من مستنقع الديون التي تغوص بها: هذا وكانت اللجنة المؤقتة لصنع سياسة صندوق النقد الدولي قد وافقت في واشنطن في نهاية الاسبوع الثاني من شهر شباط ١٩٨٣ على خطة من ثلاث نقاط لزيادة الموارد الإقراضية للصندوق إلى ٩٩ مليار دولار اعتباراً من العام ١٩٨٤ تشمل زيادة قدرها ٤٧٨,٥ في المئة في مساهمات الأعضاء المسماة.

هذا، وفي ١٩٨٣/٢/٢٣ أعلن البنك الدولي عن البدء في «برنامج عمل خاص» يهدف إلى الإسراع بتقديم ملياري دولار من القروض للتنمية لدول العالم الثالث من الآن وحتى عامين.

وأكد البنك أن هذه القروض ستفتح مجالاً أكبر للدول النامية لحل المشاكل الاقتصادية التي تواجهها.

= وأورد الجدول التالي للديون (الأرقام بين قوسين تشير إلى ديون الدول لدى المصارف الأميركية).

المكسيك	: ٦٨٤,٤	مليار دولار	(٢٤,٣ مليار دولار)
البرازيل	: ٥٥,٣	مليار دولار	(٢٠,٧ مليار دولار)
فنزويلا	: ٢٧,٢	مليار دولار	(١١,١ مليار دولار)
كوريا الجنوبية	: ٢٠	مليار دولار	(٨,٠ مليارات دولار)
الأرجنتين	: ٢٥,٣	مليار دولار	(٨,٦ مليارات دولار)
تشيلي	: ١١,٨	مليار دولار	(٦,٢ مليارات دولار)
اسبانيا	: ٢٣,٧	مليار دولار	(٥,٧ مليارات دولار)
الفيليبين	: ١١,٤	مليار دولار	(٤,٨ مليارات دولار)
تايوان	: ٦,٤	مليارات دولار	(٤,٤ مليارات دولار)
كولومبيا	: ٥,٥	مليارات دولار	(٢,٧ مليار دولار)
اليونان	: ٩,٧	مليارات دولار	(٢,٧ مليار دولار)
يوغوسلافيا	: ١٠,٠٠	مليارات دولار	(٢,٥ مليار دولار)

=

وقد وافقت اللجنة الإدارية للبنك بالإجماع على البرنامج الخاص بعد يوم كامل من المناقشات تم خلاله استعراض جميع برامج البنك.

ويشكل البرنامج زيادة قدرها ثمانية في المائة من إجمالي القروض المقرر أن يمنحها البنك من الفترة ما بين ١٩٨٣ إلى ١٩٨٥.

ويهدف البرنامج من استخدام القروض إلى توسيع نطاق قروض التعديلات الهيكلية إلى أكثر من ٣٠ في المائة وزيادة عمليات تمويل القطاعات التي تهدف إلى تنمية الصادرات وتحديث المصانع الموجودة وتمويل الواردات اللازمة لتنمية الإنتاج.

وسيخصص الجانب الأكبر من هذه القروض الإضافية للدول النامية ذات العائدات المتوسطة، والتي تقترض من البنك الدولي بمعدل فائدة عادية.

ولن تستفيد الدول النامية الفقيرة التي تتعامل مع وكالة التنمية الدولية وهي فرع من البنك الدولي إلاَّ بصورة طفيفة. نظراً إلى أن الوكالة يتم تمويلها عن طريق منح مقدمة من الدول الصناعية التي تواجه حالياً صعوبات كبيرة في تمويل البرامج التي تمت الموافقة عليها بالفعل [1].

= هذا وفي ١٩٨٣/٨/٤ حدد تقرير للبنك الدولي جاء تحت عنوان «الطاقة في الدول النامية»، أن دول العالم الثالث التي تنوء أساساً من وطأة الديون الضخمة للمصارف الغربية، ستواجه تكاليف في استثمارات الطاقة خلال العقد المقبل ستبلغ قيمتها حوالي «١,٣ تريليون دولار».

(١) من جهته «أ. و. كلاوزن» رئيس البنك الدولي، أشار في أوائل نيسان ١٩٨٣ إلى هذه المشكلة بقوله «مما لا شك فيه أن بعض البنوك التي تقرض الدول النامية قد ارتكبت بعض الأخطاء كما أن بعض تلك الدول أيضاً ارتكبت الأخطاء لكن الحل يكمن في العدول عن تلك الأخطاء وليس العدول عن تقديم القروض.

وربما كان أول ما ينبغي فعله هو أن نحدد طبيعة المشكلة فالديون ليست هي المشكلة الرئيسية وإنما هي ظاهرة، أما المشكلة الحقيقية فهي الافتقار إلى النمو الاقتصادي في الدول النامية وما لم تستمر الاستثمارات الرشيدة فإنه لن يكون هناك نمو يكفي لسداد الديون.

إن الديون هي دائماً ثمن التنمية لكن الديون العالمية أصبحت الآن عبئاً بسبب الكساد الحالي والذي نتج عن أن الدول الصناعية بدأت منذ عام ١٩٧٩ تعاني من زيادة أسعار البترول وزيادة =

هذا ، وفي ١٩٨٥/١٠/٨ وأثناء اجتماعات مشتركة عقدها عدد من وزراء المال لعدد من الدول الغربية، مع مندوبين عن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، دعت الولايات المتحدة الأمريكية الدول المدينة إلى بدء اصلاحات اقتصادية جوهرية، والمصارف الدائنة إلى زيادة حجم قروضها نحو ٣٠ مليار دولار أمريكي.

وأعلن وزير الخزانة الأميركي السيد جيمس بايكر في مؤتمر صحافي أن بلاده مستعدة لمزيد من التدخل في أزمة الديون وأن الأمر يعتمد على التعاون بين جميع الأطراف المعنية. وأوضح أن العنصر الأساسي في خطته يتطلب من

= سعر الفائدة وانخفاض سعر السلع وانكماش حجم الطلب من الدول النامية. مما دفع بحجم الديون إلى أن تبلغ حوالي ٧٠٠ مليار دولار بالمقارنة إلى ٤٥٠ مليار فقط عام ١٩٧٩ مما جعل البنوك التجارية أكثر حذراً الآن.

(ويغفل رئيس البنك الدولي عامل الارتفاع الفادح لأسعار السلع المصنعة التي تصدرها الدول الصناعية، وهي الظاهرة التي بدأت تتفاقم منذ الستينات، أي قبل رفع أسعار البترول).

والنتيجة الطبيعية لذلك هي أن الدول النامية أصبحت تعاني من قلة الأموال وانخفاض مواردها من الضرائب والتعاريف الجمركية بسبب انكماش النشاط الاقتصادي.

والكثير من تلك الدول لا تستطيع فرض ضرائب جديدة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة كما أنها لا تستطيع الاقتراض كثيراً لذلك فهي تلجأ إلى خفض الاستيراد مما قد يحرمها من الكثير من المواد الأساسية والحيوية، كما تلجأ أيضاً إلى خفض الاستثمارات مما يهدد مشاريع التنمية.

وقد خفض ساحل العاج على سبيل المثال استثماراته بنسبة ٤٠ ٪ خلال السنوات الثلاث الماضية، كما أن ماليزيا خفضت هي الأخرى بنسبة ١٢ ٪.

وأهمية هذه المشاكل تنبع من أننا نعيش في مجتمع يتزايد فيه اعتماد الدول على بعضها البعض فقد تزايدت صادرات العالم الصناعي من عام ١٩٧٠ إلى عام ١٩٧٩ بنسبة الضعف، كما أن خمس الصادرات تذهب إلى العالم النامي.

ومساعدة الدول النامية في الإبقاء على معدلات لا يعتمد فقط على البنوك ولكن على الحكومات أيضاً، ولا يجب علينا أن ننسى أن هناك من الدول من وصل إلى درجة من الفقر لا يستطيع معها الاقتراض رغم أنها تتمتع باستعدادات كبيرة للتنمية الاقتصادية. وتستطيع أن توفر أسواقاً جديدة للدول الصناعية.

كما أن على الدول النامية نفسها أن تبذل الجهد من أجل إصلاح وضعها الاقتصادي وإلا فإننا جميعاً سنعاني النتائج المترتبة على هذا الوضع.

نقلاً عن الصحيفة الأمريكية كريستيان ساينس مونيتور (الأهرام القاهرية العدد رقم ٣٥١٧٧ الصادر بتاريخ ١٩٨٣/٤/٥ ص ٥).

الـدول المدينـة التي وجهت إليها انتقـادات لإخفـاقهـا في استعـادة الانتعـاش الاقتصادي مضاعفة جهودها لتعزيز النمو.

وبمجـرد أن تكشف دول العالم الثـالث عزمهـا على الحـد من التضخم والإنفـاق الحكـومي، ستكـون مؤهلة للحصـول على التعهـدات التي نـاقشهـا الوزير الأميركي مع المصارف التجارية الكبرى لإقراض الدول النامية ٢٠ مليار دولار في السنوات الثلاث المقبلة.

وقال بايكـر أنه إضـافة إلى ذلـك سيزيـد البنك الـدولي ومصارف تنميـة أخرى قروضها للدول المدينة ٩ مليارات دولار. وأكد أنه في حين سيوسع دور البنك الدولي سيستمر صندوق النقـد الدولي أيضـاً في القيام بـدور رئيسي في مكافحة أزمة الديون.

وفي خطاب ألقاه في ١٩٨٥/١٠/٨ ركز السيد جـاك دو لاروزيير عضـو مجلس الإدارة المنتـدب في صنـدوق النقـد الـدولي على مـدى أهميـة النمـو الاقتصادي للدول المدينة التي قال إنها يجب أن تنمو لتتخلص من ديونها.

وقال السيد نوبورو تاكيشيتا وزير المال الياباني أن تقـوية سعـر الين إزاء الدولار «ضرورية لتقويم الخلل الاقتصادي» الناتج من فائض التجـارة اليابـانية مع الولايات المتحدة، لذا فإن «التطورات الأخيرة لأسعار الصرف هي مـوضع ترحيب».

وقد ساهمت قـوة الدولار في ارتفـاع أسعار المنتجـات الأميركيـة وتاليـاً الصادرات الخارجية مما أدى إلى زيادة العجز التجاري الأميركي وزيادة الطلب على الدولار في أسواق القطع العالمية وارتفاع معدلات الفوائد.

وعليه يمكن القول إن هذا الواقع الاقتصادي ينعكس بصورة رئيسية على مستوى التقدم السياسي وبجعل عـوالم، العالم الثـالث معرضـة بصورة دائمـة للقلق السياسي واضطراب الأمن فيهـا، بسبب انتشار الانقسـام الاجتماعي بين

أفـراد شعـوبهـا « Segregation » [١] لافتقـار الكثيـر من هـذه المجتمعـات إلى ظـاهرة الانـدمـاج « Amalgamation » والاختـلاط السـلالي « Mixegenation » وذلك لعدم امتلاك هذه المجتمعات للثقافة الواحدة « Culture ».

وبقـراءة أوضح، فـإن بعض المجتمعات في عـوالم، العالم الثـالث لم تتـوصـل بعـد إلى عمليـة ـ الانـدمـاج والاختـلاط ـ وإن التمـزق أو الانقســام الاجتماعي ما زال مسيطراً عليها ولم يظهر فيها بعد الوعي بالجماعة القـومية أو الأمـة الواحـدة وهي ما يـطلق عليهـا حـالـة الضميـر الاجتمـاعيـة « L'état de Conscience » أو حالة الوعي بالجماعة لأنهم لم يمتلكـوا بعد «حـالة التضـامن الاجتماعي» أو وحدة الثقافة الوطنية القومية [٢].

---

(١) للاستزادة راجع: مقدمة في علم السياسية ليحيى أحمد الكعكي: دار النهضـة العربيـة. بيروت ١٩٨٣. الفصـل الثاني وفيـه إشارة إلى أهميـة هذه العـوامل في نشـأة المجتمعات المعـاصـرة وشكل السلطة فيها.

(٢) وهذه الظاهرة لا تقتصر على الدول الأفريقية، بل إنها تواجه دول جنوبي شرقي آسيا، وجنـوبي آسيا، وبعض دول أميركـا اللاتينيـة، أي في القارات الثـلاث التي تؤلف العالم الثـالث، مما مهد شيوع الظاهرة العسكرية في هذه المجتمعات الممزقة.

فحسب تعبير براون ـ في مؤلفه New Directions comparative . London 1962

في الصفحـة ٥٨، يشير إلى أميـركا الـلاتينيـة ينـظر إليهـا دائمـاً على أنهـا مـوطن «العسكـريـة السـياسية» حيث أنها تميزت أو اختصت بتجربة فـريدة طـوال قرن ونصف القـرن، وهي تدخـل الجيش في الشؤون السيـاسية في دولهـا، وبحيث أصبحت تلك التجربـة بمثابـة «مدرسـة» من المـدارس الأساسيـة في تحليل ظـاهرة السلوك السيـاسي للجيوش، فـدول أميركـا اللاتينيـة لا يتهددها أي عدو خارجي إلاَّ من قبل الولايات المتحدة، ولم تشهد حروباً قوية بالإضافة إلى أن موقعها هيأ لها عزلة عن العالم، ومع ذلك فإن الميـزانيات العسكـرية تحتـل فيها في المتـوسط من ٢٠ إلى ٣٠ ٪ من الميزانيات القـومية في هـذه الدول. فضـلاً عن ارتفاع نسبـة العسكريين فيها ارتفاعاً كبيراً بالنسبة لإجمالي السكان وارتفـاع نسبة الضبـاط بصورة غيـر متوازنـة مع عـدد الجنود.

وعلى ذلك، فإن الجيوش في معظم دول أميركـا الـلاتينية تعتبـر المتغير الـرئيسي والحاسم في المجتمعـات السيـاسيـة لهـذه الـدول، وعلى سبيـل المثـال فقـد شهـدت هـذه الـدول مـا بين (١٨٢٢ ـ ١٩٧٢) ٥٣٥ انقـلابـاً عسكـريـاً نـاجحـاً، وفي خـلال عشـرين عـامـاً فقط مـا بين (١٩٤٣ ـ ١٩٦٣) شهدت سبع عشرة دولة من دول القارة العشرين (٦٧ انقـلاباً نـاجحاً) ومعنى ذلـك أنه قـد حدثت أربعـة انقلابـات عسكريـة كل عـام في المتوسط ـ انـظر التركيب الـطبقي =

٣ ـ معيار سياسي، وينتهي إلى ربط مصطلح «العالم الثالث» بالدول غير المنحازة « Non alignés ».

= للبلدان النامية. منشورات وزارة الثقافة. دمشق ١٩٧٢. ص. ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥.
وقد وصف «إدوار دسانتوس» رئيس وزراء كولومبيا الأسبق هذا الوضع بقوله «إن جنرالاتنا لم يشهدوا ميادين المعارك وجيوشهم لم تحارب أبداً. إن حركتهم الأولى هي دوماً الاستيلاء على السلطة».
هذا، وقد أشارت دساتير أميركا اللاتينية إلى الوضع القانوني والوظيفي للجيوش بثلاثة أبعاد أساسية وهي أولاً أن رئيس الجمهورية في هذه الدول هو القائد الأعلى للقوات المسلحة (ويصعب على الرئيس المدني المنتخب أن يخضع جنرالات الجيش لسيطرته ولذلك فهو هنا بالأغلب من هذه الطبقة العسكرية)، ثانياً أنها جهاز محترف غير سياسي لا يتدخل في الشؤون المدنية، وثالثها أن هدفها الرئيسي هو ضمان الدفاع عن الوطن وحفظ النظام الداخلي وحماية الحقوق الدستورية وتنفيذ القوانين.
ويرجع هذا السلوك إلى طبيعة البنيان الاقتصادي والتركيب الاجتماعي والصراع بين القوى السياسية والاجتماعية في هذه المجتمعات.
ـ أما في قارة آسيا، فإن الحركة السياسية للجيوش تقدم نماذج أكثر تنوعاً وتميزاً، فهناك التجربة اللاتينية، وهي تشابه ما يسود العلاقات المدنية العسكرية في أميركا اللاتينية من شيوع الانقلابات العسكرية بصفة دورية ومن أمثلتها سوريا قبل عام ١٩٧٠ وباكستان وبنغلادش وأندونيسيا واليمن الجنوبي.
وهناك نظم غربية ومن أمثلتها إيران مع استثناء تدخل الجيش لإسقاط حكومة مصدق في عام ١٩٥٢ وفي عام ١٩٧٨ الذي أسقط نظام الشاه.
أما في الهند، فإن النموذج الهندي يكاد يكون متميزاً في الدول المتخلفة فالجيش فيها لا يقوم بدور القوة السياسية ويلتزم إلى حد بعيد بمبدأ السيادة المدنية على الرغم من التركيبة التعددية للمجتمع الهندي وما يموج به من صراعات عنصرية واجتماعية وثقافية والتي كان من آخرها الاضطرابات التي عصفت (منذ أوائل شباط ١٩٨٣) بسبب الانتخابات في ولاية «آسام» الواقعة في شمالي شرق الهند والغنية بالنفط التي يبلغ عدد سكانها حوالي ثمانية ملايين نسمة منهم حوالي الثلاثة ملايين ونصف المليون من المهاجرين من بنغلادش، ونيبال ومعظمهم من القبائل الإسلامية بعد أن طلب الآساميون الهندوس طرد المهاجرين وشطب أسمائهم من لوائح الانتخابات، وقد نقلت الأنباء الصحفية الرسمية أن حصيلة هذه الاشتباكات حتى ٢٠/٢/١٩٨٣ بلغ حوالي ألف قتيل وأربعة آلاف جريح معظمهم من النساء والأطفال، وأن ست عشرة قرية في منطقة «نيوجونغ» الواقعة في وسط «آسام» قد أزيلت تماماً في غارات شنها في ١٨/٢/١٩٨٣ رجال القبائل الآساميين. وهذه هي أسوأ اضطرابات في أي انتخابات تجري في الهند منذ استقلالها في عام ١٩٤٧. وقد استدعت هذه الاضطرابات انتشار الجيش في مناطق الأحداث وخاصة في «نيلي» لإعادة النظام والأمن إلى هذه المنطقة كما زارتها في =

٤ ـ معيار جغرافي، وينتهي إلى ربط مصطلح «العالم الثالث» بالدول «الآسيو ـ أفروية Afro- Asiatiques ». وبعض دول أميركا اللاتينية، وفي عالم المحيط الهادي.

= ٢١ شباط ١٩٨٣ رئيسة الوزراء انديرا غاندي للمساهمة في إعادة الأمن والنظام فيها وهذا ما تم فعلاً، وكان البرلمان الهندي قد قطع مناقشاته حول المأساة ودعت أحزاب المعارضة إلى استقالة غاندي ومنها «حزب جاناتا وحزب بهاراتيا جاناتا». وقد دفعت أنديرا غاندي حياتها ثمناً لهذه الاضطرابات فاغتيلت في تشرين الثاني ١٩٨٤، ليتسلم منها الراية ابنها «راجيف غاندي».

وعلى أي حال فإن المؤشرات حتى آفاق الثمانينات كانت لا تحمل بصفة عامة إمكانية تحول الجيش الهندي إلى قوة سياسية مستقلة تشارك في الصراع على السلطة، ويرد ذلك إلى أن النظام السياسي البرلماني السائد في الهند لا يزال بنظر المثقفين الهنود بمختلف فئاتهم النظام الأمثل والأوثق وذلك بفعل ثلاثة عوامل رئبسية وهي أولاً أن المواطنين الهنود لا يزالون يثقون بحزب المؤتمر الحاكم وهو القوة السياسية الرئيسية للنظام الهندي، ثانياً، إن الطبقات المؤثرة في المجتمع وغير المؤثرة فيه لا تنظر إلى الأسلوب العسكري كبديل مرغوب فيه للإدارة المدنية، وثالث هذه الدوافع أهمية دور التقاليد الديموقراطية الغربية الفردية النزعة لدى الصفوة الهندية والتي تأصلت فيها أشكال الوكالة التمثيلية، أو العمود الرئيسي للنظام البرلماني الغربي الذي أسسه في الهند البريطانيون قبل رحيلهم.

هذا وفي كتابه «آفاق الثمانينات» (نقلاً عن جريدة السفير اللبنانية. العدد رقم ٣١٥٤. تاريخ ١٦/٢/١٩٨٣. ص ١٤) ينقل محمد حسنين هيكل عن الزعيم الهندي الراحل «جواهر لال نهرو» قوله وهو على فراش الموت: «ماذا فعلنا منذ الاستقلال حتى الآن؟ أشعر أحياناً أننا في الواقع لم نفعل شيئاً».

ويعلق هيكل على ذلك باستنتاجين:

ـ إن الأربعين مليون هندي، الذين يقودون المجالات الصناعية والاقتصادية والثقافية في البلاد، عجزوا عن قيادة الـ ٤٠٠ مليون نسمة القابعين في الفقر والأرياف نحو التنمية الحقيقية «والحداثة».

ـ إن الهند «مارد ضائع».

وما حدث ويحدث في ولاية آسام، ليس بأي حال حادثاً معزولاً بين طوائف الهند وقبائلها، ولا مستجداً على «روح الهند» التي تبدو أنها تبحث عن نفسها بين ما تبقى من تراث المهاتما غاندي وما تم «إنقاذه» من ركام سياسة التخطيط الاقتصادي.

قبل أحداث آسام الدموية، وقبل الأزمات الحكومية والسياسية، التي عصفت بالهند طوال فترة السبعينات، كان التساؤل الوحيد في العواصم الغربية والاشتراكية، على حد سواء، هو: إلى أين تسير الهند؟ هل تبقى واحدة أم تتفجر أشلاء؟ وعلى كل، فإن الانفجار إن تم فإنه سيفجر معه التوازن الآسيوي برمته، وسيخلق بؤرة توتر ضخمة جديدة في العالم ليس بمقدور أحد التكهن بمداها أو تأثيراتها. =

٥ ـ مغيار جغرافي سياسي، وهو يجمع بين المعيارين المتقدمين «فالعالم الثالث» حسب هذا المعيار، هو العالم الذي يقع وراء حدود «امبراطوريتي القطبين» جغرافياً وسياسياً، ومن ثم هو العالم المستقل حديثاً

= لوضع في الهند قد لا يكون وصل إلى لحظة الانفجار، وربما يميل البعض إلى اعتبار الأزمات المتلاحقة في شبه الجزيرة مجرد تعبير عن الأزمة العامة التي تجتاح دول العالم الثالث في المجالات كافة، خصوصاً في المجالين الاقتصادي والأيديولوجي.

لكن الصورة القاتمة في الهند وآسيا، قد لا تتضح تماماً إلا إذا وضعنا «المارد الضائع» (الهند) التي لا تزال هي الأخرى تبحث عن روحها.

وبالعودة إلى الأنظمة السائدة في آسيا، فبالإضافة إلى الأنظمة اللاتينية والأنظمة الغربية فهناك الأنظمة السوفياتية حيث تحكم في دول هذه الأنظمة القاعدة الاجتماعية للجيش لتتوافق مع نظام سياسي واتجاه أيديولوجي محدد وحيث هناك تسييس كامل للجيش ووجود حزبيين في مستويات التنظيم العسكري وضباط في مستويات التنظيم الحزبي ويمكن ملاحظة هذا النظام في الصين الشعبية وكوريا الشمالية وفيتنام.

ومع ذلك لا يمكن القول بأن الجيش لا يتدخل في الشؤون السياسية لتلك الدول، ففي الصين الشعبية مثلاً وهي أكثرها تطوراً فمع أن هذه الدولة قامت على أكتاف مدنية عسكرية قد استمرت في تحكمها وصياغتها للتطورات المتتابعة منذ قيامها حيث يتحدد مركز الجيش ووظيفته في الإطار الأيديولوجي التي تجري في قلب ذلك الوطن في اتجاه المجتمع الشيوعي، ولقد اتضح ذلك بصفة خاصة في غمار الثورة الثقافية التي شهدتها الصين الشعبية حيث كان من الواضح أن هناك ثلاث قوى أساسية دار بينها الصراع السياسي بصفة عامة، وهي الحزب والبيروقراطية والجيش صحيح أن الحرس الأحمر كان منفذ هذه الثورة إلا أنه كان أداة مؤقتة فقد تسلمت العناصر العسكرية بعد نهاية الثورة مركز الصدارة في التنظيمات السياسية ولكنه بعد تراجع أهمية الثورة وخاصة منذ أوائل السبعينات، تضاءلت الأهمية النسبية للجيش وتصاعدت القوة النسبية لكل من الحزب والبيروقراطية ـ انظر «ملف الثورة الثقافية والصين الشعبية» مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، المجلد الرابع، القاهرة ١٩٦٨ من ص ٢٠٣ إلى ص ٢٧٢.

وأخيراً فبالإضافة إلى هذه الأنظمة الثلاث فهناك نظم انتقالية يصعب إدراجها تحت أي من الأنظمة السابقة ولعل أبرزها النموذج التركي، ففي تركيا (والتي قامت على أكتاف مصطفى كمال أتاتورك ـ أبو الوطن التركي الحديث ـ وزملائه من ضباط الجيش) فإن الجيش فيها يقوم اليوم بوظيفة الرقابة وأحياناً المعارضة السياسية ويدخل بالتالي في حسابات جميع القوى السياسية كما يقوم أحياناً بوظيفة «الحكم» في الصراع بينها وذلك كله من داخل ثكناته وحين يخرج منها يكون ذلك بصفة مؤقتة فقط وكان ذلك حتى أوائل الثمانينات.

أما في اسرائيل فإنها قامت على أكتاف عناصر مدنية عسكرية، وقد سعت تلك العناصر بعد نجاحها إلى بناء نظام سياسي جديد في إطار أيديولوجي محدد مما تعرفه النظم السوفياتية، ومع =

والذي تملكته الرغبة بعدم الارتباط «بالتحالف» مع أي من القوتين القطبين، واختار فلسفة «الحياد الإيجابي» وعدم الانحياز في تعامله مع القوتين القطبين بدلاً من الأرتباط بهما بسياسة الكتلة، أو الأحلاف المعاصرة.

= ذلك فهناك تعدد النظام الحزبي يحقق الفصل بين الجيش والسياسية ويدعم مبدأ السيادة المدنية.

وحسب رولبانت (في مؤلفه ـ The Israeli soldier - New york. T. yoseff. 1970. P. 290) فإنه يختصر هذا كله بالقول «إن الجيش الاسرائيلي هو المجتمع الاسرائيلي، والمجتمع الاسرائيلي هو الجيش الاسرائيلي، إن الجيش الاسرائيلي ليس مجرد ملحق هامشي بالوجود الوطني وإن تكن له وظيفة هامة، بل إنه الشيء الوحيد الذي يجعل الدولة حقيقة واقعة فهو إذن بداية ونهاية الوجود السياسي».

وفي الاتجاه ذاته، وبعد إذاعة لجنة كاهان الاسرائيلية لتقريرها حول مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا والذي حمل وزير الدفاع الاسرائيلي «آرييل شارون» مسؤولية غير مباشرة عنها وأوصت باستقالته أو إقالته، وعقب اجتماع الحكومة الاسرائيلية في اجتماعها الاستثنائي في ١٩٨٣/٢/١٠ والذي خير شارون الاستقالة (وقد استقال بالفعل من وزارة الدفاع وبقي وزيراً بلا وزارة يشرف على المفاوضات مع لبنان التي انتهت بالفشل). حدث أول حادث من نوعه في الدولة العبرية إذ انفجرت هذه الأحداث عنفاً في الشارع الإسرائيلي فبينما كان متظاهرون خارج مبنى مجلس الوزراء يطالبون بإقالة شارون ألقيت عليهم قنبلة من مؤيدي شارون فقتل متظاهر وجرح تسعة آخرون. وقد وصف بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي الحادث بأنه عمل مخيف جداً وأضاف وعلينا في دولة ديموقراطية عدم سلوك طريق العنف. أما يوسف بورغ وزير الداخلية فوصف الحادث بأنه ضربة غير عادية وإشارة من أخطر الإشارات، أما رئيس الدولة اسحق نافون فقال إن الجدل الكلامي يؤدي حتماً إلى هذا العنف الجسدي وقال كبير حاخامي إسرائيل شلومو غورين أن هذا العمل يهدد مستقبل إسرائيل.

في هذا الاتجاه عقب رئيس أركان الجيش الاسرائيلي على الحادث في ندوة حول العلاقات بين الجيش الاسرائيلي والمجتمع الاسرائيلي عقدت في ١٩٨٣/٢/٢٠ بقوله إن ظاهرة العنف الداخلي في إسرائيل قد تؤدي إلى تدميرنا من الداخل لأنها تشكل الخطر الحقيقي «للديموقراطية لذا يجب على الجميع اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الموضوع».

وأضاف إيتان أنه ليس هناك مجال للخوف من أن ينعزل الجيش الاسرائيلي عن المجتمع في إسرائيل كما أنه من المستحيل أن يتحول الجيش الاسرائيلي إلى مركز قوة في الدولة.

وبالنسبة للتجربة الأفريقية، فالجيش في معظم الدول الأفريقية ليس قوة محايدة في إطار العلاقات والأوضاع الانتقالية التي تمر بها غالبية المجتمعات الافريقية، ويؤكد ذلك بأن أنظمة الحكم التي يسيطر العسكريون على مقاليد السلطة فيها بشكل مباشر تكاد أن تكون القاعدة وما عداها ربما يكون مجرد استثناء ينتظر أن ينضم إلى العموم وأن تشمله القاعدة بتطبيقها.

وتعود نشأة الظاهرة العسكرية في أفريقيا، في غالبيتها إلى جيوش المستعمرات السابقة، أي =

٦ ـ وعلى أي حال، فإن أي من هذه المعايير ليس بقادر وحده ولا حتى مع غيره، على تحديد المضمون الحقيقي لمصطلح «العالم الثالث».

= الجيوش التي قامت الدول الاستعمارية القديمة بتشكيلها من بين أهالي المستعمرة ثم أورثتها للسلطة الوطنية بعد الاستقلال.
ويمكن تشريح المادة الأفريقية سبعة أنماط هي:
١ ـ مغاوير القبائل (أي جيش القبيلة) وهو ما زال سائداً إلى حد كبير في شرقي أفريقيا، ومع ظهور السلطات الملكية بدأ هذا النمط يكتسب خصائص المؤسسة الدائمة وينساب تدريجياً في الحرس الملكي.
٢ ـ الحرس الملكي، وهو بمثابة تنظيم دائم يقوم على قيادته ضباط محترفون من أصول أرستقراطية، وهو جيش لا سياسي، وكان شائعاً قبل الاستعمار في غانا ومالي ثم بعد التقدم التكنولوجي تحول إلى جيش الانقلاب.
٣ ـ جيش الانقلاب، ويتميز ضباطه بدرجة عالية من الاحتراف والتسييس معاً ويؤدي إلى الديكتاتورية العسكرية وهو يشابه تجربة أميركا اللاتينية وظهر هذا النمط في غانا ونيجيريا والكونغو كينشاسا.
٤ ـ الجيش الشعبي الثوري، وتمثل في جيوش التحرير، كما في الجزائر وأنغولا وموزامبيق وبعد التحرير يتحول إلى جيش وطني كما حدث في التجربة الجزائرية.
٥ ـ جيش الشعب الذي يدعي التفوق العنصري، ويمثله جيش اتحاد جنوبي أفريقيا، وجيش روديسيا الجنوبية.
٦ ـ جيوش المستعمرات، وكان حتى وقت قريب أكثر المنظمات العسكرية الأفريقية شيوعاً ويتألف من قوات الأهالي تحت قيادة الضباط الأوروبيون، ولم يبق منه إلاّ جيش اتحاد جنوبي أفريقيا.
٧ ـ الجيش الوطني، وهو جيش عصري لا سياسي تحت سيطرة مدنية ويقوم بتنفيذ وظائف فنية محددة في الدفاع الخارجي والأمن الداخلي وهذا إما أن يكون حسب التجربة الديموقراطية الغربية الفردية النزعة وهو غير ممكن في غالبية الدول الأفريقية، أما التجربة الأخرى فهي الشائعة في إطار نظام الحزب الواحد ببعض الدول الأفريقية وينصرف إلى مفهوم الجيش باعتباره ميليشيا حزبية وعلى درجة عالية من التسييس.
وعلى أي حال فإن الميراث الاستعماري للقوات المسلحة في عدد من الدول الأفريقية فضلاً عن الطبيعة الهشة والاصطناعية لمعظمها قد جعلا من الصعوبة بمكان إمكانية تحولها إلى جيوش وطنية وهيأ لها أن تتحول بصورة أسهل إلى نمط «جيش الانقلابات».
لذلك يمكن القول إن غالبية جيوش الدول الأفريقية المعاصرة هي السلالة المباشرة للقوات التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية معتمدة في ذلك على بذور التناقض الداخلي في تجنيد هذه القوات وعلى مبدأ التوزيع الجغرافي غير المتكافىء. وجرى الاعتماد في ذلك بصفة خاصة على عناصر من الجماعات القبلية النائية عن العاصمة بعض ومن جماعات الأقليات ذات التطلعات الوطنية المحدودة. =

فالتخلف كوصف اقتصادي، يعتمد بصفة رئيسية على الضغط السكاني مع ندرة الموارد، وهو بذلك وصف «كمي» ومن ثم نسبي، ولذلك يفسح المجال للتردد حول درجات التخلف أو التقدم التي يحتكم إليها نهائياً للقول

= وعلى ذلك أصبحت بعض الجيوش بالاستناد إلى هذا الواقع أسيرة حالة من حالات الانفصال الاجتماعي وأحياناً التفكك التنظيمي، ومن الأمثلة الواضحة حالة الكونغوكنشاسا وسلسلة التمرد في تنجانيقا (قبل اتحادها مع زنجبار في دولة تانزانيا).

وبالاضافة إلى ذلك فقد أفاد تمرس الأفارقة بمعارك الحرب العالمية الثانية بصفتين أولاهما إنماء الوعي السياسي والثقافي للمحاربين الأفارقة وثانيهما تعودهم على مبادىء التدريب الفني وقواعد الانضباط التنظيمي.

ومن ناحية أخرى، كانت الوظيفة الرئيسية للقوات الاستعمارية هي ممارسة القمع الداخلي والمحافظة على النظام والأمن المحلي بحيث لم يكن لهذه القوات التي وضعت على الحدود من هدف ـ في حالة الوفاق بين القوى الاستعمارية ـ سوى منع تهريب البضائع، أي أن الجيوش الأفريقية التي أنشأتها الدول الاستعمارية كانت بمعنى من المعاني، بمثابة قوات احتلال، وأنها كانت تتسم بخضوعها التام للادارة، أي أنها كانت امتداداً للإدارة وليس للسياسة ولكنه بوسائل أخرى واضعين في الاعتبار أن هذه الإدارة هي بالطبع امتداداً للسياسة الاستعمارية، وبذلك تتشابه الظاهرة الأفريقية مع ظاهرة أميركا اللاتينية وهي تحويل القوات المسلحة الوطنية إلى ما يشبه قوة أجنبية من نوع خاص مهمتها احتلال أراضي أوطانها ذاتها.

وشهد الواقع الأفريقي أن الاتجاه العام لتأثير المتغيرات المتحكمة في بناء المؤسسات العسكرية في الدول الأفريقية، كان في صالح زيادة حجمها وصلاحياتها وبالتالي تطوير تدعيم تسليحها وزيادة مخصصاتها في الميزانيات القومية ولم يخرج عن هذا الواقع سوى تنجانيقا وتوغو.

وعلى أي حال، يمكن إجمال التناقضات والمشكلات في الدول الأفريقية والتي تحكمت في فترة ما بعد الاستقلال حتى شيوع ظاهرة الانقلابات العسكرية في ثلاثة أبعاد أساسية، أولها من الناحية السياسية ويتحصل في ظاهرة التآكل السياسي التي تعاني منها جمهرة البلدان النامية والذي تأتى عن تدافع الوضع الإقليمي القائم في بعض المجتمعات الأفريقية وتردي الوضع السياسي فيها والذي يؤدي بالتالي إلى انهيار الثقة في الحكومات المدنية وإتاحة الفرصة للعسكريين للتدخل بتبرير سياسي لحماية الشرعية وإنقاذها. وثانيهما من الناحية الاجتماعية وتتلخص فيما تموج به الأوضاع والنظم الاجتماعية في الدول المتخلفة من عوامل التناقضات الداخلية، وبالتالي تركيز مفاتيح التغيير الحقيقية في أيدي الجيوش، باعتبارها مالكة القوة المادية الوحيدة في هذه المجتمعات. وثالثهما، من الناحية الاقتصادية والتي تتحصل في الأزمة الاقتصادية كان هو المحرك الأساسي وراء تفجر موجة الانقلابات العسكرية في القارة السوداء.

هذا ولقد ضاعف من تدهور معدلات النمو الأفريقية في التطورات المعاصرة عدد من الاعتبارات منها اتفاقيات السوق التفضيلي خاصة بين فرنسا ومجموعة الدول الناطقة بالفرنسية فضلاً عن التدهور في كميات السلع المصدرة، بالإضافة إلى التضخم الذي لم تفلح من الإفلات من =

بأن دولة ما هي في عداد الدول المتقدمة وأن أخرى هي في قائمة الدول المتقدمة. بل إن عدداً ليس بالقليل من الدول التي تقع في منطقة الامبراطوريتين القطبين متخلف بأجلى درجات التخلف.

وعلى ذلك فإن المعيار الاقتصادي ليس مقبولاً في هذا المجال، مجال تحديد مضمون مصطلح العالم السياسي، تبعاً لعجزه عن تحديد موقع الدول على سلم القوى في النسق الدولي العالمي الراهن.

وكذلك الحال بالنسبة للمعيار السياسي، معيار عدم الانحياز، أو على حد المصطلح الشائع في هذا الصدد «الحياد» ذلك بأنه قد بدا مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بمضمون متفق عليه لدى الدول التي أخذت ترتبط به في أعقاب مؤتمر

= قبضته إلا أقلية من الدول، حتى أصبح العجز في الميزانيات القومية هو القاعدة السائدة وليس الاستثناء الطارىء، أما ثالث هذه العوامل فهو ظاهرة الانفجار السكاني، فمعدل الزيادة في السكان في البلاد الأفريقية هو حوالي ٢,٦ ٪ وهو يدل على أن المتغير الديموغرافي يساهم بدوره في تدعيم الظاهرة العسكرية في أفريقيا لأن معدلات النمو السكاني تسبب استنزافاً لموارد الدولة ومن ثم تؤدي إلى نتائج للتنمية الاقتصادية حيث تتضاءل إمكانيات تحقيق مستوى اقتصادي مرضي للقاعدة الجماهيرية مما يهيء في نهاية الأمر لسياسة الباب المفتوح لانعدام الاستقرار السياسي وتصاعد موجات التوتر الاجتماعي والعنف السياسي وهو المناخ الأفضل للانقلابات العسكرية بالإضافة عما يترتب على ذلك من ازدياد الانقسام الاجتماعي في هذه المجتمعات وفقدانهم حتى للحد الأدنى من روح التضامن الاجتماعي، ويؤدي في بعض الأحيان إلى دور عسكري جديد، وهو استخدام الجيش لتثبيت مبدأ السيادة القبلية فوق مبدأ السيادة القومية كما حدث مثلاً في محاولة انفصال كاتنغا عن الكونغو أو بيافرا عن نيجيريا.

ولذلك يمكن أيضاً أن نسمي هذا العقد «بالعقد العسكري في أفريقيا» بمعنى أن الظاهرة العسكرية كانت نتيجة مباشرة للأزمة الاقتصادية غير أنها عادت بدورها لتعتبر أحد الأسباب التي تساهم مباشرة في إشاعة المزيد من التوتر والاضطراب وبالتالي استحكام حلقات الأزمة.

وبالإضافة إلى هذه المظاهر الداخلية فهناك طبيعة النسق الدولي العالمي الراهن حيث موسكو وواشنطن تسهمان في استحكام حلقات الأزمة بواسطة سياستهما الاندفاع والامتداد إلى عوالم العالم الثالث حفاظاً على ما تدعيه من مصالح قومية فيها.

زد إلى ذلك أن نجاح الانقلاب العسكري في إحدى هذه الدول يمكن أن يحرك سلسلة من الانقلابات وبصفة خاصة في الدول المجاورة لها. فعلى سبيل المثال فإن الثورة في زنجبار (قبل اتحادها مع تانجنيقا في دولة تانزانيا) قد ساهمت في إثارة التمرد والانقلابات في شرقي أفريقيا، في داهومي (بنين حالياً) وفي جمهورية أفريقيا الوسطى وفولتا العليا وغانا، بمعنى أن المناخ =

باندونغ يتمثل في «تجنب الارتباط بالأحلاف بأي من المعسكـرين»، وعلى ألا يقف ذلـك عائقـاً في وجه الـدولـة التي تعلن عن «عـدم انحيـازهـا» من حيث الإفادة من التنافس بين القـوتين القطبين بهـدف تحقيق أكبر نفـع ذاتي تحصل عليـه من أحد القـطبين أو من كليهما في آن واحـد، الأمـر الـذي انتهى، مـع السعي المتواصل من جانب من القطبين إلى المـزيد من الانـدفاع والامتـداد، إلى تمييـع لمضمون «عـدم الانحياز» إن كثيـراً من عـوالم عـدم الانحيـاز قـد تحـركت بآليـة صورة التـوزيع الثنـائي للقوى القـطبية في العـالم حـاليـاً، عن مـواقعها الحيـادية الصـارمة إلى مـواقع قـربتها ـ في خـريطة عـلاقـات القـوى الدولية ـ من حـدود أحد الامبـراطوريتين وهـو أمر يقـابله ميكانيكيـاً تسرب من جانب القوتين القـطبين إلى الإطار الجغـرافي لعالم عـدم الانحياز، الصـورة، وتسقط عن «المعيـار السياسي» هـذا قـدرتـه على تحـديـد مضمـون مصـطلح «العالم الثالث» تحديداً يلتقي بما آل إليه الواقع.

= الإقليمي يهيء انتشار الظاهرة الانقلابيـة عن طريق العـدوى وبمقدار متسـاوٍ إعمالاً لمفعـول أثر الاقتـداء أو التقليد الـذي يتعاظم أثـره في المجتمعات المتخلفـة. ويمكن القول أيضـاً أن فكرة العدوى مثلما تنتقل عبر المناخ الإقليمي فهي تصدق أيضاً في داخل المجتمع الواحـد المتخلف ذاته، ومعنى ذلك أن مجتمعـاً من المجتمعات يقلد مجتمعـاً آخر في المبـادرة الانقلابيـة ونجاح هذه المبادرة في الاستيلاء على السلطة يشجع قطاعاً آخـر من الجيش على الانقلاب بـالنظر إلى الحركة العسكرية إنما تنبع من روح هذه المجتمعات القبلية الطبقية بمعظمها، وهكذا يجـد هذا المجتمع نفسه أسير دائرة مغلقة من الانقلاب والانقلابات المضادة كما حدث في غانـا مثلاً فمـا أن سقط الحكم المدني فيها في عام ١٩٦٦ حتى حدث انقـلابان مضـادان الأول في عام ١٩٦٧ والثـاني في عام ١٩٦٨ ثم آخـر في ١٩٦٩ وانقلاب نـاجح في ١٩٧٢ وتكـررت الظاهـرة، وفي داهـومي (بنين) تكررت فيهـا هذه الـظاهـرة خـلال خمسـة عشـر عـامـاً منـذ استقـلالهـا ١٩٦٠ إلى ١٩٧٥ إحدى عشرة مرة حتى صدق القول فيها بأنها تمثل «الحي اللاتيني في أفريقيا»؟
والـواقع أن فكـرة العدوى دون الـدافع الخـارجي من الإطار الـدولي لا يمكن أن تتكـاثـر بهـذه الصورة.
وبالإضافة إلى هذا كله فإن السلوكية السياسية لمجموعات الضباط التي تقرر القيـام بالانقـلابات تساهم في تعبيد الطرق أمام موسكو وواشنطن في الاندفاع والامتداد عبر الظاهـرة العسكريـة في هذه الدول الأفريقية، ويمكن تلخيص هذه السلوكية بأنها وعي الجيش ورغبته في إثبات ذاته في هـذه المجتمعات المتخلفـة حسب تبريـر أن التدخـل يتم لإنقاذ البـلاد والعباد من الـظلم وعـدم =

ومن هنا ـ وفي الصورة الحالية للتواجد العالمي المتداخل للقوتين القطبين و «للعالم الثالث» معاً، فإن مصطلح «العالم الثالث» ـ في مجال علاقات القوى تبدو متمثلة في :

أولاً: «العالم الثالث هو المجال من العالم الذي بقي خارج حدود الامبراطوريتين القطبين والذي لا يملك بعد مجتمعاً قوة يستطيع بها أن يجعل النسق الدولي العالمي الثنائي القوى القطبية نسقاً ثلاثي القوى الرئيسية، وهو لذلك ـ وآلياً ـ يشكل مسرحاً مناسباً للاعبين القطبين الرئيسيين (الاثنين) وهدفاً للمنافسة بينهما» (١).

ثانياً: صحيح أن دول العالم الثالث قد دخلت النسق الدولي كوحدات سياسية بوجود قانوني وعلى قدم المساواة مع الوحدات السياسية الأخرى وحتى مع الدول التي كانت تستعمرها من قبل الأمر الذي يهيىء لوصف هذا «العالم الثالث» بأنه مجموعة «الدول البروليتارية» «أي الدول المستغلة قديماً والمستضعفة حالياً» إلا أن هذه الدول الحديثة الاستقلال لم تتوفر لها بعد حتى

= احترام الدستور لذلك تقوم القوات المسلحة بالتدخل لأنها الأمينة على دستور الأمة؟ (أو ما يتصورونه أنه دستور الأمة لأن الانقلاب أو التدخل العسكري هو إنكار وإهدار لشرعية الدستور والأمة).

ومهما يكن من أمر هذا كله، أو بعض ذلك كله، فإن الملاحظ حتى الآن أن الظاهرة العسكرية «الانقلابات» في أفريقيا بدأت بالانحساركماً منذ منتصف السبعينات فقد شهدت القارة في النصف الأول من السبعينات تسعة انقلابات ناجحة فقط (غانا، بنين، الحبشة، النيجر، تشاد، أوغندا، راوندا، نيجيريا، ملاغاسي) بينما زادت عن العشرين انقلاباً خلال الستينات، ومن الناحية النوعية أخذت قيادات الانقلاب حتى أوائل الثمانينات في تبني اتجاهات سياسية أكثر ميلاً للتغيير الاجتماعي مثلما تدل الظواهر في (بنين، نيجيريا، غانا، الحبشة).

للاستزادة عن الظاهرة العسكرية في أفريقيا، راجع «مجدي عبده حماد» المؤسسة العسكرية ـ ونماذج بناء التنمية السياسية في أفريقيا مع دراسة للدور السياسي للعسكريين في غانا ١٩٦٦، ١٩٦٩ ـ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية أيار ١٩٧٦، وقد أهداني صاحب الرسالة نسخة منها لدى زيارتي له في القاهرة، في كانون الثاني ١٩٧٧. قبل نشرها بسنوات.

(١) د. محمد بدوي: مدخل إلى علم العلاقات الدولية. مرجع سابق ص ٢٦٦.

مجتمعة عوامل القوة العسكرية التي تستطيع بها أن تفرض إرادتها على أي من القطبين. ومن هنا فإنها لا تزال بعيدة عن أن تشكل قطباً ثالثاً في علاقات القوى في النسق العالمي الراهن. ومع ذلك فإنه يصح القول بأن ثمة تواجداً سياسياً لهذه المجموعة داخل النسق، تعبر عنه في مواجهة الامبراطوريتين القطبين بالدبلوماسية، دون الاستراتيجية، وفي الوقت الذي تستطيع فيه كل دولة من دول تلك المجموعة أن تعبر عن وجودها السياسي هذا إزاء مثيلاتها في النسق بالدبلوماسية والاستراتيجية على السواء، ذلك طالما لم يتقيد تحركها الحر على هذا النحو بمقتضيات الحالة التي عليها صورة التواجد العالمي المتداخل للقوتين القطبين وللعالم الثالث معاً، والتي تمثل عالمية النسق الدولي الراهن من حيث توزيع القوى.

ثالثاً: صورة توزيع القوى السياسية بعد ظهور العالم الثالث.

وعلى ذلك يمكن القول أن عالمية تواجد القوتين القطبين مع ظاهرة العالم الثالث بصورته المتقدمة تؤديان معاً إلى ما يأتي:

١ ـ إن تمتع دول العالم الثالث بالوجود السياسي في النسق الدولي العالمي الراهن، مقيد في ممارسته لمظاهره بعالمية تواجد القوتين القطبين.

ففي داخل المناطق ذات الذاتيات الجغرافية التاريخية ـ حال منطقة الشرق الأوسط مثلاً ـ وحيث تتصارع مجموعات من دول العالم الثالث فيما بينها وحول مصالحها القومية، وقضاياها المحلية، مشكّلة بذلك ما يصح أن يسمى بالإنساق الدولية الصغيرة أو الأنساق التحتية Sous Systèmes بحكم ارتباطها بالنسق الدولي العالمي الواحد، في داخل هذه الأنساق التحتية، تمارس دول العالم الثالث فيما بينها علاقات القوى بإسلوبيها الديبلوماسي والاستراتيجي، ومن غير قيد، إلا أن تقدر القوتان القطبان ضرورة إثبات تواجدهما العالمي بصدد هذه العلاقات المحلية وحينئذ يتحرك كل قطب بهدف استمالة أحد طرفي الصراع المحلي أو على الأقل كعمل وقائي ضد التطلع المحتمل من جانب القطب الثاني نحو المنطقة.

وعلى ذلك يمتد التوتر الدائم، أو الحرب الباردة ، بين القوتين القطبين إلى دائرة العالم الثالث متداخلاً مع قواه المحلية.

٢ ـ إن تحقق ميزان القوة بين القطبين بعد الحرب العالمية الثانية هيأ لعوالم العالم الثالث حرية يتباهى بها في التحرك بين القطبين، مع قدرة دفاعية في مواجهة لاعبي العالم الثاني بما فيهم مستعمريهم السابقين.

٣ ـ ومع ذلك فإن العالم الثالث سيظل بالرغم من هذا كله مسرحاً وهدفاً للقطبين الدوليين، وهو أمر لن ينكسر إلا إذا أنتج هذا العالم لحسابه الأسلحة الاستراتيجية النووية التدميرية.

وعلى ذلك فإن «سياسة حامل الميزان» في النسق الدولي الراهن جعلت كل محاولة دولية أخرى تهبط إلى مجرد «الموفق» كحال «تجمع» دول عدم الانحياز في النسق الدولي العالمي الراهن، حيث يسعى هذا «التجمع» إلى أن يشكل قوة ديبلوماسية ثالثة، تعمل، بعدم الانحياز، إلى تخفيف حدة التوتر بين الكتلتين، مقتنعة تبعاً لعدم تعادلها في القوة مع أي من الكتلتين، بالاكتفاء بالتطلع إلى أن يكون لها دور توفيقي، ومن ثم بعيداً تماماً عن فكرة «سياسة حامل الميزان»لأنها لا تملك القوة التي تستطيع بها تقرير علاقات القوى في النسق كله، وبمعنى أوضح، إن اللاعب ـ في نسق دولي معين ـ هو القوة القادرة على الاشتراك في علاقات القوى داخل هذا النسق الدولي وكطرف فيها، واللاعب الرئيسي هو القوة القادرة على المشاركة في تقرير صورة النسق كله.

وعلى هذا الأساس يطرح السؤال التالي: هل «تجمع» دول عدم الانحياز ـ التي تقوم على فكرة الحياد الإيجابي بين القطبين والحفاظ على السلام الدولي ـ طرف في علاقات أخرى؟ أي هل «تجمع دول عدم الانحياز قوة بذاته يدخل كطرف في علاقات القوى في النسق الدولي الراهن»؟.

الجواب الذي لا خلاف عليه هو أن «تجمع» دول عدم الانحياز القائم

على الفكرة التوفيقية هو شريك في هذا النسق الدولي لم تتوفر له بعد عوامل القوة المادية التي تمكنه من أن يشارك في تقرير صورة النسق، والنتيجة الحتمية التي ترتبت على تواجد هذه العناصر في النسق الدولي (قوة القطبين الرئيسيين المتعاديين بحكم الموقع والمتصادمين بحكم الأيديولوجية + قوى اللاعبين من الدرجة الثانية «أوروبة الغربية واليابان» + العالم الثالث) على هذا النحو هي المد الجغرافي لتنافس القطبين، ديبلوماسياً واستراتيجياً وأيديولوجياً على السواء، بهدف أن يصبح العالم الثالث شريكاً في النسق وهدفاً في المنافسة بين قوة القطبين بل ومسرحاً للاعبين الرئيسيين في آن واحد؟

وعلى أي حال، فإن الصورة التي عليها توزيع القوى في النسق الدولي العالمي الجديد «قوتان قطبان تتواجدان داخل النسق مع عالم ثالث متواضع القوة لا يملك تبعاً لذلك المشاركة في تقرير الصورة العامة للنسق، ومن بينهما قوى من الدرجة الثانية لا تملك أكثر من العمل على تحقيق ذاتها، فلا هي وحدها، ولا هي والعالم الثالث معاً تستطيع أن تكون «حاملة ميزان القوة» بالنسبة «للقطبين المتعادلين».

إن هذه الصورة هي التي تحتم مد تنافس القوتين القطبين مداً جغرافياً لا يلبث أن يهيمن على العالم حتى أطرافه.

وتتمثل عالمية النسق الدولي الراهن، ارتباطاً بهذا المفهوم، في صورتين متكاملتين وهما:

١ ـ شمولية النسق من حيث عضويته، أي لم يعد قاصراً على دول القارة الأوروبية، بل ارتكز إلى قوتين قطبين إحداهما في أوراسيا والثانية في القارة الأميركية، مع اتساعه إلى جانب العالم الأوروبي القديم للوحدات السياسية التي استقلت حديثاً.

٢ ـ عالمية تواجد القوتين القطبين، أيديولوجياً وديبلوماسياً واستراتيجياً.

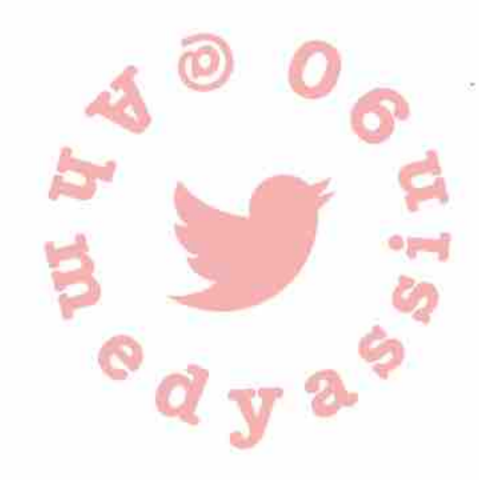
ويبقى التساؤل المركزي، ماذا سيكون مصير العالم الثالث وخصوصاً

عالم الشرق الأوسط في آفاق النصف الثاني من الثمانينات في هذا العالم المتفجر بالصراع بين القوتين القطبين في ادعائهما الحفاظ على مصالحهما القومية في عوالم العالم الثالث، الذي التجأ إلى سياسة عدم الانحياز للحفاظ قدر المستطاع على استقلالية قراره السياسي الوطني [1] ؟

هذا، ما سأحاول ـ قدر المستطاع ـ أن ألقي عليه الضوء في الفصل الرابع، وتحديداً فيما يخص عالم الشرق الأوسط ورافده المحيط الهندي.

* * *

(١) يحيى أحمد الكعكي: عدم الانحياز بين النظرية والتطبيق ص ١٤٦.


@Ahmedyassin90

الفصل الرابع

موقع الشرق الأوسط في الصراع بين القوتين القطبين

تمهيد

قبل الحديث عن مفهوم مصطلح الشرق الأوسط، وأهمية موقعه في الصراع الدولي، سأشير إلى عوامل قوة الدولة في المجال الدولي، لأنها تساعد على فهم تطورات هذا الصراع على أرض هذه البقعة من العالم؛ والتي تعد حجر الزاوية في «الحرب الباردة» بين القوتين العظميين كما أوضحت سابقاً.

هذا ويمكن أن نرد عوامل قوة الدولة إلى:

أولاً: عوامل طبيعية وتجمع عامل المجال الجغرافي (أي البيئة الجغرافية والموقع والمجال) والعالم السكاني (الأوضاع السكانية من حيث علاقتها بقوة الدولة في المجال الدولي ومن حيث علاقتها بالعلاقات السياسية الدولية) والموارد (كعامل من عوامل قوة الدولة في المجال الدولي وكهدف من أهداف السياسة الخارجية).

ثانياً: عوامل اجتماعية وتجمع الوحدة الوطنية (أو الالتئام داخل الإطار الإقليمي السياسي كعامل من عوامل قوة الدولة في المجال الدولي والشعور القومي وانعكاسه في السياسات الخارجية للدول) والقيادات السياسية (أي دور هذه القيادات في تحريك الواقع الاجتماعي نحو سياسات خارجية معينة).

فماذا عن كل من هذين العاملين أولاً: العوامل الطبيعية (المجال L'Es-pace والموقع والعامل السكاني والموارد الاقتصادية).

١ ـ المجال، إن الارتباط بمجال جغرافي معين ـ اقليم الدولة ـ هو الظاهرة

التي انتقلت بها الجماعات الانسانية إلى صورة المجتمع السياسي المعاصر - الدولة - وبذلك يتصل المجال الإقليمي في العلاقات الدولية إما من حيث دراسة المجتمعات في علاقتها بأرضها وهذا شأن الجغرافية البشرية أو السياسية أو النظر إلى المجال بكونه ملعباً للاستراتيجية والديبلوماسية وهدفاً للاعبين على مسرح السياسة الدولية وهذا من شأن علم «الجيوبولتيك Geopolitique » وترتبط بهذا العلم إيديولوجية المجال الحيوي L'Espace vital الألمانية - التي كانت نقطة الارتكاز في الفلسفة النازية الهتلرية - وإيديولوجية الحدود الطبيعية (أو التاريخية في بعض الأحيان) التي راجت في فرنسا عقب ثورة ١٧٨٩ خاصة وفي أوروبا عامة وارتبطت بحق الشعوب في تقرير مصيرها وأصبحت الفكرتان في بعض الأحيان متلازمتين (كما ظهر ذلك في مطالبة فرنسا بمنطقتي الألزاس واللورين بعد أن اقتطعها بسمارك عن الجسد الفرنسي في عام ١٨٧١ بهدف إتمام الوحدة الألمانية).

وفي منطقة الشرق الأوسط لجأ العدو الإسرائيلي منذ ١٩٤٨ إلى فكرة «الحدود التاريخية» متجاوزاً حدوده السياسية لسنة ١٩٤٨ وذلك حسب زعمه كضرورة جغرافية من ضرورات أمنه القومي وكمبرر لسياسته التوسعية.

وبالنسبة لإيديولوجية المجال الحيوي التي تعد من أفكار هتلر السياسية فقد أشار إليها في كتابه «كفاحي» الذي يعد دستور النازية، حين أشار إلى ضرورة استعادة ألمانيا الأراضي التي خسرتها بموجب معاهدة فرساي ١٩١٩ والاندفاع نحو الشرق حتى الحدود السوفياتية بهدف ضم الألمان الذين فرقتهم معاهدة فرساي أقليات على «النمسا وتشكوسلوفاكية وبولندا» خاصة وبهدف تأمين الوفر الاقتصادي للعرق الألماني المتفوق[1].

---

(١) وعلى هذا الأساس اتخذ هتلر من نظرية الكم السكاني للعرق الألماني المتفوق سنداً أيديولوجياً لتبرير القوة التوسعية الألمانية أو اندفاعه نحو الشرق (نحو مجاله الحيوي) لتطبيق مبدأ الهيمنة القارية داخل أوروبا لا خارجها من أجل بقاء ونماء العنصر المتفوق - شعب الله المختار بالنسبة لهتلر -.

٢ ـ الموقع: أن أهمية الموقع بالنسبة للعوامل الطبيعية في مجال قوة أية دولة في المجال الدولي هو إما أن يكون عبئاً عليها أو ميزة.

وعلى أي حال، فإن أهمية الموقف الجغرافي تبرز كعامل قوة أو ضعف للدولة في مجال العلاقات الدولية إذا كان هذا الموقع يتحكم في طرق المرور الدولية لأنه يجعل من هذه الدولة هدفاً رئيسياً لمطامع الدول الأخرى كحال موقع عالم «الشرق الأوسط والمحيط الهندي»، وحال معظم دوله.

ومهما يكن من أمر ما يقال من أن التقدم التكنولوجي قد أثر في أهمية مواقع المرور الدولي الطبيعية ـ كأن يقال أن القدرة على بناء السفن الضخمة ذات السرعة الفائقة قد يهيء لتفادي الضغوط السياسية التي تزاولها الدول التي تملك تلك المواقع على الدول المنتفعة ـ فإن شيئاً لا يمكن تجاهله هو أن المسافات لا تزال تحتل مكانة هامة في الاستراتيجية المعاصرة بتكنولوجيا الحرب الحديثة، فلا تزال فاعلية حرب الطيران مرتبطة بعامل المسافة كما لا تزال الدول الكبرى تتسابق فيما بينها على إقامة القواعد العسكرية ـ خارج أراضيها ـ وعلى مقربة من مراكز الأعداء.

ـ وبالنسبة للعامل السكاني فإن عملية الاختلاط السلالي وامتزاجها وتجاوز الانقسام الاجتماعي في الدولة وبروز الثقافة المميزة لأي مجتمع سياسي معاصر لها دور رئيسي في تغيير قيمة الكم السكاني كعامل من عوامل قوة الدولة الذي هو بحد ذاته عاملاً غير ثابت وإنما قيمته تتوقف على كثير من الكيفيات على وضع يؤكد القول بأهمية النسبية في مواجهة الحتم الديموغرافي الذي يذهب إليه أصحاب مدرسة الجيوبولتيك.

بالنسبة للعلاقة بين الموارد الاقتصادية للدولة، لأية دولة، وبين قوتها السياسية في المجال الدولي فهي وهي التي تدور حول فكرة التوسع الاستعماري القديم والجديد أو أن تكون قوة حقيقية للدولة.

ثانياً: العوامل الاجتماعية: وتتمحور حول الوحدة الوطنية (التي تعني تكامل الجماعية البشرية أو انسجامها بشكل كامل يبعد عنها أسباب الانقسام أو

التمزق الاجتماعي في المجتمعات السياسية المعاصرة أو في الدولة القومية لأنه بواسطة هذه الدولة تتخلص الوحدات من عوامل التمزق والانقسام وتؤكد وحدتها الوطنية في الداخل لخدمة أهداف سياسية قوتها في المجال الدولي) وهنا يأتي دور النظم والقيادات السياسية الذي ينحصر في فن الديبلوماسية في توجيه المصلحة القومية ـ أو الخير العام للوطن ـ لخدمة أهداف الدولة القومية الإيديوكراسية ولذلك فإن المصلحة القومية في المجتمعات السياسية المعاصرة تتغير من دولة إلى دولة لأنها من ذات الظروف التاريخية والاجتماعية المتغيرة في هذه المجتمعات. وهذه ما تزال بعيدة إلى حد ملموس عن اقليم الشرق الأوسط.

وخلاصة القول هو أن الديبلوماسية ـ كالاستراتيجية ـ كل منهما في زمنه، هي عقل الدولة الذي يصهر قواها الخام (أو موادها الأولية وهي عواملها الطبيعية والاجتماعية) في طاقة فعالة في المجال الدولي ثم يقدر قوة هذه الطاقة ليحسن استخدامها في المجال الدولي على مقتضى المصالح القومية لهذه الدولة. وعلى ذلك، فإنه يمكن القول أن أي ديبلوماسية، تتدرج في القوة حتى تنتهي إلى الاستراتيجية وذلك استناداً إلى التقدير الصادق للطاقات القومية في المجال الدولي من جانب دبلوماسي الدولة واستراتجيتها.

والسؤال الآن، كيف مارست كل من واشنطن وموسكو ديبلوماسيتهما «المتصادمة» لتصادم مصالحهما القومية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية على أرض اقليم الشرق الأوسط تحديداً، وعالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي عموماً؟

في محاولتي للإجابة على هذا السؤال، سأشير أولاً إلى مفهوم مصطلح الشرق الأوسط، وأهمية موقعه الجغرافي؛ الذي يتحكم في طرق المرور الدولية؛ مما جعله بسبب ذلك، وبسبب عوامله الطبيعية الأخرى ـ وخصوصاً البترول ـ ملعباً لاستراتيجية الدولتين القطبين وهدفاً لهما أيضاً على مسرح الحرب الباردة بينهما؛ أو ذلك الصراع الدائر بينهما منذ ١٩٤٥ وحتى اليوم.

أولاً : في مفهوم الشرق الأوسط

الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع استخدامه في أجزاء العالم المختلفة. إذ أن التسمية، ولو أنها قصد بها، وبغيرها، تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد والقرب من أوروبا، إلا أن الاقليم في الواقع هو اقليم أوسط بالنسبة لخريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم بصفة خاصة.

هذا، ويمكن القول بصفة عامة أن الشرق الأوسط اقليم صعب التحديد بصورة واضحة أو قاطعة، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الاقليم مجرد ابتكار لفظي في قاموس السياسة العالمية منذ أواخر القرن الماضي، ولكن السبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط راجع إلى أنه اقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي يسعى إليه باحث في مجال من مجالات العلوم الطبيعية أو الانسانية، أو التصنيف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولية، أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم.

وهذه الصعوبة ـ أو إن شئنا ـ المرونة في تحديد الشرق الأوسط نابعة عن أن هذا الاقليم يتكون من عدة متداخلات طبيعية وبشرية، ذات طبيعة انسياحية، شأنها في ذلك شأن معظم الأقاليم. وأنه على هذه المتداخلات يمتدُ بعدُ زمنيٌ هو أطول بعد تاريخي نعرفه عن أي اقليم آخر في العالم. وبالإضافة إلى ذلك يرتبط الاقليم بعامل جغرافي واضح الأثر في كل أرجائه: ذلك هو عامل المكان والعلاقات المكانية التي ميزت، وتميز، الشرق الأوسط كمنطقة

مركزية منذ القدم في علاقات الشرق والغرب القديم، وحديثاً الشرق بمضمونه الحضاري الاقتصادي عامة في آسيا وأفريقيا الشمالية والشرقية، والغرب بالمضمون الحضاري الصناعي العام في اوروبا وأمريكا والاتحاد السوفياتي(١).

وعلى الرغم مما تتعرض له العلاقات المكانية من تغيرات، قد تكون جذرية، نتيجة متغيرات التكنولوجيا في مجالات النقل والمواصلات والنشاط الاقتصادي، فإن غالبية هذه التغيرات قد دعمت أهمية المكان الجغرافي للشرق الأوسط وأعادت تأكيد هذه الأهمية مجدداً.

هذه الأهمية المكانية جعلت الشرق الأوسط، هدفاً للاستعمار الأوروبي «الرأسمالي أو الامبريالي»(٢) وتحديداً منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر،

---

(١) انظر د. محمد رياض: الأصول العامة في الجغرافيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩. ص ٢٩٢.

(٢) منذ الثمانينات من القرن التاسع عشر. خطت الرأسمالية خطوة خطيرة في مجال تطورها سنة ١٨٧٠. إذ ظهر رأس المال كعامل فعال في التطور الاقتصادي. فبعد ازدياد عمليات الاستثمار ومضاعفة الأرباح، وبعد أن ضاقت السوق الداخلية باستثمار هذه الأموال، بدأ الرأسماليون يتجهون لتوظيف رؤوس أموالهم الفائضة «Surplus Capital» في المشاريع الاقتصادية في المستعمرات أو مناطق النفوذ في أشكال متعددة في شكل قروض أو إنشاء بنوك أو شركات للملاحة والسكك الحديدية. والسبب في ذلك أن عمليات الاستثمار الخارجية تدر أرباحاً يفوق بكثير من تدره في البلد المنشأ. إلا أن تحديد سنة ١٨٧٠ ليست صالحة لكل البلدان الأوروبية، فقد ظهر تطور الثورة الصناعية في إنكلترا وفرنسا قبل حدوثه في ألمانيا مثلاً، الذي لم يبدأ فيها إلا في الثمانينات. كذلك لم يستقر في الروسيا إلا في التسعينات، وفي خارج أوروبا حدث هذا التطور في الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب الأهلية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) كما لم يستقر في اليابان إلا في التسعينات من القرن التاسع عشر. إلا أن النمو الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا سار بدرجة أسرع من غيره في بقية الدول الأوروبية، وتتضح هذه الحقيقة في إنتاج الصلب في العالم، فقد احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في إنتاجه بعد ١٨٧٠ وأزاحت عنها انكلترا، وسرعان ما أزاحت ألمانيا انكلترا عن المكان الثاني ١٩٠٣ وحلت هي محلها. وبسبب الطفرة في إنتاج الصلب في هذه المرحلة، فقد أطلق المؤرخون على الحقبة التاريخية بعد سنة ١٨٧٠ «عصر الصلب». وهنا يجب أن نذكر أن التقدم بإنتاج الصلب كان نتيجة ظهور عدة مخترعات جديدة في أواخر القرن التاسع عشر، كاختراع التلغراف والتلفون، كما أن ظهور اتحادات الشركات الكبرى أدى إلى تطور إنتاج هذه الصناعة لأن هذه الاتحادات ـ تحكمت في الأسعار واحتكرت =

وخصـوصاً أيضـاً بعد ظهـور «مصطلح» المسـألة الشـرقية في مؤتمـر فيرونـا الذي عقدته الدول الأوروبية ١٨٢٢ لتقرير مصير أملاك الدولة العثمـانية في الشـرق، وكذلك بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ والذي أصبحت معه القنـاة بعد ذلـك، رقماً جديداً في التنافس الاستعماري الامبريـالي بين فـرنسا وبـريطانيـا على أرض المنطقة، بعد أن أدرك البريـطانيون أهميتهـا في الدفـاع عن الهند والاتصـال بها ـ خاصة بعد خسارتهم لمستعمراتهم في أمريكا الشمالية؛ الولايات المتحدة ـ.

ونظرية، أو استراتيجية «الأمان» الامبريالي انتقلت إلى العدو الإسـرائيلي، الـذي أخذ ينـادي بها بعـد هيمنته عـلى فلسـطين، كـآخـر رأس جسر غـربي في المنـطقة. والآن تشتـرك فكرة «الأمـان» الغربيـة مع مشكلة الـطاقـة العـالميـة في تفاعلات دولية تجابه دول الشرق الأوسط، وذلك منذ أن أصبحت هـذه المنطقـة

= الأسواق وسيطرت على مناطق المواد الخام ـ وقد واكب هذا التطور في غربي أوروبا والـولايات المتحدة الأمريكية ظاهرتان هامتان، وهما تطبيق العلم في الصناعة، والزيادة الهائلة في الإنتاج « Mass Production » وقد ساعد تقدم طرق المواصـلات الإنتاج الصنـاعي ونمو رأس المـال الفائض وبالتـالي الاستعمار الـرأسمالي. فقـد زادت أطوال خـطوط السكك الحـديدة مثـلاً في انكلترا ما بين ١٨٧٠ و ١٩١٤ من ١٥ ألف ميل إلى ٢٤ ألف ميل. وفي أقل من ثلاثين سنة بعد ١٨٧٠ بلغت زيادتها في ألمانيا الضعف. وفي روسيـا قفزت من ١٦ ألف ميـل سنة ١٨٨٥ إلى ٤٠ ألف ميل ١٩٠٥، كما اتصلت ألمانيا بإيطاليا وفرنسا بإيطاليا عبر خـطوط السكك الحـديدة، وبلغ مـا انشىء منها في مـطلع القرن العشـرين حوالي ٢٠٠ ألف ميـل بينمـا لم يبلغ مجمـوع أطوالها في آسيا وأفريقيا واستراليا، ١٥٠ ألف ميل.

وفي الوقت ذاته تحسنت طرق المـواصـلات البحـريـة عبـر المحيـطات إذ انتقلت من السفن الشراعية إلى البخارية إلى استخدام الصلب، فقلت مع التقـدم النفقات عبـر المحيطات وازداد استخدامها عما ذي قبل. وإذا كان البخار والصلب قـد ساعدا على هذا التقـدم، فيجب أن لا ننسى حفـر قناة السـويس ١٨٦٩ وقناة بنـاما ١٩١٤ لأن حفـر هاتين القنـاتين كان من العـوامـل الكبرى المساعدة على هذا التطور.

وقد رافق هذه الطفرة في التقدم الصناعي وتقـدم طرق المـواصلات تقـدم طرق الاتصـال التي أخذت تستقل تدريجياً عن استخدام طرق المواصلات العادية. ففي سنة ١٨٦٦ أنشأ الاتصـال الكهـربائي بين أوروبـا وأمريكـا الشماليـة عبر المحيط الأطلسي، وفي أواخـر السبعينات ظهـر التلفـون في أوروبا. وفي سنـة ١٩٠١ استطاع مـاركوني أن يـرسـل أول رسـالـة لاسلكيـة عبـر المحيط الأطلسي.

أنظر يحيى أحمد الكعكي، مقدمة في علم السياسة ص. ٢٨ـ٢٩.

أكبـر مصدر للبتـرول، وأكبر مخـزن احتياطي لـه في العالم. وخصـوصـاً بعـد أن أصبحت أرض ومياه هذه المنطقة بسبب مشكلة الطاقة العالمية، وموقعها، ملعبـاً وهدفاً لسياسة الانـدفاع والامتـداد للقوتـين العظميـين، واشنطن ومـوسكو وإن بدرجات متفاوتة حسب نظرة كل قطب، في سياسته تجاه دول المنطقة خصوصاً، والعالم الثالث بصفة عامة، «العالم الحر» و«دائرة السلام».

وعلى كل، فإن الغموض الذي يكتنف تحديـد اقليم الشرق الأوسط يعـود إلى أن هناك نوعاً من المفهوم المسبق، أدى إلى التباس بين ثـلاث مصطلحـات: الشرق الأوسط ـ العالم العربي ـ العالم الإسلامي.

فالعالم العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط، ويمتد خارجـه إلى شمال أفريقيا ونطاق السفانا من السنغال إلى السودان. أمـا العالم الاسـلامي فيشمل كل الشرق الأوسط ويمتد فيها ورائه في شتى الاتجاهات الجغـرافية. وأكـثر الغموض الذي يجعـل تحديـد الشرق الأوسط أمـراً غير سهـل المنال، راجـع إلى كثرة الأسماء والمصـطلحات التي استخـدمت في الماضي، وتستخـدم في الحاضر، للإشارة إلى كل الاقليم أو إلى جزء منه.

ومن هذه المصطلحات:

الليفانت	Levant
الشرق القديم أو الأقدم	Ancient, Most Ancient East
الصحاري الكلاسيكية	Classical Deserts
جنوب غرب آسيا	South - West Asia
الشرق القريب	Hither East
الشرق الأدنى	Near East, Naher Osten, Nahost
الشرق الأوسط	Middle East, Moyen Orient

واصطلاح الليفانت (يعني الشـرق، أو المكان الـذي تشرق منـه الشمس) وهـو اصطلاح قـديم لعله يعود إلى العصر الاغـريقي الرومـاني، وكان يشـير إلى

سكان البحر المتوسط الشرقي (سوريا ولبنان وفلسطين)، وبذلك فهو لا يعبر عن المنطقة كلها. ولا يزال هذا المصطلح مستخدماً بمعناه القديم، وقد يستخدم في العربية كمصطلح مختصر بديلاً لمصطلح شرق البحر المتوسط. ويستخدم علماء الآثار والحضارة مصطلح الشرق القديم أو الأقدم بصورة عامة للدلالة على المنطقة الممتدة من مصر إلى الأناضول وغرب إيران، بحيث تشمل المناطق التي نشأت فيها حضارة العصر النيوليتي (العصر الحجري الحديث) الذي اكتشف فيه الانسان الزراعة واستئناس الحيوان، وهي أيضاً المنطقة التي نشأت فيها الحضارات العليا القديمة في مصر والعراق وفينيقيا ووسط الأناضول وغربي ايران. وعلى هذا فإن المصطلح حضاري بحت. ومثله في ذلك مصطلح الصحاري الكلاسيكية، الذي يعني منطقة الصحراء العربية وهوامش الأراضي الزراعية فيما بين النيل والفرات. أما مصطلح جنوب غربي آسيا فهو مصطلح جغرافي بحت يشمل المثلث الأرضي الممتد من أفغانستان في الشرق إلى الأناضول في الغرب واليمن في الجنوب. وأخيراً فإن مصطلح الشرق القريب قد شاع فترة زمنية بديلاً للشرق الأوسط أو الأدنى، ولم يعد مستخدماً الآن.

أما مصطلح الشرق الأدنى فقد استخدمه البريطانيون في أواخر القرن الماضي للدلالة على الامبراطورية العثمانية، بامتدادها في البلقان من ألبانيا وشمال اليونان إلى الجزيرة العربية ومصر والسودان وولاية طرابلس (الغرب).

وفي الوقت ذاته كان الانكليز يطلقون مصطلح الشرق الأوسط على ايران وأفغانستان ومنطقة السند (باكستان حالياً). وتستخدم وزارة الخارجية الأمريكية مصطلح الشرق الأدنى للدلالة على المنطقة التي تشمل مصر والسودان ودول شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي، وايران وتركيا وقبرص واليونان. وتقسم الخارجية الأمريكية شؤون الشرق الأدنى على مكتبين: الأول خاص بتركيا واليونان وايران، والثاني خاص بالدول العربية في المنطقة حسب التحديد السابق. ومعنى ذلك أن أساس التقسيم قائم على التفريق اللغوي والخلفية الحضارية التي تضم المجموعة العربية كلها في مقابل الانتماءات السياسية التي

تربط أمريكا بايران وتركيا (الحلف المركزي قبل سقوطه) وتركيا واليـونان (حلف شمالي الأطلسي).

وتستخدم الهيئات الرسمية وغير الرسمية في المانيـا مصطلح الشـرق الأدنى أيضـاً، للدلالة عـلى الاقليم الممتد من بحـر قزوين والقـوقاز والبحـر الأسود في الشمال إلى البحر العربي في الجنوب، بحيث تشمل كافة الدول الممتدة من ايران وتركيا في الشمال إلى دول جنوب الجزيرة العربية والسودان في الجنوب، والمنطقة الممتدة من ايران في الشرق الى ليبيا في الغرب. ويطلق الالمـان مصطلح الشـرق الأوسط على اقليم مختلف تماماً: المنطقة التي تشمل افغـانستان وبـاكستان والهنـد وبنغلادش وبرما ونيبال وسري لانكا (سيلان). وبذلك فإن الالمـان أكثر تـوفيقاً في استخدامهم للمصطلحات للدلالة عـلى القرب أو البعـد المكاني من أوروبـا: الشرق الأدنى، الشرق الأوسط (جنوب آسيا)، الشرق الأقصى (شرق آسيا).

وبرغم ذلك فإن الكتابـات المختلفة تكـاد تجمع في الـوقت الراهن، عـلى استخـدام مصـطلح الشـرق الأوسط كبـديـل للمصـطلحـات السـابقـة. ففي الانكليـزية والفـرنسية والعـربيـة، وفي تصنيفـات الأمم المتحـدة، وفي كثـير من الكتب السنـوية التي تعـالج أقـاليم معينة، يتـردد اسم الشرق الأوسط عـلى أنـه الاقليم الـذي يشتمـل عـلى الـدول الممتـدة من ايـران الى مصر ومن تـركيـا إلى اليمن. وقد يضيف كاتبـاً أو هيئة ليبيـا والسودان أو إحـداهما، أو بـرقة وشمـال السـودان فقط. وبذلـك يقتصر الشرق الأوسط عـلى مجموعـة دول غـرب آسيـا بـإضافـة مصر (والسودان وليبيـا في بعض الأحيان) وتخـرج اليونـان، بـرغم أنها حضارياً تشبه اقليم الشرق الأوسط[1].

هـذا، ومن ناحيـة السمات أو الصفـات الطبيعيـة والبشريـة، فإن هنـاك الكثير من المقومات الرئيسية التي تتسم بها المنطقة كلها ومنها:

١ ـ المناخ الجاف وشبـه الجاف الـذي يسيطر عـلى المنطقـة، وله آثـار واضحة في

---

(١) الأصول العامة في الجغرافيا السياسية، مرجع سابق. ص ٢٩٦.

أنماط الزراعة ومحاصيلها ووسائلها، وقد ساهم هذا المناخ في تحديد مناطق العمران والمساحات الزراعية والاستخدام السكني، وهو بذلك يشكل نقاط القوة أو الضعف في التركيب الاستراتيجي لدول المنطقة.

٢ ـ عمران كثيف ومستقر في (أ) الواحات ومناطق ينابيع المياه الباطنية، (ب) على طول الوديان النهرية الطويلة والقصيرة، الدائمة الجريان أو غير المنتظمة في جريان مياهها، (جـ) في السهول الساحلية الضيقة الممطرة[١]، (د) في المرتفعات والهضاب التي تستقبل كميات لا بأس بها من الأمطار[٢]. وفي مقابل ذلك نجد نمط السكن المتخلخل المتنقل في البوادي والجبال التي تحتل مساحات شاسعة داخل الشرق الأوسط.

٣ ـ انتشار الحضارة العربية ـ الاسلامية بصفة عامة في معظم أرجائه.

٤ ـ تتفق هذه المجموعة الرئيسية من الصفات والسمات الطبيعية في «علاقات مكان» جغرافية تجعل الاقليم منطقة «وسط» بين عدة عوالم مختلفة اختلافاً بيناً في تركيباتها الجغرافية والحضارية والاقتصادية: العالم الهندي التركماني في جنوب ووسط آسيا، والعالم الأوروبي فيما وراء البحر الأسود والمتوسط، والعالم الافريقي في معظم أفريقيا.

وعلى هذا النحو من التحديد تشترك مجموعة كبيرة من الدول في الشرق الأوسط على عكس ما هو متصور دائماً ويتداخل الشرق الأوسط في قارات العالم القديم الثلاث. ففي أوروبا تدخل تركيا الأوروبية، وفي آسيا تركيا وايران وأفغانستان والجزء الغربي من باكستان وكشمير، بالإضافة إلى كل الدول العربية في الجزيرة العربية والهلال الخصيب وفي أفريقيا مصر وشرق ليبيا ومعظم السودان ومعظم أثيوبيا والصومال، مكونة بذلك مثلثاً كبيراً تمتد قاعدته من

---

(١) سهول تركيا المطلة على البحر الأسود وبحر مرمرة وبحر إيجه، والسهول الساحلية السورية اللبنانية الفلسطينية، وسهول طرابلس الغرب، وسهول بحر قزوين الإيرانية.

(٢) معظم المرتفعات الأناضولية، والسلاسل الجبلية في سوريا ولبنان وشمال فلسطين، وهضبة كردستان وجبال زاغروس والبرز في إيران، والجبل الأخضر في برقة وعمان، وجبال اليمن والهضبة الحبشية.

الحدود الشمالية لتركيا وايران وأفغانستان، ويمتد ضلعه الأيمن من كشمير إلى الصومال عبر باكستان والبحر العربي، بينما يمتد ضلعه الأيسر من الصومال شمالاً في قوس خفيف الانحناء عبر السودان وليبيا في اتجاه وسط البحر المتوسط. وعلى وجه العموم فإن دول «الشرق الأوسط الكبير» تشارك في معظمها بصورة أو أخرى في الاشراف على ممرات العبور الدولية سواء الجبلية منها أو البحرية أو الجوية، مما يصح أن يطلق عليه «عالم العبور».

في داخل الشرق الأوسط «الكبير» مثلث آخر صغير، لكنه يحتل قلب الشرق الأوسط بصفاته المكانية، وسماته الطبيعية والحضارية. وقاعدة هذا المثلث القلب تمتد في شمال البحر العربي إلى جزيرة سقطرة، بحذاء الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، مشتملاً على خليجي عُمان وعدن، والخليج العربي والبحر الأحمر. ويمتد ضلعه الأيمن مع جبال زاغروس موازياً للساحل الايراني على خليجي عمان والعربي، ومكملاً سيره مع جبال كردستان وبموازاة الحدود العراقية الايرانية، ثم يخترق هضبة الأناضول في اتجاه الشمال الغربي إلى أن نجد رأس المثلث في منطقة المضايق التركية (البسفور والدردنيل). أما الضلع الأيسر للمثلث فيمتد من خليج عدن مشتملاً على شمال الصومال وكل البحر الأحمر ووادي النيل ودلتاه في مصر، ويعبر البحر المتوسط ليلتقي برأس المثلث في تركيا الأوروبية. وبذلك فإن «الشرق الأوسط القلب» يضم كل دول الجزيرة العربية والعالم العربي الآسيوي وقبرص، وأجزاء من ايران في الشرق، ومعظم تركيا في الشمال، ومعظم المعمور من مصر في الغرب وأجزاء السودان وأثيوبيا والصومال المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن.

وتتميز هذه المنطقة بعدة اعتبارات أهمها:

١ ـ سيادة اللغة العربية على غالبية سكان قلب الشرق الأوسط، وذلك باستثناء طرفه الشمالي حيث تسود التركية. أما أطراف ايران الغربية الداخلة في قلب الشرق الأوسط فتسود فيها رسمياً اللغة الايرانية، لكنها منطقة تداخل كبير بين العربية والكردية والفارسية.

٢ ـ يسيطر قلب الشرق الأوسط على أهم الممرات البحرية العالمية في الشرق الأوسط.

(أ) المضايق التركية بين البحر الأسود والمتوسط. بوابة موسكو والكتلة الشرقية من البحر الأسود الى عالم البحر المتوسط، ومن ثم إلى المحيط الهندي عبر السويس.

(ب) قناة السويس وباب المندب اللذان يتحكمان في طريق الملاحة الدولي من أوروبا والاتحاد السوفياتي وأمريكا الشمالية إلى المحيط الهندي وخليج البترول والشرق الأقصى. وتشارك في الاشراف على هذا الطريق دول البحر الأحمر كافة والصومال واليمن الجنوبي بما في ذلك جزيرة سقطرة.

(جـ) مضيق هرمز الذي يتحكم في الملاحة بين أغنى منطقة انتاج بترولي في العالم وبين أسواقه عبر البحار إلى شتى قارات العالم.

٣ ـ في الشرق الأوسط القلب يتركز حوالي ٣٥٪ من انتاج البترول الخام العالمي، وحوالي ٥١٪ من احتياطي البترول العالمي المؤكد أيضاً[1]. وبذلك يضيف هذا الاقليم إلى أهميته التقليدية أهمية جديدة، خاصة وإن الشرق الأوسط هو أكبر اقليم تصدير بترولي للعالم.

وقد انعكس ذلك سلباً على وضعية عالم الشرق الأوسط، مما أدى إلى قضية سياسية دولية كبرى.

ـ وعليه يمكن القول، أن مفهوم ـ أو مصطلح الشرق الأوسط ـ يشير إلى مجموعة كبيرة من الدول، ففي أوروبا تدخل تركيا الأوروبية، وفي آسيا تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وكشمير، بالإضافة إلى كل الدول العربية الخليجية

(١) راجع
Jacques de Launay et Jean - Michel charlier : Histoire secrète du pétrole. 1859 - 1984. Presses de la cite Paris 1985. P 244. ص ٢٤٤.
فهو يشير في إحصائياته إلى أن الشرق الأوسط يختص لوحده بحوالي ٥٠,٥٪ من احتياطي البترول العالمي المؤكد وجوده. أنظر الملاحق رقم ـ ١١ ـ و ـ ١٢ ـ و ـ ١٣ ـ و ـ ١٤ ـ و ـ ١٥ ـ وانظر كذلك خريطة البترول في العالم العربي.

واليمن الشمالي والجنوبي، وفي أفريقيا مصر وليبيا ومعظم السودان ومعظم أثيوبيا والصومال وجيبوتي المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن. ومن الممكن أن نضيف إلى هذه الدول كلاً من تونس والجزائر والمغرب في بعض الأحيان، وبفعل المتغيرات في صراع الحرب الباردة بين القوتين والقطبين.

* * *

ثانياً: في خصوصية اقليم الشرق الأوسط

يختص اقليم الشرق الأوسط بعدد من العوامل التي تظلل على معالم الوحدة فيه، ومنها:

١ ـ قوة الأقاليم الجغرافية الفرعية داخله، والتي تستمد قوتها من مجموعة من العناصر الطبيعية (المناخ الجاف والظواهر التضاريسية المعقدة).

٢ ـ التمزيق السياسي الذي أصاب الشرق الأوسط بعد الحربين العالميتين، واستقلال دول جديدة داخل اطارات هي الحدود التي رسمتها المصالح الغربية.

٣ ـ العناصر الطبيعية التي أعطت الاقليم صفاته الرئيسية، ومنها البنية الجيولوجية والتركيب الصخري إذ أنه عنصر فعال في قوة أو ضعف التركيب السياسي في الشرق الأوسط. وعلى وجه التعميم هناك ثلاث نطاقات بنيوية في الشرق الأوسط متتابعة من الشمال إلى الجنوب على النحو التالي:

(١) ـ نطاق الجبال الالتوائية في الشمال، ويشتمل على معظم تركيا وايران وأفغانستان وله امتدادات محدودة في العالم العربي (سلسلة الجبال الموازية لساحل البحر المتوسط الشرقي والجبل الأخضر في عمان). ويتميز هذا النطاق باحتمالات وجود المعادن.

(٢) ـ نطاق الصخور الارسابية الرملية والجيرية، ويشتمل على معظم أجزاء

العالم العربي في الشرق الأوسط. ويتميز هذا النطاق بأنه يحتوي، نتيجة تركيبات بنيوية خاصة، على أكبر مخزن للبترول معروف في العالم. كما توجد فيه بعض التكوينات الجيولوجية ذات القيمة الاقتصادية، وخاصة الفوسفات والبوتاس.

(٣) ـ نطاق الصخور البلورية القديمة الذي يمتد في الجنوب من السودان إلى أثيوبيا والصومال وجنوب الجزيرة العربية، ويمتد في السنة متداخلة مع التكوين الصخري الارسابي الأحدث في نجد والحجاز والبحر الأحمر. وفي أجزاء من هذا التركيب البلوري حدثت انكسارات وتكوينات بركانية غطت التركيب الصخري القديم. ويظهر هذا النوع من التركيب في أثيوبيا واليمن والحجاز.

٤ ـ ومن خصائصه أيضاً، حدوده السياسية التي أفرزتها الأحداث السياسية الداخلية والخارجية في القرن الماضي، والتقسيمات السياسية لأرضه التي كانت من أهم نتائج الحربين العالمية الأولى والثانية على أرضه.

وعلى ذلك، يمكن القول أن بعض حدوده يلتزم بظاهرات طبيعية ولغوية وبشرية وبعضها الآخر اصطناعي وتمثله خطوط هندسية وفلكية تقطع اتصال المجتمعات الوطنية القومية في أحيان كثيرة.

وهذه الحدود هي:

١ ـ حدود الانفصال:

تشكيل حدود الانفصال في الشرق الأوسط حدوداً ذات استقرار نسبي. وهي غالباً حدود سياسية تسير موازية لظاهرات طبيعية يضاف اليها في أحيان ظاهرات بشرية. ومعظم هذه الحدود توجد على الحافة الشمالية للشرق الأوسط، بين تركيا وايران من جانب، وبين البانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا والاتحاد السوفيتي من جانب آخر.

٢ ـ حدود الاتصال:

هذه هي خطوط الحدود السياسية التي تجري في أماكن وأقاليم ذات

اتصال طبيعي وبشري في آن واحد. ولا يعني هذا أن كافة الحدود السياسية الحالية في مناطق الاتصال الطبيعي تسهل عملية الاتصال عبر الحدود. بل إن بعضها يقف أمام الاتصال الطبيعي المعتاد تماماً، مثل الحدود التركية السورية في قسمها الغربي من الفرات إلى لواء الاسكندرونة، والحدود العراقية الايرانية في قسمها الجنوبي بين السهول العراقية وسهول خوزستان. ومثل هذه المناطق مثار لمشكلات الحدود السياسية داخل دول الشرق الأوسط، ومعظمها مشكلات ظاهرة[1]. أهمها جميعاً:

١ ـ القضية الفلسطينية؛ والتي لم تكن أصلاً احدى افرازات المشاكل الحدودية في المنطقة.

٢ ـ القضية اللبنانية ـ المرتبطة بالقضية الفلسطينية ـ أساساً، والتي أصبحت منذ ١٩٧٥/٢/٢٦، موضع القلق الدائم في المنطقة، خصوصاً بعد اتخاذها من قبل العدو الإسرائيلي معركة إلهاء في محيط العالم العربي، وهي أيضاً لم تكن احدى افرازات المشاكل الحدودية بل كان لها خصوصيتها في أطار قضايا المنطقة.

٣ ـ المسألة الخليجية ـ أو النزاع العراقي الايراني ـ

٤ ـ المشكل القبرصي ـ أو النزاع التركي اليوناني حول قبرص التي قسمت الى قبرص اليونانية وقبرص التركية بغطاء الحل الفيدرالي الذي أصبح نموذجاً خاصاً في المصطلحات السياسية الحديثة «القبرصة».

٥ ـ القضية الأفغانية، احدى القضايا الرئيسة في المنطقة الآن، وهي أيضاً ليست احدى افرازات المشاكل الحدودية في المنطقة.

---

(١) د. محمد رياض: الأصول العامة. مرجع سابق. ص ٤٢٤.

ثالثاً: في سياسة موقع اقليم الشرق الأوسط

صحيح أن موقعه هو من خصوصياته، إلاّ أنه وبسبب خطورة هذه الخاصية وأهميتها كأهم خاصية من خصوصياته، رأيت أن تكون مستقلة، وأن لا تكون في سياق الحديث عن خصوصية الاقليم من ناحية عوامله الطبيعية.

فنحن حينما ننظر إلى هذا الموقع من الزاوية التاريخية نرى أنه كان - وما زال - لهذا الموقع الجغرافي وما ترتب عليه من خطورة استراتيجية دور أساسي في تقرير مصائر الشعوب التي تسكنه، فموقع الشرق الأوسط شديد الارتباط بأهميته الاستراتيجية،ولا يمكن الفصل بينهما، فإن العبارات التي كانت تطلق، في القرن التاسع عشر وصفاً لهذه المنطقة، كقولهم - جسر إلى آسيا - وأنه طريق حيوي للأمبراطورية البريطانية، والشريان الرئيسي للمواصلات بين أوروبا وآسيا. صحيح أن هناك بقاعاً أخرى يمكن اعتبارها جسوراً وخطوطاً حيوية للمواصلات في العالم ولكن ليس بأهمية هذه المنطقة التي كانت أبداً ساخنة بسبب الحروب التي وقعت على أرضها وطرقها المائية، كما أنها كانت موطن الفكر الديني، في التاريخ القديم، ثم مهبط الديانات السماوية، ثم معتركاً للفكر الحديث.

وعليه يمكن أن نحدد ثلاث مراحل في تاريخ الشرق الأوسط انعكست عليها، صفات مختلفة من مركزية المكان الجغرافي لهذا العالم - أو الاقليم - وتبدأ المرحلة الأولى منذ نشأة الحضارات القديمة - وخصوصاً حضارة مصر القديمة

والعراق القديم ـ وتمتد إلى بداية المرحلة الثانية التي تميزت بالأفول ما بين القرون السادس عشر إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ١٩١٨، وأخيراً تظهر المرحلة الثالثة، أو المعاصرة، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى اليوم.

وقد لخص الكاتب الالماني «أرنست جاخ» هذه الأهمية الاستراتيجية لموقع هذه المنطقة بقوله إن الحرب تأتي من الشرق والحرب ستندلع بسبب الشرق، وتحسم في الشرق[1].

وقد كتب الكولونيل البريطاني «تشرشل» في منتصف القرن التاسع عشر ناصحاً دولته بريطانيا «انها إذا كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على سيطرتها في الشرق ينبغي لها، بشكل أو آخر، أن تدخل سوريا ومصر في نطاق نفوذها وسيطرتها»، وأضاف أن «نابليون حينما أعلن أنه سيجعل من مدينة عكا مفتاحاً للشرق برهن على صواب عبقريته العسكرية، في تقدير أهمية هذه المنطقة التي عبثاً حاول الاستيلاء عليها ليجعل منها مرتكزاً ومنطلقاً في أعماله الحربية ضد امبراطوريتنا الهندية». وتابع «وإذا كانت أسوار عكا تنطوي على مصير عظيم لأعداء بريطانيا، ومن يجرؤ على القول إن حلم نابليون كان وهماً وخيالاً؟ فما قولك بجبل لبنان. هذه القلعة الطبيعية الكبيرة القائمة بين العالم الشرقي والغربي».

ومن جهته أكد سفير بريطانيا في اسطنبول هنري بولور ـ في سنة ١٨٦٠، هذه الأهمية الاستراتيجية (لسوريا) في حديثه إلى « رسل » وزير الخارجية البريطاني: تعلمون، سيادتكم، أن سوريا كانت دائماً لدى أولئك الذين أنشأوا امبراطورياتهم في الشرق المرتكز الخاص الذي يبنون عليه أي تخطيط عنيد للفتوحات الشرقية. فهي في الواقع حلقة اتصال بين أفريقيا، من جهة وآسيا من

(١) من كلمة كتبها في سنة ١٩١٦ في المجلة الألمانية « Deutsche Politik » نقلاً عن زين نورالدين زين،الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتيسوريا ولبنان. دار النهار للنشر. بيروت ١٩٧١. ص ١٤.

جهة أخرى». هذا، وقد زاد من قيمة الشرق الأوسط الاستراتيجية افتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩. ولتصبح القناة بعد ذلك، رقماً جديداً في الحرب الباردة بين فرنسا وبريطانيا في المنطقة، بعد أن أدرك البريطانيون أهميتها في الدفاع عن الهند وللاتصال بها (خاصة بعد خسارتهم لمستعمراتهم في أميركا الشمالية «الولايات المتحدة الأميركية»).

هذا، في أثناء الحرب العالمية الثانية، كتب السيد «لويس فرتشلنغ» بحثاً عن «استراتيجية الحلفاء في الشرق الأدنى» في «مجلة تقارير السياسة الخارجية» في الأول من شباط، عام ١٩٤٢ (المجلد ١٧، عدد ٢٢) أكد فيه على الأهمية الاستراتيجية للشرق الأدنى فقال: «إن منطقة الشرق الأدنى التي تقع جنوبي الجبهة الروسية الطويلة، وشرقي ساحات المعارك الصحراوية في ليبيا، وغربي منطقة الصراع الشاسعة في القسم الجنوبي الشرقي من آسيا، تحتل اليوم مركزاً رئيسياً في الستراتيجية العالمية، فإن طرق النقل تخترقها براً وبحراً. مما يوفر نقل الجيوش أيضاً والمعدات من جبهة إلى أخرى. كما تخترقها أيضاً طرق المواصلات التي تضمن تنسيق العمليات المختلفة لجيوش الحلفاء. ولذا فإن منطقة الشرق الأدنى تعتبر حجر الزاوية في خطط الحلفاء الدفاعية». وفي الموضوع ذاته كتبت جريدة التايمز اللندنية في عددها الصادر في ٢٤ تشرين الثاني، عام ١٩٤٣، تقول «إن مجرى الحرب بأكمله قد أظهر لنا بوضوح أهمية الشرق الأوسط بالنسبة إلى المصالح البريطانية، وفضلاً عن هذا فإننا قد تعلمنا أن بلدان المشرق، ولاسيما لبنان، من أعظم المناطق الحيوية، فإن أهميتها بالنسبة إلينا لا تقتصر على كونها مناطق تقع على خطوط مواصلاتنا إلى الشرق.. ولكن أصبح من الواضح جداً أنه لو تمركزت قوة جوية كبيرة لأعدائنا من قاذفات قنابل في الجبال المنيعة الواقعة في سلسلتي جبال لبنان الغربية منها والشرقية «ومع جميع إمكانات تحصينها تحصيناً قوياً، تستطيع السيطرة فوراً على قناة السويس، وعلى حقول البترول في كركوك وخطوط الأنابيب..».

وهذا ما أكد عليه أحد السياسيين البريطانيين سنة ١٩٧٦ حينها قال «بأن

ميزان الخطر بدأ يرفع رأسه مجدداً في لبنان لأن لبنـان هو المفتـاح الرئيسي لمنـطقة الشرق الأوسط».

وأكد عليه قائد إحـدى حامـلات الطائـرات الأميركيـة «الاستقلال» لـدى زيارة حاملتـه إلى بيروت في ١٩٨٢ بقـوله «من هـذا المكان نستـطيع أن نـراقب تحركات الجيوش حتى الحدود المصرية».

هذا وفي ١٩ حزيران ١٩٥٢ أصدر الملحق الصحافي البريـطاني في بيروت بياناً اعلامياً بمناسبة افتتاح مؤتمر لندن للديبلوماسيين البريطانيين في إحـدى عشرة دولة من دول الشرق الأوسط ذكر فيه الخطوط العريضة للمصالـح البريـطانية في منطقة الشرق الأوسط. وكان من جملة المصالح الأربع التي أوضحها البيان ثلاث منها مصالح استراتيجية.. وهي: «أولاً المحافظة على حرية خـطوط المواصـلات الـدولية الحيـوية التي تشكلهـا منطقـة الشرق الأوسط جغـرافياً، والابقـاء عليها مفتوحة، ثانياً المحافظة على حريـة الانتفاع بمخـزون حقول النفط لصـالح العـالم الحر ولمنفعة بلدان الشرق الأوسط، ثالثاً تشجيع العمل على اتخاذ اجراءات فعالة للدفاع عن هذه المنطقة ضد أي اعتداء عليهـا من الخارج». وقبـل هذا بخمس سنـوات عبر وزيـر الخارجيـة البريـطانية، ارنست بفن عن هـذه الفكرة، ولكن بكلمـات قليلة، في المؤتمر الـوطني لحزب العمـال الـذي عقـد في ٢٩ أيـار عـام ١٩٤٧، بقـوله «أنـه ليس من مصـالـح بريـطانيـا أن تفقـد مكـانتهـا في الشـرق الأوسط».

في هذا الحين كانت الولايات المتحدة قد تخلت عن «سياسـة العزلـة» وقد كان دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثـانية بـدء اهتمامهـا المباشر بشؤون الشرق الأدنى كجزء من سياستها القـومية. ففي أثنـاء الحرب، وبعـدها، وقعت سلسلة من الأحداث التي جذبت الولايات المتحدة أكثر فـأكثر إلى دوامـة سياسـة الشـرق الأدنى. ذلـك أنـه في ٣ كـانـون الأول من سنـة ١٩٤١ أعلن الـرئيس روزفلت أن «الدفاع عن تركيا أمـر حيوي للدفـاع عن الولايـات المتحدة» وبعـد

خمس سنوات أدلى الرئيس ترومان بالبيان التاريخي التالي الذي ألقاه بمناسبة خطاب الجيش في ٦ نيسان عام ١٩٤٦: «في هذه المنطقة (الشرق الأدنى) موارد طبيعية هائلة، فضلاً عن أنها منطقة تقع عبر أفضل الطرق البرية والمواصلات الجوية والمائية. فهي لذلك بقعة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية عظيمة، غير أن شعوبها ليست من القوة بحيث أن الدولة الواحدة، أو كلها مجتمعة تستطيع أن تقاوم العدوان القوي إذا أتاها من الخارج! ولذلك يسهل على المرء أن يدرك كيف أن الشرق الأدنى والأوسط يمكن أن يصبح يوماً ما حلبة لمنافسة عنيفة بين القوى الخارجية، وكيف أن تنافساً يمكن أن يتحول فجأة إلى نزاع مسلح».

هذا، وقد دفع الاندفاع والامتداد السوفياتي في المنطقة، دفع واشنطن إلى أن تتخذ منذ العام ١٩٤٧ موقفاً واضحاً تجاه التزاماتها السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط[١]، فمن الناحية الاستراتيجية كوّنت اليونان وتركيا وايران وأفغانستان وباكستان الحواجز الشمالية ضد هذا الاندفاع والامتداد السوفياتي تجاه البحر المتوسط شمال ووسط أفريقيا، وقد دفعت الاعتبارات الاستراتيجية واشنطن إلى أن تقتحم قواتها شرقي البحر المتوسط الذي يمثل رأس جسر تقليدي بين أوروبا والشرق ويفصل الاتحاد السوفياتي في الشمال عن مركز القوة الأنكلو أميركية في الجنوب. وفي هذا القطاع المكشوف واجهت واشنطن أخطر التهديدات السوفياتية في الحرب الباردة ولكي تحبط هذه التهديدات ساعدت الولايات المتحدة كل من اليونان وتركيا بمساعدات عسكرية، وفي كلتا الحالتين

---

(١) جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط في الشؤون العالمية. ترجمة جعفر خياط، منشورات دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع - فرع العراق. الجزء الثاني. بغداد ١٩٥٩. ص. ٥٩٣.

والجدير بالذكر أن جورج لنشوفسكي هو بولندي الأصل، التحق بالسلك الديبلوماسي البولندي فتدرج فيه حتى أصبح سفيراً لبلاده في إيران، وبقي في منصبه هذا خلال السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية، ثم لجأ إلى الولايات المتحدة الأميركية في نهاية الحرب وعين أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا. وقد وضع مؤلفه هذا بعد زيارته للشرق الأوسط في الخمسينات.

اتجهت سياسة واشنطن إلى المحافظة على استقلال هاتين الدولتين الصغيرتين[١] ثم أدخلتهما حلف شمالي الأطلسي[٢].

وعلى أي حال، فمنذ منتصف الأربعينات بدأت أهمية الشرق الأوسط تتصاعد في تصريحات الرئاسة الأميركية أو وزراء الخارجية الأميركية[٣]. ومنذ الخمسينات أصبحت هذه الأهمية إحدى نقاط الارتكاز الرئيسية للسياسة

---

(١) انظر د. أمين محمود عبد الله: في أصول الجغرافيا السياسية. مرجع سابق ص ٢٧٢.

(٢) يحيى أحمد الكعكي: مقدمة في علم السياسة. مرجع سابق. ص ٢٩.

(٣) أدلت وزارة الخارجية بالبيان التالي عن الشرق الأوسط حينما عرضت منهج الأمن المشترك لسنة ١٩٥٢ على الكونغرس:

تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة مهمة لسلامة الولايات المتحدة والعالم الحر. فإنها تقع على الطرق الرئيسة للمواصلات البحرية والجوية في النصف الشرقي من الكرة الأرضية. وهي والحالة هذه جسر أرضي بين آسيا وأفريقيا يعرض القارة الأفريقية إلى الخطر إذا ما استولى عليه السوفيات. وهو مصدر من مصادر المادة الستراتيجية الأولى. أي النفط الذي يعد استمرار توفره شيئاً أساسياً للدول الصديقة في أوروبا وآسيا، حيث يستمد منه ثلاثة أرباع النفط المطلوب لأوروبا الغربية.

هذا، وقد أكد الرئيس ترومان تأكيداً مماثلاً على أهمية الشرق الأوسط العظمى للعالم الحر بأجمعه في رسالته التي وجهها إلى الكونغرس يوم ٢٤ أيار ١٩٥١ حول المساعدات الخارجية، فأضاف قائلاً: وليس هناك جزء من أجزاء العالم معرضاً تعرضاً مباشراً للضغط السوفياتي مثل الشرق الأوسط. ولم يفوت الكرملين أية فرصة يحرك فيها هذه المياه العكرة كما يستدل على ذلك من سجل الحوادث لما بعد الحرب فإن الحرب الأهلية في اليونان والضغط على الأتراك للحصول على امتيازات في المضايق، والإشراف على حزب توده الثائر في إيران تعكس كلها الخطة المحبوكة لتمديد السيطرة السوفياتية على هذه المنطقة الحيوية.

وليست هناك قاعدة بسيطة لتثبيت الاستقرار في الشرق الأوسط. فقد تمكنت تركية بمساعدة أميركا العسكرية والاقتصادية من مقاومة الضغط السوفياتي مقاومة حاسمة، كما دحرت حرب العصابات التي أثارها السوفيات في اليونان دحراً حاسماً. لكن الضغط على الشرق الأوسط لم ينقطع. ولا يمكن التغلب عليه إلا بالاستمرار على بناء خطوط دفاع مسلحة. وتعزيز التطور الاقتصادي. فبإجراءات مثل هذه لا غير، تستطيع هذه الشعوب التقدم نحو الاستقرار والأحوال المعيشية الحسنة، وتتمكن من الاطمئنان بأن أهدافها يمكن أن تتحقق عن طريق تقوية ارتباطها بالعالم الحر.

ومن أجل هذه الأهداف أوصي بمنح (٤١٥) مليون دور من المساعدات العسكرية لليونان وتركية وإيران، وسيمكن توفير قسم من هذه المساعدات لأمم الشرق الأوسط الأخرى عند =

الخارجية الأميركية وهذا ما أوضحه «جون فوستر دالاس» وزير الخارجية الأميركي في تشرين الأول في عام ١٩٥٣، حينما أذاع مشروعه في ضرورة حماية أمن المنطقة[1]، وما أكده مبدأ أيزنهاور في ٥ كانون الثاني ١٩٥٧[2] وآراء جون

= الضرورة، وأوصي كذلك بمنح (١٢٥) مليون دولار من المساعدات الاقتصادية لبلاد الشرق الأوسط باستثناء اليونان وتركية اللتين اعتبرت المساعدات الاقتصادية لهما جزءاً من المنهج الموضوع لمساعدة أوروبا. ويشتمل هذا المبلغ أيضاً على مناهج للمساعدة الفنية إلى ليبيا وليبيريا والحبشة، الدول الأفريقية المستقلة الثلاث التي تعد مشاكلها الاقتصادية مماثلة لمشاكل بلاد الشرق الأوسط الاقتصادية (النيويورك تايمس ٢٥ أيار ١٩٥١).

وحذر اتشيسون وزير الخارجية من جانبه، في خطاب رئيسي عن السياسة الخارجية ألقي في ١٨ نيسان ١٩٥١، بأن الحرب الكورية «يجب أن لا تحجب عن أنظارنا حقائق الأمور في الشرق الأوسط الأقل وضوحاً من دون أن تكون أقل خطورة» (النيويورك تايمس ١٩ نيسان ١٩٥١).

(١) للاستزادة راجع، يحيى أحمد الكعكي، مقدمة علم السياسية، مرجع سابق ص ٢٩٤ وكذلك الملاحق رقم ٢ و٣ و٤، ٥ وهي تلقي بعضاً من أضواء عن النظرة الأميركية إلى أهمية المنطقة في توجهات السياسة الخارجية الأميركية..

(٢) ويقول أيزنهاور: إن الحكام الروس يسعون منذ أمد طويح للسيطرة على الشرق الأوسط وذلك في أثناء الحكم القيصري، وفي العهد البلشفي أيضاً، والأسباب التي تدفعهم إلى ذلك ليست خافية. فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكي تتخذ من الشرق الأوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا، ولم يحدث حتى هذه اللحظة أن طرأت مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة.

وإن الاتحاد السوفياتي لا يجد أي سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أو في أية بقعة من العالم، لأن حكامها أنفسهم لم يلجأوا قط للعدوان. كما أن روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الأوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية، وهي لا تعتمد على قناة السويس في شيء. وفي سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التي مرت في القناة عن ثلاثة أرباع من ١ ٪ من مجموع السفن التي مرت بها في ذلك العام وليست روسيا بحاجة إلى مصادر البترول في المنطقة التي هو فيها مصدر الثورة الرئيسي، لأن روسيا في الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية.

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الأوسط في حقيقته دافع سياسي يمثل هدفها في نشر الشيوعية في العالم، ومن هنا نفهم الأمل الذي يدفع روسيا إلى السيطرة على الشرق الأوسط.

إن هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقي من العالم وتعتبر قناة السويس عاملاً هاماً بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التي هي بمثابة شرايين الحياة =

كنيـدي عن الأهمية القصـوى للشرق الأوسط للسيـاسـة الخـارجيـة الأميـركيـة، ١٩٦٠، واهتمام الرئيس نيكسون ١٩٧٣ وكذلك اهتمام الـرئيس جيمي كارتـر بقضايا الشرق الأوسط، وهذا الاهتمام الذي تولدت عنـه اتفاقيـة كامب ديفيـد أيلول ١٩٧٨ والتي أصبحت واشنطن بموجبها شريكاً كامـلاً في المنطقـة ـ حسب

* لهـذه الدول لبنـاء اقتصاديـاتهـا، كمـا يعتبـر الشـرق الأوسط ملتقى الـطرق بين أوروبـا وآسيـا وأفريقيا.

ويحتـوي الشرق الأوسط على ثلثي كميـات البترول في العـالم وهو يمـد دولاً كثيرة في أوروبـا وآسيا وأفريقيا بحاجاتها من البترول كما تعتمد دول أوروبا بصـورة خاصـة على الشرق الأوسط في مدها بالبترول، حيث يقوم اعتمادهـا هذا على الإنتـاج. وثبتت هذه الحقيقـة عندمـا اقفلت قناة السويس ونـسفت بعض أنابيب البترول.

إن هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط وتفقد دول المنطقة استقلالها إذا وقعت تحت سيـطرة القوى الأجنبية المعادية للحرية وعندئذ تقع الكارثة بالنسبـة للمنطقـة نفسها وبـالنسبة للشعـوب المحبة للحرية والتي ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق. ولـولا وجود مشـروع مارشـال وقيام حلف الأطلنطي ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار، ولـو تحققت مثل هـذه السيطرة الأجنبية على الشرق الأوسط ما سلمت الأمم الحرة في آسيا وأفريقيا من الهلاك. كما تفقـد دول الشرق الأوسط أسواقها التي تعتمد عليها اقتصادياتهـا ثم ينعكس كل ذلـك على حياة أمتنـا الاقتصاديـة وأهدافها السياسية.

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايـات المتحدة على مسـاعدة أمم الشـرق الأوسط التي ترغب في ذلك، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونغرس. ويقـوم هذا العمـل المقترح على الأسس التالية:

أولاً: تخويل الولايات المتحدة السلطة في أن تعاون وتساعد أيـة أمة أو مجمـوعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط في تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطني.

ثانياً: تخويل السلطة التنفيذية برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب في ذلك.

ثالثاً: تخويل الحكومة تقديم المساعدات، وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القـوات المسلحة للولايات المتحدة لحماية استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية.

وتطابق هذه الإجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الأمم المتحدة، كمـا تخضع لسلطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة طبقاً للميثاق وذلك في حالة وقـوع أي هجوم مسلح.

رابعاً: تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعيـة ووضع المبـالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الأمن المتبادل عام ١٩٥٤، بدون أي حدود.

(انظر يحيى أحمد الكعكي: مقدمة في علم السياسة، مرجع سابق، ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩ وكذلـك ص ٣٣٤).

زعمها ـ وقد أكد «سايروس فانس» وزير الخارجية الأميركي هذا الاهتمام بعد الوجود السوفياتي في أفغانستان في آذار ١٩٨٠، وكذلك مبدأ الرئيس رونالد ريغان الإجماع الاستراتيجي مع دول المنطقة ضد الخطر الشيوعي، وهذا الاهتمام من الرئيس ريغان عاد وظهر عند فك العدو الإسرائيلي حصاره عن بيروت ١٩٨٢ وإعلانه عن خطته للسلام في الشرق الأوسط القاضية بمنح الفلسطينيين حق تقرير المصير في الضفة الغربية وقطاع غزة واهتمامه المزعوم بإخراج القوات الأجنبية غير اللبنانية من لبنان ١٩٨٢.

من جهته جورج لنشوفسكي، قوّم السياسة الأميركية حتى منتصف الخمسينات في الشرق الأوسط (التي عادت وتوجهت نحو العرب بدرجات كانت تتفاوت من رئيس أميركي إلى آخر منذ منتصف السبعينات) بقوله «وبينما كان في وسع الولايات المتحدة أن تقول أنها أحرزت شيئاً غير يسير من النجاح وأخذت إلى جانبها اليونان وتركيا وإيران والباكستان، أي دول النطاق الشمالي من خط دفاع الشرق الأوسط، فإنها لم تحرز على وجه التأكيد إلا قليلاً من التقدم في العالم العربي. فلم تكن السياسة الأميركية في هذا الجزء من العالم تخلو من المعضلات التي عجزت عن حلها. فقد كان هناك في الدرجة الأولى عدم انسجام بين التصريحات المتكررة والوقائع الملموسة التي كانت تدل على محاباة إسرائيل من جهة وضرورة تنمية حسن النية عند العرب من جهة أخرى. فأدى عدم الانسجام هذا في الحقيقة إلى تحولات مفاجئة وحركات متناقضة. إذ كان يبدو أن البيت الأبيض (حسب لنشوفسكي)، الذي كانت ترنو عيناه إلى السياسة الداخلية، كان يتجاهل مصالح السياسة العربية، بينما كان يعرف عن وزارة الخارجية أنها تساند العرب ضد إسرائيل. فلم يفعل هذا التردد والتقلب شيئاً لتقوية نفوذ أميركا وسطوتها. والحقيقة أن كثيراً من حسن النية الذي اكتُسب بالكد والعمل خلال السنين الطويلة من العمل التبشيري والتثقيفي صار يبدو أنه قد ذهب هباءً. فقد نجحت الولايات المتحدة كما قال أحد المراقبين (ودائماً حسب لنشوفسكي)... في أن تصنع ما كانت بريطانيا قد صنعته خلال ثلاثين

سنة، في مخاصمة الشرق الأوسط. ولا ريب أن هناك شيئاً من المبالغة في هذا القول لكنه كان يعكس بطبيعة الحال الأخطار الكامنة في سياسة ترفض انتهاج خطة ثابتة غير متقلبة».

وعلى كل، فإن صراع المصالح القومية لكل من القطبين الدوليين، وإن خف بعض الشيء عما كان عليه في الخمسينات والستينات على أرض المنطقة فإن أهمية الطرق المائية الاستراتيجية في المنطقة ما زالت تمثل نقطة ارتكاز بين القوتين القطبين[1] ، فهي هامة للاتحاد السوفياتي لأنها نقطة ارتكاز لسياسة «البحار الدافئة المفتوحة والشواطىء الآمنة»[2] ولأن تواجد القطب الأميركي فيها (مع قوات حلف الأطلس) تهدد الاتحاد السوفياتي مباشرةً[3] لأن هذه المنطقة هي أقرب المناطق إلى جنوبي شرقي الاتحاد السوفياتي، ولأنها تتحكم في عقدة المواصلات التجارية بين الشمال والجنوب، وخاصة تجارة البترول[4] وتعزى أيضاً هذه الأهمية بشكل خاص إلى طرق المضايق التركية وقناة السويس[5] «والقرن الافريقي في عالم المحيط الهندي».

وأهمية هذين الطريقين المائيين واضحة تمام الوضوح. فقد كانت المضايق منذ القدم طريقاً حيوياً للتجارة بين شواطىء البحر الأسود والبحر المتوسط. كما كان ازدهار الكثير من دول البحر المتوسط، مثل جنوة واليونان، يعتمد في الدرجة الأولى على قابلية هذه الدول على المتاجرة داخل البلاد المطلة على البحر الأسود. وقد لعبت المضايق إضافة لذلك دوراً متزايد الأهمية في تجارة روسيا الخارجية منذ أن حصلت على منفذ لها يطل على البحر الأسود. وصار لقناة

---

(١) جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط، مرجع سابق، جـ ٢. ص ٥٣١.

(٢) يحيى أحمد الكعكي: الصراع الدولي والحل الفيدرالي في لبنان. بيروت ١٩٧٨. ص. ص ٦-٧.

(٣) غاي ونت وبيتر غالفوكوريسي: أزمة الشرق الأوسط. ترجمة الراصد العربي. منشورات عويدات، بيروت ١٩٥٧. ص ١١٣.

(٤) يحيى أحمد الكعكي: الصراع الدولي، ص ٦.

(٥) جورج لنشوفسكي: الشرق الأوسط، مرجع سابق ص ٥٣١.

السويس حينما تم فتحها، وحلت في محل طريق رأس الرجاء الصالح القديم، أهمية تجارية واضحة.

فهي حلقة وصل بين الشمال والجنوب واستراليا الزراعية الرعوية وبشرق أفريقيا، ومن الناحية السكانية تربط بين أربعة أخماس سكان العالم الذين يختلفون فيما بينهم في مستويات حضارية واقتصادية.

وحول هذه الأهمية، قال «أندريه سيجفريد» في مجلة الشؤون الخارجية الأميركية، تموز ١٩٥٣، بأنه لولا قناة السويس «لما تسنى لحركة التصنيع الأوروبية إطراد التقدم خلال القرن الماضي ولم يتيسر لها سبيل وصول المواد الخام من أقصى بقاع العالم وافتتاح أسواق جديدة لمصنوعاتها، وهو ما وفرته قناة السويس».

وفي الاتجاه ذاته، وبعد اغلاق القناة نتيجة حرب ١٩٦٧ صرح وزير الخزانة البريطاني بأن «الخزانة تتحمل شهرياً ٢٠ مليون جنيه استرليني نتجية هذا الاغلاق»[1].

هذا، وقد أدى اكتشاف البترول في المنطقة بعداً جديداً للأهمية الاستراتيجية للمنطقة، فمنذ اكتشافه في أوائل العشرينات زاد الصراع الدولي

---

(١) د. محمد عبد الغني السعودي وآخرون: كتاب المجتمع العربي ـ كلية الآداب. جامعة بيروت العربية، منشورات دار النهضة العربية. بيروت ١٩٦٨ ص. ص ٣٨، ٤٠.
أشار أيزنهاور إلى هذه الأهمية بتصريحه إلى الكونغرس الأميركي في ١٩٥٧/١/٥.
هذا وفي كتاب «استراتيجية السلام» ١٩٦٠، كتب الرئيس الأميركي «جون كينيدي» يقول «إن العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية في معارك العالم السياسية والعقائدية والحربية فهو في منتصف الطريق بين عملاقي الشرق والغرب يسكنه الملايين التي لم تنحز لأيهما».
وتابع يقول «والعامل الثاني في الشرق الأوسط هو البترول ولقد أصبح واضحاً اعتماد العالم على بترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناة السويس وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول إلى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية».
للاستزادة راجع «مقدمة في علم السياسة» ليحيى أحمد الكعكي، ص. ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩، وكذلك ص ص. ٣٦٠ ـ ٣٦١. وكذلك الملحق رقم ـ ٥ ـ في هذه الدراسة.

على المنطقة ثم استشرى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعاد الموقع الجغرافي للشرق الأوسط يؤكد أهميته في عملية توزيع البترول مما جعل واشنطن تزيد من اهتمامها بهذه المنطقة بشكل ملحوظ.

وعلى ذلك، يمكن القول، أنه إذا كانت قيمة الشرق الأوسط وأهميته الاستراتيجية قد تراجعت إلى حد ما بالنسبة إلى أرضه كمرتكز للصراع بين القوتين القطبين فإن أهميته بحاره «المتوسط والأحمر» وخليج عدن والمحيط الهندي، قد زادت من أهمية موقعه الاستراتيجي وخاصة في الجزء الشرقي من المتوسط، فقد سبب السوفيات للمعسكر الغربي «قلقاً عميقاً» خاصة بعد أن أحرز نجاحاً عظيماً في صداقاته على الأرض العربية منذ منتصف الخمسينات وحتى منتصف السبعينات.

وعلى أي حال، فإن وجود مصالح للاتحاد السوفياتي في منطقة الشرق الأوسط ليست بالأمر المحدث في العلاقات الدولية، ففي العهد القيصري كانت روسيا تعلن أنها حامية الأقليات العرقية من رعايا الامبراطورية العثمانية، لاسيما الأقلية السلافية منها ـ وحامية الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية واتباعها. وفي ٢٩ ايار من سنة ١٤٥٢ عندما احتل الأتراك «روما الجديدة التي هي استانبول» أي بيزنطية القديمة ـ مقر المسيحية الشرقية وموطنها العظيم. فإن روسيا لم تقنع بتنصيب نفسها الزعيمة الدينية للمسيحية الأرثوذكسية عوضاً عن استانبول ولكن هذه العاصمة العظيمة استانبول، أصبحت مدينة يعتبرها قياصرة روسيا مطمحاً من مطامحهم. وكذلك الدردنيل، ومياه البحر المتوسط «الدافئة».

فمنذ سنة ١٦٨٩، كان كل قيصر، وكل قيصرة، جاء بعد بطرس الكبير يضع الخطط لتحقيق هذا الحلم.

وقد حقق السوفيات إلى ما كانوا يهدفون إليه منذ زمن بعيد: «أن يكونوا قوة عسكرية في البحر المتوسط أن السفن الحربية السوفياتية التي تسير بقوة نووية، إلى جانب السفن الحربية التقليدية. والمدمرات، والغواصات المجهزة

بالصواريخ الموجهة وغير المجهزة منها، تمخر الآن عباب المتوسط، أحياناً في اتجاه معاكس، وأحياناً أخرى في الاتجاه ذاته الذي يسير فيه الأسطول الأميركي السادس، وأساطيل أخرى لدول غربية» وذلك «حفاظاً على سلامة وأمن الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي، واعلاماً لمن يهمهم الأمر أن الاتحاد السوفياتي له «مصالح قومية» لاستخدام هذا «البحر المفتوح» من وجهة نظر «تاريخية وسياسية واقتصادية وجغرافية» حسب جريدة البرافدا ٢٧ تشرين الثاني، ١٩٦٨.

وعلى كل فإنه وفي عالم تسيطر عليه السياسة القائمة على القوة، وفي عالم تسيره الديبلوماسية الماكيافلية أصبح الشرق الأوسط من خلال القرن التاسع عشر مجالاً حيوياً لدولة عظمى، أو لأخرى، كما أنه أصبح بيدقاً على رقعة الشطرنج تحركه المنافسات والمنازعات الدولية، في هذه البقعة كانت تصطرع المطامح التوسعية والمنافسات العنيفة بين الامبراطوريات العظمى، سواء كانت امبراطوريات شرقية أم غربية، وكان المتنافسان الجباران إلى سنوات عديدة بريطانيا العظمى وروسيا. وكان التخوف والشك والريبة تسيطر على جو المنافسة بينهما، ومثال على هذا نشير إلى ما ذكره اللورد بانغتون في ٢٣ تشرين الأول، عام ١٨٧٦، في تقريره الذي ضمنه مذكرته من أن اللورد بيكونسفيلد قال، في خلال مناقشة الاقتراح القائل أن يسمح لروسيا أن تحتل استانبول مقابل احتلال بريطانيا لمصر، وبذلك تكون بريطانيا قد ضمنت سلامة «طريقنا الى الهند... أن الجواب على هذا الاقتراح جلي واضح، فإنه إذا استولى الروس على استانبول فإنهم يستطيعون، في أي وقت يشاؤون، أن يرسلوا بجيوشهم عبر سوريا إلى مصب النيل، بعدها ماذا يكون النفع من احتلال مصر»؟. أما الآن وفي النصف الثاني من القرن العشرين فقد انتقلت حلبة المنافسة إلى مياه البحر المتوسط، وهي منافسة قائمة، في الدرجة الأولى، بين الدولتين القطبين: الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، والخوف من امكانية وقوع مجابهة عسكرية بين القطبين يتمركز الان فوق مياه المتوسط لا على البر، ومرد هذا كله إلى أسباب «تاريخية وسياسية، واقتصادية، وجغرافية».

وكـما اشرت سـابقاً فقـد اشتد النزاع عليه منذ افتتـاح قناة السـويس سنة ١٨٦٩، فمنذ ذلك الحين أصبح مصير مصر والعالم العربي مرتبـطاً ارتباطـاً محكماً بمصـالح بـريطانيـا في الشرق الأدنى بصفتـه منطقـة استراتيجيـة للدفاع عن قنـاة السويس وعن الطرق البرية المؤدية إلى الهند ولقـد وصف اللورد كروزون الـدور الذي لعبته الهند في المسألـة الشرقيـة وصفاً ممتـازاً عندمـا قال: «إذا كـانت الهند تذكرنا انها الامبراطورية الوحيدة ضمن النظام البريطاني فإن زعمهـا هذا أمـر لا يمكنني انكـاره. اعتبر أولاً الـدور الذي لعبتـه الهند في تحـديد شكـل السياسـة البريطانية، وفي توسيع نطاق ملك بريطانيا وسلطانها. فقد كانت العامل الحاسم في كل مرة كـانت فيها القـوات البريـطانية تتجـه إلى شرقي البحـر المتوسط وإلى جنوبه على نطاق حربي واسع، كانت المسألة الشرقيـة في العصور الـوسيطة مجـرد محاولة لاسترداد الأماكن المقدسة، «أي فلسـطين» من أيدي المسلمـين، ولكن ما أن ثبتنا اقدامنا في الهند حتى استحالت المسألة الشرقية في الواقع ـ على الرغم من أنها كانت مسألة تدور حول الاستيلاء على استانبول ـ إلى قضية تسيرها اعتبارات الأمن التي يفرضها الحفاظ على ممتلكاتها في الهند.

ويتابع «إن سبب التنـافس التاريخي والصـراع مع روسيـا، ذلك الصـراع الذي دام قرابة قرن من الزمن مرده إلى حرصنا على ضرورة ابقـاء روسيا بعيـدة عن مشارف الهند، ولولا الهند لما كنا استولينا على رأس الرجاء الصالح، ولما كنا شرعنا في مشاريع التوسع في جنوبي أفريقيـا، ذلك التـوسع الـذي دخل مـرحلة رائعة مليئة بالامكانات».

ويضيف «ويجدر بنا الا ننسى ما كان للتغييرات الهائلة التي وقعت في أوروبا بـين ١٨٥٦ و١٨٧٥ من أثر عـظيم. فقد اختـل توازن القـوى من جراء ظهـور الدولة الالمانية التي أسسها بسمارك. ومن جراء الهزيمة النكراء التي لحقت بفرنسا وأذلتها، وكانت قوى جديدة تعتمل في حقلي السياسة والاقتصاد، كالديموقراطيـة والاشتراكية ونمو الصناعة الهائـل، كان من شـأنها أن تقضي على أنـظمة قـديمة، وأن تحدث ثورات جذرية في المجتمع الانساني، كما أن مشكلات جديدة كالنزاع

بين العمل ورأس المال، وازدياد الحاجة إلى مواد خام وإلى أسواق جديدة. زادت في حدة التنافس والعداء بين مختلف الدول، وفي هذه الأثناء كانت تركيا تزداد ضعفاً على ضعف ومن يوم إلى يوم. وكانت روسيا تستعد لجولة ثانية تحل بها المسألة الشرقية حلا يكون لصالحها. وفي شهر تموز، سنة ١٨٧٥، انطلقت شرارة الثورة في البوسنة والهرسك. واتسع نطاق الثورة حتى شمل بلغاريا. وقد دفعت اخبار الفظائع التي اقترفها الأتراك في بلغاريا غلادستون، زعيم المعارضة في مجلس النواب البريطاني الذي كان يمقت دزرائيلي وينكر عليه سياسته الشرقية. إلى مهاجمة تركيا والشعب التركي والحكومة التركية واتهامها بكل فرية وذلك في كتيب صغير، بلغة لاذعة عنوانه «الفظائع في بلغاريا والمسألة الشرقية» وقد نشر في ايلول ١٨٧٥، كتب غلادستون يقول: «كخادم قضى زمناً طويلاً في خدمة العرش والدولة، اتقدم من مواطني، الذين تقع على كواهلهم مسؤولية تفوق مسؤولية أي شعب آخر في أوروبا، ملتمساً منهم أن يطالبوا وأن يصروا على حكومتنا التي كانت حتى هذا الحين تعمل باتجاه واحد معين أن تعمل الآن في اتجاه آخر، وأن تسعى بكل ما أوتيت من قوة وعزم إلى اللقاء مع دول أوروبية أخرى للاتفاق معها على إزالة السلطة التركية في بلغاريا».

لكن دزرائيلي ظل ثابتاً على موقفه فإعلان الحرب على تركيا كان أمراً لا يمكن تصوره، ولم يفكر أبداً بالتخلي عن المبدأ السياسي القائل بالحفاظ على الامبراطورية العثمانية وسلامة أراضيها، إذ أنه كان مستحيلاً أن يسمح لروسيا أن تحتل استانبول ومضيق الدردنيل.

هذا وقد اجمل «ونستون تشرشل» الموقف البريطاني من تزايد قوة روسيا في آسيا والشرق الأوسط بقوله: «إذا كانت روسيا تزداد قوة واتساعاً على حساب تركيا، فإن مصالح بريطانيا في الشرق الأوسط وفي الهند ستتعرض إلى مخاطر جسيمة. ومن هنا كانت بداية «المسألة الشرقية» كما كانوا يسمونها، تلك المسألة التي استأثرت باهتمام الدول الأوروبية وأوقعتها في حيرة وارتباك حتى نشوب الحرب العالمية الأولى».

هذا، وبالإضافة إلى الصراع على مياهه الآن، فإن الصراع المستتر على بتروله، سيكون له أثراً كبيراً في التسعينات، على مستقبل المنطقة السياسي. فهو، ومنذ أن أصبحت المنطقة أكبر خزان احتياطي له، أضاف إلى المنطقة اشكالاً جديدة من الاستراتيجيات الجيوبوليتيكية العالمية، متمثلة في الصراع الدولي حول المنطقة. وقد اتخذت جيوبوليتيكية البترول في تأثيرها السياسي على دول المنطقة عدة مراحل. وكانت المرحلة الأولى صراعاً واضحاً بين الرغبات القومية وبين مصالح الشركات الأجنبية المنتجة للبترول. وقد بدأت حركة تأميم البترول الايراني في ظل حكومة مصدق في عام ١٩٥١ المرحلة الثانية من جيوبوليتيكية البترول. حين تحول الصراع حول البترول إلى صراع قوميات المنطقة والمصالح القومية للكتلة الغربية بأسرها. وفي هذه المرحلة ألقت واشنطن بكل ثقلها السياسي والاستراتيجي كخليفة للقوى الامبريالية الأوروبية القديمة. وتحديداً بريطانيا.

هذا، وفي تلك الآونة ظهر مبدأ الـ ٥٠٪ في المشاركة بين الشركات والدول. وتأسست أيضاً منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك O.P.E.C أو O.P.E.P » في عام ١٩٦٠. وكان من نتائجها زيادة أسعار البترول تدريجياً وتغير نظام الـ ٥٠٪ في حالات كثيرة إلى ميزان أكثر ميلاً لصالح الدول المنتجة[1].

(١) توصل وزراء النفط للدول الثلاث عشرة المصدرة للنفط «أوبيك» في لندن في ١٩٨٣/٣/١٤ إلى تخفيض سعر برميل البترول من ٣٤ دولاراً أمريكياً إلى ٢٩ دولاراً.
وعلى ذلك يكون سعر برميل البترول الخام قد تطور منذ مطلع عام ١٩٧٠ كالتالي:

ـ أول كانون الثاني ١٩٧٠ :	١,٨٠ دولار.
ـ ١٥ شباط ١٩٧١ :	٢,١٨ دولاران.
ـ ٢٠ كانون الثاني ١٩٧٣ :	٢,٤٧ دولاران.
ـ أول حزيران ١٩٧٣ :	٢,٨٩ دولاران.
ـ ١٦ تشرين الأول ١٩٧٣ :	٥,١١ دولارات.
ـ أول كانون الثاني ١٩٧٤ :	١١ دولاراً.
ـ أول تشرين الثاني ١٩٧٤ :	١١,٢٥ دولاراً.
ـ أول تشرين الأول ١٩٧٥ :	١١,٥١ دولاراً.
ـ أول كانون الثاني ١٩٧٧ :	١٢,٠٩ دولاراً.

ولقد بدأت المرحلة الثالثة في جيواستراتيجية البترول بالتلويح باستخدام البترول في الشرق الأوسط عامة، وفي العالم العربي بوجه خاص (بما في ذلك ليبيا والجزائر)، كجزء من أسلحة الصراع العربية مع العدو الاسرائيلي. وكان ذلك في النصف الثاني من الستينات. ولكن استخدامه الفعلي لم يحدث إلا بعد نحو سبع سنوات من التلويح به. وكان ذلك في حرب تشرين الأول ١٩٧٣[1].

ـ أول تموز ١٩٧٧ :	١٢,٧٠ دولاراً.
ـ أول كانون الثاني ١٩٧٩ :	١٣,٧٣ دولاراً.
ـ أول نيسان ١٩٧٩ :	١٤,٥٤ دولاراً.
ـ أول تموز ١٩٧٩ :	١٨ دولاراً.
ـ أول تشرين الثاني ١٩٧٩ :	٢٤ دولاراً.
ـ أول كانون الثاني ١٩٨٠ :	٢٦ دولاراً.
ـ أول نيسان ١٩٨٠ :	٢٨ دولاراً.
ـ أول آب : ١٩٨٠ :	٣٠ دولاراً.
ـ أول تشرين الثاني ١٩٨٠ :	٣٢ دولاراً.
ـ أول تشرين الثاني ١٩٨١ :	٣٤ دولاراً.
ـ ١٤ آذار ١٩٨٣ :	٢٩ دولاراً.

هذا، وفي أوائل عام ١٩٨٦، وبعد زيادة المملكة المتحدة لإنتاجها من البترول، أشارأحمد زكي اليماني وزير البترول والثروة المعدنية، في تصريح صحفي له في ١٩٨٦/١/٢٣، إلى أنه هناك حاجة إلى اتفاق بين كل المنتجين الأعضاء وغير الأعضاء في أوبيك، بما في ذلك وقبل كل شيء المملكة المتحدة.

وقال إنه ما لم يتحقق مثل هذا الاتفاق «فلن يكون هناك حد لهبوط الأسعار الذي قد يصل إلى أقل من ١٥ دولاراً لبرميل النفط الخام بما لذلك من عواقب وخيمة وخطيرة على الاقتصاد العالمي كله».

وأكد أن الأوبيك مستعدة للالتزام بضوابط معينة في الإنتاج إذا أمكن التوصل إلى اتفاق شامل وبشرط أن «تكون حصتها في السوق أكثر من ١٦ مليون برميل يومياً».

(١) في ذلك العام زعم المعسكر الغربي بأن البترول فقد من الأسواق في محاولة دعائية لكسر خطر هذا السلاح الجديد، إلّا أن موسكو من جهتها وعبر إذاعة «يريفان» دحضت هذه المزاعم حينما أشارت إلى أن هناك ثلاث أنواع من الأخبار، الأخبار الصادقة، وهي الساعة الناطقة ونتائج مباريات كرة القدم، والأخبار غير المؤكدة وهي النشرة الجوية اليومية، وكل ما عدا ذلك هو أخبار كاذبة. ومنها ذلك الخبر عن فقدان البترول من الأسواق العالمية الذي هو كذبة جديدة في عداد هذه الأخبار الكاذبة. أنظر Histoire Secrète du Pétrole. P 225.

ولأول مرة يصبح البترول سلاحاً سياسياً ذو فعالية خطيرة، على مستوى ذو أبعاد دولية شاسعة، بعد أن كان مجرد سلاح تتذرع به القوميات النامية.

وإلى جانب آثار الحرب الساخنة في تشرين ١٩٧٣ بين العرب والعدو الاسرائيلي، فإن سلاح البترول العربي قد اشترك بايجابية كبيرة في رفع مشكلة الشرق الأوسط القومية والسياسية (العرب والامبريالية الصهيونية) والاستراتيجية (الصراع الشرقي والغربي) والاقتصادية (مشكلة الطاقة في العالم الصناعي الأوروبي والأمريكي معاً، بالإضافة إلى اليابان)[1] إلى أعلى مستوى من الفكر

(١) وفي هذا السياق أشير إلى أن الرئيس الأميركي «نيكسون» وبعد انعقاد جلسة مجلس الأمن القومي الأمريكي، قرر أن يطلق ؛ للمرة الأولى منذ أزمة المسألة الكوبية ١٩٦٢، صفارة الإنذار النووي لردع أية مبادرة من موسكو في منطقة الشرق الأوسط في انتظار وقف إطلاق النار، وقال «إن الولايات المتحدة الأميركية ستضطر إلى مواجهة إجراءات التقييد الأشد صرامة في تاريخها، وهي أشد حتى من الإجراءات خلال الحرب العالمية».
ووضع إعلاناً لمجموعة إجراءات سيعرضها على الكونغرس فوراً: منع السيارات من تخطي سرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة على الطرق، تخفيف التدفئة في جميع المباني، إعداد مخطط للتموين بوقود «الفيول»، الخ..
وفي صالة المناقشات، «في أهم مجلس نيابي في العالم الكونغرس»، طبقاً للتعبير المكرس، طلب واحد من أكثر الأعضاء المسموعة كلمتهم في مجلس الشيوخ الأميركي، الشيخ ويليام فولبرايت، رئيس لجنة الشؤون الخارجية، طلب أن يتحدث أولاً، فقال:
«إن من واجبي أيها الزملاء الأعزاء، أن أعلمكم حقيقة أفكاري دونما مواربة. فمنتجو النفط العرب لا يملكون قوى عسكرية ذات شأن في عالم اليوم. إن مثلهم مثل غزلان ضعيفة في غابة وحوش كبيرة. وعلينا كأصدقاء أن نذكرهم بذلك».
«إنهم يعرضون أنفسهم لمخاطر هائلة إذا هم هددوا فعلاً التوازن الاقتصادي والاجتماعي للقوى الصناعية الكبرى، وبخاصة توازننا نحن».
«ليعلموا قبل أن يفوتهم الأوان ما الذي يخشى أن يصيبهم».
وفي الجانب الآخر من الأطلسي، نشرت المجلة ذات النفوذ التي تمثل الصحافة البريطانية في لندن «الايكونوميست»؛ افتتاحية رسمية في أول عدد خاص: «إنها لفكرة سخيفة، أن نتصور أميركا الشمالية، وأوروبا الغربية واليابان، التي تمثل أكثر من ٨٠ ٪ من القوة الصناعية في =

والمناقشة والتفاوض الجماعي وغير الجماعي بين دول السوق الأوروبية، والمعسكرين الشرقي والغربي، ودول العالم العربي، والعالم الافريقي والآسيوي، والأمم المتحدة.

وفي هذا الاتجاه، أشير إلى الأنباء الصحفية، التي كانت قد ترددت في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تحدثت عن حاجة الاتحاد السوفياتي، إلى

= العالم، يمكن أن ترضى بأن يوقف نماءها الاقتصادي بعض الطغاة العرب، الذين يمثلون جميعاً أقل من ١ ٪ من سكان العالم».
غير أن «السخف» كان قد شق طريقه، بنشاط كبير، في عقول المسؤولين في أوروبا وفي اليابان، لقد انتابهم الذعر.
وتحركت الحكومة اليابانية أولاً. فأعلنت «تخفيضاً أول فورياً نسبته ١٠ ٪ من إمدادات النفط، للصناعات التالية: السيارات، والصلب، والآلات الكهربائية، والألومنيوم، والأسمنت، والدواليب، والأقمشة الصناعية، والورق والبتروكيمياء». إنه التقنين.
وأسرّ رئيس الوزراء، في إحدى جلسات الحكومة، أنه إذا استمرت المقاطعة أكثر من بضعة أسابيع فستتوقف الصناعة اليابانية.
وفي ألمانيا أيضاً كان التحرك سريعاً. فما إن جاءت عطلة الأسبوع الأخيرة في الشهر حتى كانت شبكة الطرقات الشهيرة، المكتظة والحيوية، في كل ألمانيا الاتحادية، قد خلت من السيارات، بسبب منع السير.
وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٣، التقى رؤساء دول وحكومات الدول التسع في السوق الأوروبية، في كوبنهاغن، في اجتماع غير عادي.
وقدم خبراؤهم بياناً يظهر «خطورة التضخم والعجز والبطالة المرتقبة نتيجة للمقاطعة».
وقُدّر عدد العاطلين في مجموع السوق الأوروبية للسنة المقبلة بأربعة ملايين عاطل.
وفي أقل من ساعتين، قرر التسعة إعلان «هوية أوروبية» فيما يخص مسائل الشرق الأوسط. ودعوا إلى حوار مباشر بين أوروبا والبلاد العربية.
وبعد ثلاثة أيام وفي كوبنهاغن أيضاً، استقبل وزراء الخارجية الأوروبيون مبعوثي البلاد العربية الذين كانوا ينتظرون هذه الدعوة.
ورئس الجلسة رئيس الوزراء الدانمركي السيد يورغنسن.. واصطحب الرئيس الدانمركي مبعوثي بلاد النفط إلى أكبر صالات اللجان في مجلس النواب الدانمركي، وبدأ خطبته بالاعتذار، «لأسباب الكل يعرفها، عن البرد في هذه القاعة التي لم تعد مدفأة، كما هي الحال المبنى».
راجع: جان جاك شرايبر: التحدي العالمي، الترجمة العربية المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت. خريف ١٩٨٠، من ص ٨١ إلى ص ٨٣.

بترول الخليج العربي، وتحديداً ابتداء من، وعليه، فإن السنوات القليلة التي تفصله عن التسعينات ستطرح بوضوح مشكلة لن يكون ممكناً تأجيلها طويلاً: أن يُترك الاتحاد السوفياتي أو لا يُترك، ليصبح بدوره زبوناً رئيسياً لأوبيك والخليج العربي - برضاه أو بغير رضاه[1].

هذه السياسة الأمريكية حيال الاتحاد السوفياتي والنفط، تفتقر إلى التجانس. فمنذ مدة طويلة تبين الترابط المقلق بين الحاجات السوفياتية إلى النفط وتطويق الخليج العربي.

وفي الكتاب الذي وضعه بنوا - ميشان عن تاريخ ابن سعود والجزيرة العربية منذ مطلع القرن، نجد هذا المقطع الذي يكتسب كل معانيه في ضوء الأحداث الأخيرة:

«عندما ذهب مولوتوف ليقابل هتلر في آذار (مارس) ١٩٤١، كان أحد الشروط الموضوعة لعقد تحالف ألماني روسي «اطلاق اليدين في إيران والعراق، واقتطاع جزء كبير نوعاً من العربية السعودية ليضمن السوفيات السيطرة على الخليج العربي وخليج عدن».

«ومنذئذٍ، لم يُبدل زعماء الكرملين عقيدتهم، ففي المؤتمر الذي عقدته في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٨، هيئة الأركان السوفياتية، والمكتب السياسي، عرضت على ستالين خطة عمليات واسعة تتضمن هجوماً صاعقاً على الخليج العربي يشنه جيش مدرع من ٥٠ فرقة».

«بعد عامين في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠، عقد السوفيات في باتوم مؤتمراً مخصصاً للشرق الأوسط نوقشت فيه، في حضور مندوبين ومراقبين من

---

(١) راجع جان جاك شرايبر: التحدي العالمي. مرجع سابق. ص ٩٦ من جهته وزير البترول والثروة المعدنية السعودي، أحمد زكي اليماني، علق على هذه الأنباء بقوله «إذا صحت هذه التوقعات حول حاجات السوفيات إلى النفط، فإن ذلك سيؤدي إلى مخاطر أساسية لمواجهة عسكرية في الشرق الأوسط».

تركيا، وفلسطين، وإيران، والعراق، وسوريا، ولبنان، وشرق الأردن، ومصر، وسائل حماية المنطقة النفطية السوفياتية. «وفي الوقت نفسه ضم موارد الوقود الموجودة في البلاد المتاخمة».

«ولمس الأمريكيون، القادمون الجدد إلى هذه المنطقة من العالم، الشأن الذي تكتسبه الجزيرة العربية... وتوصل خبراء البنتاغون إلى أن من يمسك بهذا الموقع ستكون له ميزة هائلة. ومضوا حتى إلى القول أنه «بعد عشر سنوات، من يكون سيد الجزيرة العربية والشرق الأوسط يكون في الواقع سيد القارة الأوروبية كلها».

وسياسة المقاطعة الأميركية، حين تحرم الاتحاد السوفياتي في مطلع الثمانينات، من وسائل تكثيف انتاجه النفطي الخاص، أسهمت بفعل أثر متناقض ومقلق، في تسريع المناورة السوفياتية الطويلة النفس في اتجاه الخليج.

«ولمواجهة هذا الخطر، لا يعمد القادة الامريكيون إلى تغيير سياستهم الاقتصادية، بل إلى تكثيف الاستعدادات والانذارات العسكرية في المنطقة. وهكذا يضيق الطوق حول النقطة الحساسة الأكثر تأثراً وتعرضاً للعطب».

«وعندما تدعّم الوجود العسكري السوفياتي البري، في أفغانستان (حيث زاد عديد جيش الاحتلال، في صيف ٨٠ على ١٥٠ ألف رجل)، وعلى حدود ايران حيث ترابط فرق يبلغ عديدها ١٢٥ ألف رجل، وفي البحر مع وصول أسطولين قويين، واحد إلى البحر الأحمر وواحد إلى الخليج نفسه، أصدر البنتاغون الأمر إلى وحداته البحرية والجوية، الموزعة في البحر المتوسط والمحيط الهندي، بأن تفصِل اعداداً كبيرة من العناصر لنقلها إلى المراكز الاستراتيجية نفسها».

اعلن رئيس الولايات المتحدة «كارتر» قوله: «قام الاتحاد السوفياتي بمجموعة تحركات عسكرية لدعم مواقعه الاستراتيجية حول الخليج العربي. وهو

يحدث بذلك تهديداً خطيراً جداً حيال حرية الحركة في مضائق المنطقة الحيوية في الشرق الأوسط».

ثم أعلن ما سمي «مبدأ كارتر»، في التعبيرات التالية: «ليفهم الجميع موقفنا بوضوح: أن كل محاولة تقوم بها قوات خارجية، للسيطرة على الخليج، ستعد موجهة إلى المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية. ومثل هذا التهديد ينبغي إذن أن يُستبعد بجميع الوسائل، بما فيها القوة العسكرية»[1].

هذا، وقد نشرت الصحافة الأمريكية، بعد ذلك بقليل، وثيقة أساسية وضعتها في العام ١٩٨٠ هيئة الأركان في «البتاغون» وزارة الدفاع الأمريكية، بعد ١٨ شهراً من الدراسة، بعنوان «قدرات وخيارات في الخليج العربي». وقد أشرف على وضعها وصياغتها النهائية واحد من قادة أجهزة التخطيط في البتاغون «بول وولفويتز».

«واستنتجت الوثيقة أن أمريكا لا تملك الوسائل العسكرية لمواجهة في الخليج. وأنها بخاصة لا تستطيع أن تواجه غزواً سوفياتياً لإيران، بعد غزو أفغانستان».

وبعد أن تفحَّص تقرير وولفويتز الإمكانات التي قد تحدث، استنتج: «في الإجمال، وحتى يكون ثمة فرصة لمواجهة عملية عسكرية في الخليج، قد تكون الولايات المتحدة مضطرة إلى أن تبلغ حد التهديد باستخدام أسلحة نووية تكتيكية».

يقول الخبير الأمريكي وولتر ج. ليفي في مجلة «فورين أفيرز»: «إن الشيء الوحيد المؤكد في افتراض قيام عمل عسكري في الخليج، هو تدمير المنشآت النفطية على الفور - وهي بالتحديد المنشآت التي يتعين في المبدأ، حمايتها والاحتفاظ بها».

---

(١) جان جاك شرايبر، مرجع سابق ص.ص ٩٨ - ٩٩.

وبناء على هذا لم يعد يمكن إيراد الخطط العسكرية إلا في مجال «أدب العلوم الخيالية» أو في الخطب الانتخابية. أما في النقاشات الجدية، فلم يعد لها مكان[1].

وعلى ذلك يمكن القول، بأنه إذا كان اقليم - أو عالم - الشرق الأوسط، وهو القلب في العالم الثالث أو حجر الزاوية فيه، يمتاز بخصوصيته من حيث بعض عوامله الطبيعية كالمجال وتحديداً الموقع والموارد الاقتصادية وتحديداً البترول، والعامل السكاني، إلاَّ أنه يشترك في المعايير ذاتها التي حددتها مجتمعة كإطار لوصف وتعريف لمفهوم مصطلح العالم الثالث[2]. وأشدد بأن صراع المصالح القومية لكل من القطبين وإن خف بعض الشيء على أرضه عما كان عليه في الخمسينات والستينات، فإن أهمية الطرق المائية الاستراتيجية فيه، - والتي تختص بتسمية عالم العبور - ما زالت تمثل نقطة ارتكاز بين القوتين القطبين، فهي هامة للاتحاد السوفياتي لأنها نقطة إرتكاز لسياسته «البحار الدافئة المفتوحة والشواطىء الآمنة» وهامة للولايات المتحدة الأمريكية لأنها تتحكم في عقدة المواصلات التجارية بين الشمال والجنوب - وخصوصاً تجارة البترول - وهي هامة لواشنطن لأنها أقرب المناطق إلى جنوبي شرقي الاتحاد السوفياتي.

وبالاختصار، نقول، بأنه إذا كانت قيمة الشرق الأوسط وأهميته الاستراتيجية قد تراجعت إلى حد ما بالنسبة لأرضه كمرتكز للصراع بين القوتين القطبين، فإن أهمية بحاره «المتوسط والأحمر وخليج عدن - والمحيط الهندي - قد زادت من أهمية موقعه في ذلك الصراع وخصوصاً في الجزء الشرقي من المتوسط. خصوصاً بعد اقتراب السوفيات من عتبة القارة الأوروبية - اليونان - بعد نجاح التقارب السوفياتي اليوناني، ابتداء من الثمانينات، والتي قويت بعد زيارة رئيس

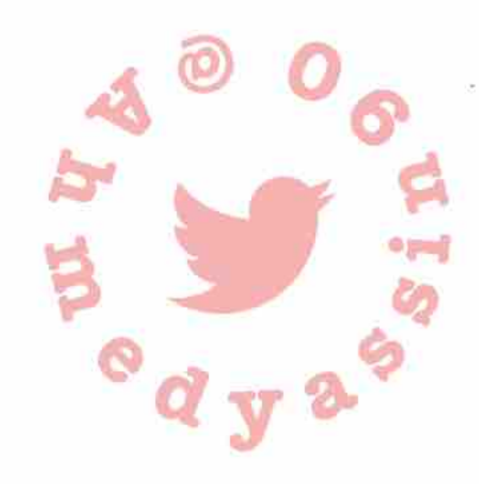
---

(١) جان جاك شرايبر: مرجع سابق ص. ص ١٠٠ - ١٠١.

(٢) انظر ما سبق ص. ص ١٠٩ - ١١١.

الوزراء السوفياتي «تيخونوف» لأثينا ما بين ٢١ ـ ٢٣ شباط ١٩٨٣، وأيضاً، نجاح التجربة الاشتراكية في هذا البلد بعد ذلك[1].

(١) على أي حال، فإن المشاعر المناهضة للولايات المتحدة قد ازدادت منذ تولي اندرياس باباندريو الاشتراكي السلطة في تشرين الأول ١٩٨١ وفق برنامج سياسي انتقد فيه حلف شمال الأطلسي والسوق الأوروبية المشتركة والولايات المتحدة.
ومع أن البلاد مرتبطة في الوقت الحالي بالغرب كعضو في حلف شمالي الأطلسي وفي السوق الأوروبية فإن زيارة تيخونوف أثارت الجدل، فقد سبقها بزمن غير قصير، دعم باباندريو وجهات النظر السوفياتية فيما يتعلق بالموضوعات العالمية الرئيسية واتخذ مواقفاً معادية للغرب والولايات المتحدة في الأمم المتحدة وفي حلف شمالي الأطلسي وفي السوق الأوروبية.
وقد رفضت اليونان الاشتراك في العقوبات ضد الاتحاد السوفياتي بسبب أحداث بولندا وهاجمت خطط حلف شمالي الأطلسي لنشر صواريخ نووية جديدة في أوروبا.
وقد وصفت اليونان مقترحات حلف وارسو ١٩٨٣/١/٦ بعقد معاهدة عدم اعتداء مع حلف شمالي الأطلسي على أنها عرض شجاع.
وقد تطورت العلاقات الأميركية ـ اليونانية إلى الأسوأ منذ أوائل الثمانينات بسبب مستقبل وضع القواعد العسكرية الأميركية على أراضي اليونان.
وانتقدت أثينا منح الولايات المتحدة لمعونة عسكرية لتركيا أكبر من تلك التي تحصل عليها اليونان.


@Ahmedyassin90

خلاصة القول

وبالاستناد إلى هذا كله، أو بعض ذلك كله، يمكننا الإشارة استنتاجاً إلى:

١ ـ إن نظرية الخوف التي حكمت وتحكمت بالعلاقات الأميركية السوفياتية منذ سنة ١٩٤٧ «والتي عبّر عنها وزير خارجية بلجيكا «بول هنري سباك» في ١٩٤٨/٩/٢٨ عند القائه كلمته في هيئة الأمم وموجهاً حديثه إلى فيشنسكي رئيس الوفد الدائم للاتحاد السوفياتي «على الوفد السوفياتي ألاّ يبحث عن تفسير معقد لسياستنا فإني مخبره عن أساس هذه السياسة أنها الخوف، الخوف منكم، الخوف من حكومتكم، الخوف من سياستكم، الخوف الذي ينتاب الانسان حين ينظر إلى المستقبل» وبحسب عالمية النسق الدولي الراهن الثنائي النزعة أخذت كل من قوتيه واشنطن وموسكو تعملان بحكم موقعهما الجغرافي (موسكو من قلب الأرض وواشنطن من عالمها الجديد) وبتواجدهما العالمي (امبراطورية البر السوفياتية وامبراطورية البحر الأمريكية) إلى تحديد دائرة ثابتة لكل امبراطورية من خلال ظاهرة الكتلة ـ أو الحلف بمفهومه المعاصر ـ أو العصبة الإيديولوجية «حلف شمالي الأطلسي وحلف وارسو» الدائرة الثابتة لدولتها الزعيمة والتي يتعين على الدولة القطبية الثانية أن تمتنع عن أي عمل فيه مساس بحدودها وإلاّ فإنها تكون قد أخلت بصورة التوزيع الراهن للقوى، ومن ثم بميزان القوة بين القطبين وهي مسألة لا يقبل عليها أي من القطبين بحتمية الرادع الذاتي المتبادل بعامل التوازن النووي ـ النيوتروني.

٢ ـ إن نظرية الحرب الباردة التي أدت إلى السباق في صناعة الأسلحة وإلى

تأسيس الأحلاف لتكون هي الرادع لكل قوة عن الانـدفاع أو الامتـداد في دائرة القـوة الأخرى تـراجع تـأثيـرهـا إلى حـد كبـير بعـد امتـلاك القـوتـين الأسلحـة الاستراتيجية ومنها الأسلحة النووية والنيوترونية.

٣ ـ إن وجـود العالم الثـالث، في النسق الدولي العـالمي الراهن، المستقـل حـديثاً أصبـح بحكم اندفـاع كل قـوة خارج دائـرة القوة الأخـرى أصبح هـدفاً لامتدادهما الايديولوجي ومسرحاً لهما في الوقت ذاته.

٤ ـ إن عـالم الشرق الأوسط والمحيط الهنـدي نقـطة الارتكـاز لهـذا العـالم الثالث «الأفرو آسيوي بمعظمـه» أصبح وتحـديداً منـذ الثمانينـات الملعب الهدف للسياسة الاستراتيجية لكل من القوتين القطبين خاصة بعد انفراد واشنطن بإبرام اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ والوجود السوفيـاتي في أفغانستـان في سنة ١٩٧٩ وإعـلان ريغان عن سيـاسته في الشـرق الأوسط التي تستند إلى نـظريـة الاجماع الاستـراتيجي مع دولـة ضد الخـطر الشيوعي، بهـدف تحقيق هدف واشنطـن في المنطقة وهو الهيمنة على بتروله وقوة الثروة العالميـة السائلة فيـه وابعاد السـوفيات عن رأس الجسر في المواصلات البحرية ما بين آسيا وأفريقيا.

وكـان السؤال المطروح منـذ بدايـة عصر التغييرات في هـذا العـالم ١٩٧٦ والتي تعقدت بأزمة حروب الوفرة الاقتصادية المتوازنة بين القوتين العظميـين منذ ١٩٧٧ حتى ١٩٨٥ هو كيف تحافظ الـولايات المتحـدة الأمريكيـة على مصـالحها القومية في هذا العالم ـ بالقوة المتفـوقة عـلى قوة السـوفيات ـ وأن تؤسس صـلات سياسية حسنة مع دول هذا العالم خاصة بعـد أن أصبحت شريكـاً كامـلاً لدولـه بموجب اتفاقية كامب ديفيد؟

ثم كيف تؤمِّن سياسة التوازن في حروب الوفرة الاقتصاديـة مع السـوفيات ومنـع موسكـو من أخذ زمـام المبادرة في التـدخل في هـذا العالم وإبعـادها إن تم التدخل؟

أما المصالـح القوميـة السوفيـاتية في هـذا العالم فهي تصب بـإبعاد النفـوذ

الأمريكي إن أمكن عنه والتعامل الاستراتيجي معه لأنه من ناحية يربط آسيا وأفريقيا بحراً وبراً وجواً ولأنه من جهة أخرى يدخل في جوهر سياسة السوفيات أي «البحار الدافئة المفتوحة والشواطىء الآمنة» ولأنه من ناحية ثالثة أقرب نقطة إلى شرق الاتحاد السوفياتي.

وعلى أي حال، فإن اندفاع واشنطن إلى هذا العالم كان بهدف الاستفادة من ثروته المعدنية السائلة والاستفادة من قوته في السائل النقدي المتداول عالمياً (لأن هذه القوة كانت تمثل في أوائل السبعينات حوالي ثلث النقد المتداول عالمياً) وهي تندفع إلى الامتداد على أرضه لأنه يمثل الخلفية الاستراتيجية الحامية لدائرتها الثابتة في غربي أوروبا.

أما موسكو فتعاملت مع هذا العالم لأهميته الاستراتيجية بالنسبة لأمبراطوريتها البرية وهي في سبيل ذلك اندفعت إلى دولة عبر اسلوب الصداقة والتعاون بواسطة دائرة السلام لوقف الامتداد الأمريكي فيه.

وبقراءة أوضح، فإنه يمكن القول بالاعتماد على تطور الأحداث أن الاتحاد السوفياتي، ليس بالأمر المحدث في هذا العالم فهو متواجد فيه منذ ١٤٥٣ وحتى اليوم، أما واشنطن فهي الأمر المحدث في العلاقات الدولية في هذا العالم، لأنها ورثت الدور البريطاني وعليه فإن السوفيات يتحركون في هذا العالم بتفوق على الأميركيين لأنهم كانوا استوعبوا دورس الماضي فيه وخاصة بالنسبة لأفغانستان وايران لأنهم كانوا قد نشطوا قبل الحرب العالمية الأولى في هذا العالم للحفاظ على مصالحهم القومية والتي مثلت افغانستان إحدى أهم مرتكزات اندفاعهم نحو هذا العالم والتي بسبب الحفاظ عليها ـ أي على أفغانستان ـ اقتسموا مع بريطانيا (ايران) بموجب الاتفاق الموقع بينهما سنة ١٩٠٧.

٥ ـ والسؤال المطروح الآن في آفاق النصف الثاني من الثمانينات هو: هل سيقبل الاتحاد السوفياتي منعه من الامتداد إلى عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي؟

مهما تكن أمر احتمالات الإجابة على هذا التساؤل نرى:

(أ) أن الاتحاد السوفياتي محكوم بسياسة البحار الدافئة المفتوحة والشواطىء الآمنة، سارع إلى إثبات تأكيد وجوده في المنطقة بعد تهديد المعسكر الغربي لمصالح حقوق سيادته القومية في المحيط الهندي (من قاعدة دييغو غارسيا وإنهاء وجوده في عدد من دول عالم هذا المحيط) والذي هو بالنسبة للصناعات الاستراتيجية في جنوبي وشرقي الاتحاد السوفياتي يمثل خط الدفاع الاستراتيجي الأول عنها، والذي بكونه عقدة المواصلات البحرية التجارية استوجب أن يكون التواجد فيه للقوتين العظميين متوازناً، لذلك تحرَّك السوفيات للحفاظ على سياسة الشواطىء الآمنة فيه حينما حرِّمت عليهم بعض دوله أو التي لها صلة بالتحكم به كمصر والسودان، الصومال، وإيران وباكستان، والهند (المطلة شرقاً على خليج البنغال وغرباً على بحر العرب).

وتتفاوت هذه الدول بأهميتها الاستراتيجية، من حيث تحكمها بطريق البترول، ففيما تتحكم إيران وسلطنة عُمان ودولة الامارات العربية المتحدة بمضيق هرمز، يتحكم اليمنان الجنوبي والشمالي، والسودان، والصومال بمضيق باب المندب، في حين ينفرد اليمن الجنوبي بمراقبة هذا الطريق من جزيرة سقطرة الاستراتيجية[1].

---

(١) عقب أحداث اليمن الجنوبي في كانون الثاني ١٩٨٦، أعلن الناطق باسم الخارجية الأمريكية في ١٩٨٦/١/٢٣ أن واشنطن مهتمة بنتيجة الصراع في اليمن بسبب موقع عدن الاستراتيجي وبسبب العنف في المنطقة الذي هو مشكلة بحد ذاته. وأضاف «أن محادثات جرت مع السوفيات، وأن وجهة النظر الأمريكية هي في وجوب عدم التدخل العسكري في هذه الأحداث. . . وأضاف أن السلطات الأمريكية أطلعت الاتحاد السوفياتي على القلق الأمريكي بعد ظهور مؤشرات تحمل على الاعتقاد بأن موسكو قد تتدخل في هذه الأحداث» ومن جهتها موسكو ردت بتأكيدها للدبلوماسيين الأجانب المعتمدين لديها أنها لن تتدخل في هذه الأحداث، ودعت الدول الأخرى إلى الامتناع عن تزويد أفراد النزاع بالأسلحة».

وهذا الاهتمام بالمحيط الهندي بين موسكو وواشنطن مرده إلى:

١ ـ أن المحيط الهندي هو أقرب نقطة من المراكز الصناعية والسوفياتية الاستراتيجية وخاصة صواريخ (ا س. ا س ٢٠) والتي تستطيع إن عدلت أن تضرب أهدافاً استراتيجية في قلب الولايات المتحدة الأميركية، والتخوف الأميركي من هذه الصواريخ يرتكز إلى أن انتاجها ليس خاضعاً للقيود التي تحد من انتاج الأسلحة الاستراتيجية لأنها من الأسلحة المتوسطة؟

٢ ـ إنه المحور الذي يربط فيه الجزء الأكبر من الغواصات الذرية الأمريكية والبريطانية والفرنسية ـ فالولايات المتحدة تحتفظ فيه بقاعدة بحرية وجوية ضخمة في جزيرة «دييغو غارسيا» التي استأجرتها من بريطانيا.

وتجاه هذا الوجود الأمريكي في هذه المنطقة دفع الاتحاد السوفياتي بأسطول بحري كبير إلى المحيط الهندي، ووزع خلال الأعوام الماضية غواصاته النووية بالقرب من ساحل الصين الشعبية. مما أصبح ـ المعسكر الغربي ـ يخشى أن يفقد قدرته في يوم من الأيام على السيطرة على (الطرق التجارية الرئيسية فيه)، لذلك تفجر الصراع الدولي في هذه المنطقة (وفيه شواطىء البحر الأحمر) بعد انتهاء الوجود السوفايتي في الصومال، وانتقال هذا الوجود السوفياتي إلى ما حول جزيرة «سقطرة» وفي «أثيوبيا»[1].

---

(١) ابلغ اللفتنانت ـ جنرال سمنتر مؤتمراً صحفياً عقده لدى زيارته لدولة الكويت في ١٩٨٣/٢/٢٦ أن تحالفاً بين موسكو وبعض الدول في المنطقة أدى إلى توجيه العدوان ضد الصومال بهدف تغيير الوضع في المنطقة وإقامة أنظمة مؤيدة للسوفيات.

ونسب إلى الجنرال سمنتر قوله أنه إذا كان هذا التحالف يستطيع تصفية الصومال فإن دولاً أخرى عديدة في المنطقة ستتأثر وقد يهدد بشكل مباشر بعض الدول مثل السودان وكينيا واليمن الشمالية وسلطنة عمان.

ونفى الجنرال سمنتر نبأ صحفياً أن الصومال سمح للولايات المتحدة ببناء قواعد عسكرية على أراضيه. إلا أنه قال إن الولايات المتحدة يمكن أن تستخدم تسهيلات في مياه بربرة على البحر الأحمر بشرط ألا تستخدمها ضد دول صديقة أو دول عربية.

وفي هذا الاطار صرح في مقديشو متحدث باسم وزارة خارجية الصومال بأن هذه الاتهامات ما =

وهـذا ما دفـع جريـدة «البـرافـدا» إلى شن هجـوم عنيف عـلى الخـطوات الأمريكية التي استهـدفت زيادة الـوجود الأمـريكي في جزيـرة «دييغوغـارسيا» في كانون الأول ١٩٧٧ .

(ب) أن الاتحاد السوفياتي مقابل التواجد الأميركي في جزيرة دييغو غارسيا اتخـذ من محيط جزيـرة «سقطرة» كـما تناقلت الأنبـاء الصحفية منـذ عـام ١٩٧٧ قاعدة لتحركاته في المحيط الهندي «وفيه القرن الأفـريقي» وذلك بهـدف اتخاذهـا رأس حربة لإغلاق البحر الأحمر ضد أية تحركات تحد من اندفاع امتداده إلى عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي. وعليـه فإن الاحتمـالات تشير إلى أن الصـراع الدولي في هذا العـالم سيدور في آفـاق النصف الثاني من الثمـانينات حـول مصير الخليج العربي وعدن.

(جـ) أن حفـاظ القوتـين العظميـين على خـطوط التماس بينهـما في العـالم الثالث ـ وفيه عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي ـ بعيدة عن أي احتكاك مباشر يشير إلى أن إحدى القوتين القـطبين ستستخـدم القضية الشـرق أوسطيـة (وهذا رأي مبـدئي) مفتاحـاً لتسويـة الخلل الظاهـري في سياسـة الانـدفـاع والامتـداد المتوازن في هذا العالم.

(د) وعـلى أي حال، يبقى التسـاؤل المركـزي ماذا سيكـزن عليه مصـير العالم العربي (وهو مفتاح البحار الدافئة والشواطىء الآمنة في المتوسط) في خضم هذا الاندفاع للقوتين القطبـين للامتـداد في عالم الشـرق الأوسط والمحيط الهندي الذي هو نقطة الارتكاز فيه؟

تأسيساً عـلى أهمية مـوقع العـالم العربي قـديماً وحـديثاً وخصـوصاً في إقليم

- هي إلا مناورة تستهدف لفت نـظر الرأي العـام العالمي عن وجـود قواعـد عسكريـة سوفيـاتية في أثيوبيا وارتيريا التي تستعمرها أديس أبابا.

وأضاف المتحدث أن الصومال لم تـسمـح في أي وقت لدول أجنبيـة بإقـامة قـواعد عسكـرية فـوق أراضيها.

كما أكد المسؤول الصومالي أن هناك قواعد عسكرية سوفيـاتية في جـزيرة دهلك عـلى البحر الأحمـر وفي عصب الميناء الأرتيري.

الشرق الأوسط فإنه يمكن القول أن هذا العالم مقبل على تطورات مصيرية وهذا ما تؤكده جملة من معطيات أهمها:

ـ أن العالم العربي هو الآن كما كان قبلاً، برميل بارود، قابل للانفجار في أي وقت وفي أي مكان منه ويتشابه بمظهره هذا مع حال البلقان قبل الحرب العالمية الأولى.

ـ أن القوتين القطبين ما زالتا تنظران إليه كمنطقة فراغ سياسي (كما نظرت إلى ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية) كل قوة تدعي أن لها فيه مصالح قومية تعمل للحفاظ عليها بأية وسيلة، وهذا ما أكده أكثر من مسؤول من القوتين القطبين أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة وخصوصاً من الجانب الأمريكي، من ايزنهاور إلى كينيدي إلى كارتر إلى ريغان ومن دالاس إلى سيسكو وروجرز إلى كيسنجر إلى فانس إلى شولتز.

وهذا يشير إلى أن القوتين القطبين أصبحتا على أرضه متجاورتين كما كانتا في برلين عام ١٩٤٧ وقبل أزمة برلين المشهورة سنة ١٩٤٨ التي سجلت فيها واشنطن هدفاً عزيزاً في المرمى السوفياتي في الحرب الباردة الدائرة بينهما؛ وبالمقابل فهل ستسجل واشنطن هدفاً عزيزاً آخر في المرمى السوفياتي في عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي؟

جوزيف سيسكو الديبلوماسي الأميركي الذي عالج القضية الشرق أوسطية منذ كان مساعداً لوزير الخارجية الأميركية في أواخر الستينات نشرت له «اليو. اس. نيوز أندورلد ريبورت»، الوثيقة الصلة بدوائر وزارة الخارجية الأميركية، في تشرين الثاني ١٩٧٧ تصريحاً جاء فيه «أن الولايات المتحدة قادرة على إحداث تغييرات في مراكز القيادة في المنطقة ـ أي عالم المحيط الهندي والشرق الأوسط ـ لصالح التسوية فيها».

ومهما يكن من أمر وتأسيساً على دور المسألة اللبنانية في القرن الماضي ـ حينما اتخذت «مفتاحاً» للمسألة الشرقية في المنطقة التي مثلت وما زالت «جوهر

الصـراع» في هذه المسـألة المستمـرة (الجناح الشـرقي للعالم العـربي بما فيـه شبـه الجزيرة العربية ومصر). فإن كل الدلائل تشير إلى أن المسألـة اللبنانيـة في دورها الجديد بعد اجتياح العدو الاسرائيلي للبنان حزيران ١٩٨٢ (وإن لم تتخذ مفتاحاً لإحـداث التغييرات المـطلوبة للتسـوية) ستكـون العنصر الهـام في عمليـة المـزج الكيمـائية التي تُجـرى الآن في سبيل الـوصول إلى تـركيبة سيـاسية جـديدة لعـالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي.

وعلى أي حال، يمكن القول أن غاية الاندفـاعات الـدولية إلى هـذا العالم وخاصة من قبل القوتين القطبين عبر سياسة الاندفاع والامتداد هو رسم مـلامح خريطة جديدة لهذا العالم وقد تندلع الحرب بسببها بين القـوتين القـطبين، أو أن هذه الملامح الجديدة ستحسم الحرب الباردة الدائرة بينهما قبل أن تصبح ساخنة؟ ولعل في كلمة الكاتب الألماني «أرنست جـاخ» التي قالهـا سنة ١٩١٦ فيهـا بعض من تأكيد على صحة هذا الاستنتاج، فقد قال جاخ «إن الحرب تأتي من الشرق، والحرب ستندلع بسبب الشرق وتحسم في الشرق».

عـلى أي حال، فـإنه من المـلاحظ أن القوتـين القـطبـين ـ وحتى في آفـاق النصف الثـاني من الثمانينـات ـ ما زالتـا تمارسـان ضد بعضهـما البعض سياسـة التخويف عن طريق تسخـين الحرب البـاردة إلى حد مـا ـ خارج نـطاق الدائـرة الثابتة لكل منهما ـ على خطوط التماس في تجاورهم في العـالم الثالث ـ وخصـوصاً في عـالم الشرق الأوسط والمحيط الهنـدي ـ ولكن بحـذر، الحـذر من الاحتكـاك المباشر الذي هـو المجابهـة النوويـة المباشـرة بين واشنـطن وموسكـو في مسرحيـة العلاقات بين الغرب والشرق التي ما زالت تعـرض (منذ انتهـاء الحرب العـالمية الثـانية) عـلى المسرح السيـاسي العالمي الجـديد والتي لحسن الحظ لم يبـدأ فصلها الأخـير «السينـاريـو النووي» بعـد والذي يمكن أن يكـون آخر سينـاريـو في هـذه المسرحية، إلاّ في حـال اتفاقهـما خارج نـطاق دائرتهـما الثابتـة، وخاصـة في عوالم العالم الثالث ـ سواء الغنية منها أم الفقيرة ـ والتي تشكل عواملهـا الطبيعيـة عليها الآن عبئاً في المجال الدولي، وخصوصاً في عالم الشرق الأوسط.

ويبقى السؤال ماذا عن مصير الشرق الأوسط والحوض الشرقي للبحر المتوسط ـ خصوصاً ـ في وسط هذا الزحام الدولي على أبوابه «البرية والمائية خصوصاً وحتى الجوية[1]»، هل ستبقى هذه الأبواب مفتوحة كما كانت أبواب معبد جانوس[2] إبان عهد القلق في البحر المتوسط ـ مع الفارق في المعطيات الزمنية والتاريخية ـ ما بين ٢٦٤ ق. م إلى ٢٩ م.

أم أن أبوابه هذه ستغلق كما أغلقت أبواب معبد جانوس بعد أن عم السلام الروماني حوض البحر المتوسط؟

إن الإجابة على هذا السؤال متروك أمرها لظروف متغيرات الصراع الدولي الدائر على «مسرح» الخريطة الجغرافية للعالم، حيث اقليم الشرق الأوسط، واقليم أمريكا الوسطى ـ وخصوصاً نيكاراغوا والسلفادور ـ وعالم

---

(١) انظر ما سبق ص ٤٣.

(٢) وصف المؤرخ، البريطاني «دزمُوند ستيورت» في مؤلفه «تاريخ الشرق الأوسط الحديث» الذي وضعه سنة ١٩٧١ بأنه كمعبد الاله جانوس، الذي كان يفتح أبوابه المطلة على الشرق والغرب طوال حروب روما ولم يغلق خلال سبعة قرون ونصف قرن قبل المسيح سوى أربع مرات.
انظر، دزموند ستيوارت: تاريخ الشرق الأوسط الحديث ـ معبد جانوس ـ نقله إلى العربية زهدي جار الله، دار النهار للنشر. بيروت ١٩٧٤، ص ٣٠٢ وص ٣٦٥.
هذا والجدير بالذكر أن الاله جانوس، هو من الآلهة الرومانية القديمة وكان ذو وجهين، ومعبده، أو هيكله، يقع عند الطرف الشمالي الشرقي من السوق الرومانية، الفوروم .Forum في روما.
وبقيت أبوابه مفتوحة أثناء التوسع في حوض البحر المتوسط، ابتداءً من الحروب البونية الأولى في عام ٢٦٤ ق. م أو الحروب الفينيقية بين روما وقرطاجة (وكانت قرطاجة الفينيقية زعيمة لمجموعة المدن الفينيقية في غربي المتوسط) مروراً بالحروب اليونانية، والحروب البونية الثانية «ما بين ٢١٨ ـ ٢٠٢ ق. م» والحروب البونية الثالثة التي انتهت في سنة ١٤٦ ق. م بتدمير قرطاجة على يد القائد الروماني ايمليانوس Aemilianus ومع ذلك، فإن أبواب هذا المعبد لم تغلق بعد هذا الانتصار الروماني في المتوسط بل بقيت مفتوحة طوال مدة فترة الحرب الأهلية في روما والتي نتج عنها سقوط عصر الجمهورية الذي أُسِّسَ في عام ٥٠٩ ق. م، وتتويج يوليوس قيصر سيداً على الأمبراطورية الرومانية منذ عام ٤٥ ق. م، ومع ذلك فإن أبواب المعبد لم تغلق إلّا في عام ٢٩ ق. م، حين عم «السلام الروماني» حوض البحر المتوسط، في عهد «أغسطس قيصر».
وبذلك تكون أبواب هذا المعبد بقيت مفتوحة طوال عهد القلق في البحر المتوسط، من عام ٢٦٤ ق. م إلى عام ٢٩ ق. م ـ المؤلف.

المحيط الهادىء بما فيه جنوبي شرقي آسيا «وخصوصاً المسألة الكورية والوجود الأمريكي في الفليبين»[1]، وهي حلقات متصلة في هذا الصراع، وإن كان لإقليم الشرق الأوسط ورافده المحيط الهندي خصوصيته في هذه السلسلة من حيث كونه حلقة الوصل بينها جميعاً، وقلب هذا العالم المتفجر، الذي لا تهدأ أزماته.

---

(١) (أ) أشار وزير الخارجية الكوري الشمالي «كيم يونغ نام» في كانون الثاني ١٩٨٦ لدى استقباله وزير الخارجية السوفياتي في العاصمة «بيونغ يانغ» إلى أن «آسيا تعد في الوقت الراهن واحدة من أخطر المناطق التي يمكن أن تندلع فيها حرب جديدة. ومثل هذه الحرب قد تندلع في شبه الجزيرة الكورية ذات الوضع البالغ التوتر».
(ب) في ١٩٨٦/٢/١٢، أشار الرئيس الأمريكي ريغان إلى أهمية الفليبين - بالنسبة للمصالح القومية الأمريكية - بأنها ستبقى «بوابة الدفاع عن هذه المصالح بوجه السفن السوفياتية التي تعبر المحيط الهادىء إلى الغرب»؟

المَلاحِق وَالخَرائِط

دول عالم الشرق الأوسط
حسب الحجم المساحي والسكاني ونصيب الفرد من الناتج القومي

الدولة	المساحة (ألف كلم²)	عدد السكان (مليون نسمة)	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدولار سنوياً[1]	نصيب الفرد من الناتج القومي بالفرنك الفرنسي سنوياً[2]	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدولار سنوياً[3]
أولاً: مجموعة الدول العربية:					
الأردن	٩٨	٣,٣	٧٨٨	٥٠٠٠	١٤٢٠
الإمارات العربية المتحدة	٨٤	١,٠	١٢٩٠٠	٦٦٣٠٠	١٦٨٥٠
البحرين	١	٠,٤	٥٠٠٠	٢٣٢٠٠	غير متوفر
تونس	١٦٤	٦,٦	١٠٤٥	٤٧٥٠	١٣١٠
الجزائر	٢,٣٨٢	١٩,٣	١٤٩٧	٦٧٠٠	١٨٧٠
جيبوتي	٢٢	٠,٥	٢٠٠	١٧٨٠	غير متوفر
المملكة العربية السعودية	٢,١٥٠	١٠,٤	٦٠١٩	٣١٣٠٠	١١٢٦٠
السودان	٢,٥٠٦	١٩,٦	٣٢٧	١٦٠٠	٤١٠
سوريا	١٨٥	٩,٣	٩٥٧	٤٥٥٠	١٣٤٠
الصومال	٦٣٨	٣,٨	غير متوفر	٦٠٠	غير متوفر
العراق	٤٣٥	١٣,٦	٢٢٢٥	١٠٢٥٠	٣٠٢٠
سلطنة عُمان	٢١٢	٠,٩	٢٧٧٧	١٢٦٠٠	غير متوفر

تابع . . . دول عالم الشرق الأوسط

الدولة	المساحة (ألف كلم٢)	عدد السكان (مليون نسمة)	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدولار سنوياً	نصيب الفرد من الناتج القومي بالفرنك الفرنسي سنوياً	نصيب الفرد من الناتج القومي بالدولار سنوياً
قطر	١١	٠,٢	١٣٩٠٠	٧٠٥٠٠	غير متوفر
الكويت	١٨	١,٤	١٥٥٧١	٧٣٠٠٠	١٩٨٣٠
لبنان	١٠	٣,٣	غير متوفر	٨٠٠٠	غير متوفر
ليبيا	١,٧٦٠	٣,١	٧٥١٦	٣٤٩٠٠	٨٦٤٠
المغرب	٤٧٧	٢١,٨	٦٦٠	٣١٠٠	٩٠٠
مصر	١,٠٠١	٤٣,٦٥	٤٢٧	١٩٥٥	٥٨٠
موريتانيا	١,٠٣١	١,٧	٢٩٤	١٣٥٠	٤٤٠
اليمن الجنوبي	١٩٥	٢,٠	٤٦٨	٢١٥٠	٤٢٠
اليمن الشمالي	٣٣٣	٥,٤	٤١٨	١٨٠٠	٤٣٠
ثانياً: بقية الدول الشرق أوسطية:					
أثيوبيا	١,٢٢٢	٣٣,٥	١١٦	٥٥٠	١٤٠
أفغانستان	٦٤٧	١٦,٤	١٥٢	٧٢٠	غير متوفر
إيران	١,٦٤٨	٣٩,٤	غير متوفر	١٠٠٠٠	غير متوفر
باكستان	٨,٤	٨٩	٢٣٥	١١٥٠	٣٠٠
قبرص	٩	٠,٦	٢١٦٧	١٢٥٠٠	غير متوفر

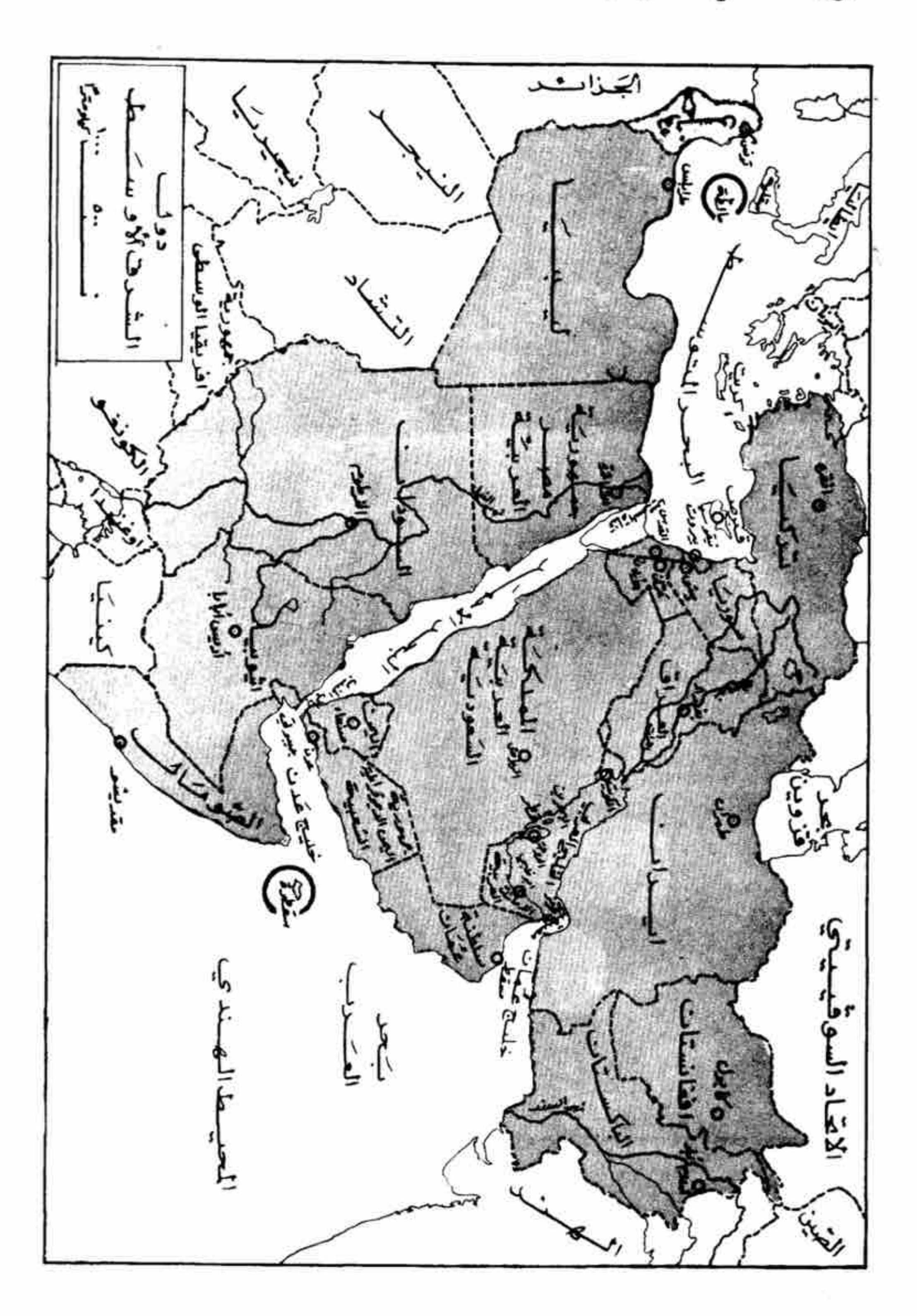
(١) المصدر: نشرة المعهد الديموغرافي الفرنسي رقم ٥٠ الصادرة في شهر أيلول ١٩٨١.
Institut National d'Etudes Demographiques (INED), population et Sociétés, Paris, Septembre. 1981, No 150.

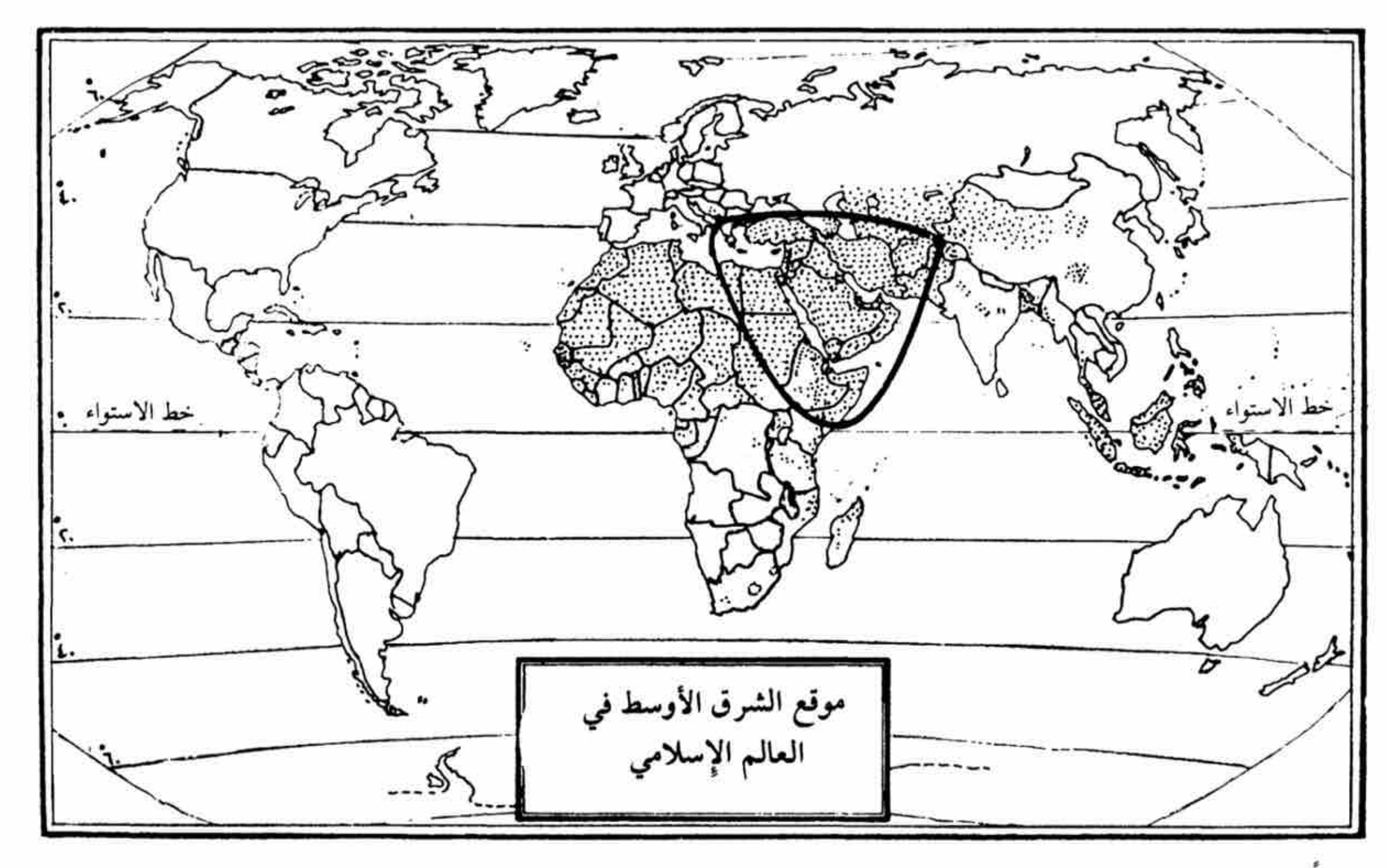
(٢) المصدر: Atlaseco-Faits and Chiffres 1981-82. «Sous la direction: d'Olivier Cambessédès» Editions Robert Laffont Paris-France. P.P. 16-17.

وقد اعتمد هذا المصدر في إحصائيته على أرقام البنك الدولي المتوفرة عن العام ١٩٧٩، بعد تحويلها إلى الفرنك الفرنسي، وهي الأرقام ذاتها التي اعتمدها المعهد الديموغرافي الفرنسي.

(٣) المصدر: الإحصائيات المتوفرة للبنك الدولي المنشورة في العام ١٩٨٢.

أولاً : الخرائط





- نقلاً عن د. محمد رياض - مرجع سابق، ص ٣٠٣.

الشرق الأوسط
عالم العبور
عبر الممرات المائية والجبلية

الشرق الأوسط كما تحدده الوحدات السياسية المشتركة فيه
الممرات الجبلية
الممرات البحرية
المضايق

القوى العالمية المؤثرة على سياسة وتجارة الشرق الأوسط
خطوط الضغط على دول الشرق الأوسط

الاتحاد السوفياتي
اوروبا الغربية
الولايات المتحدة
الصين
اليابان
خط الاستواء
خط الاستواء

ـ نقلاً عن د. محمد رياض. مرجع سابق، ص ٣٠٥.

عالم عدم الانحياز ١٩٨٣

دول مراقبة في التجمع

في قارة آسيا

١ ـ الكويت

٢ ـ البحرين

٣ ـ قطر

٤ ـ الإمارات العربية المتحدة

القارة الأفريقية

٥ ـ غينيا الاستوائية

٦ ـ فولتا العليا

٧ ـ بوروندي

٨ ـ أوغنده

٩ ـ روانده

١٠ ـ ساوتوي وبرنسيب

١١ ـ مالاوي

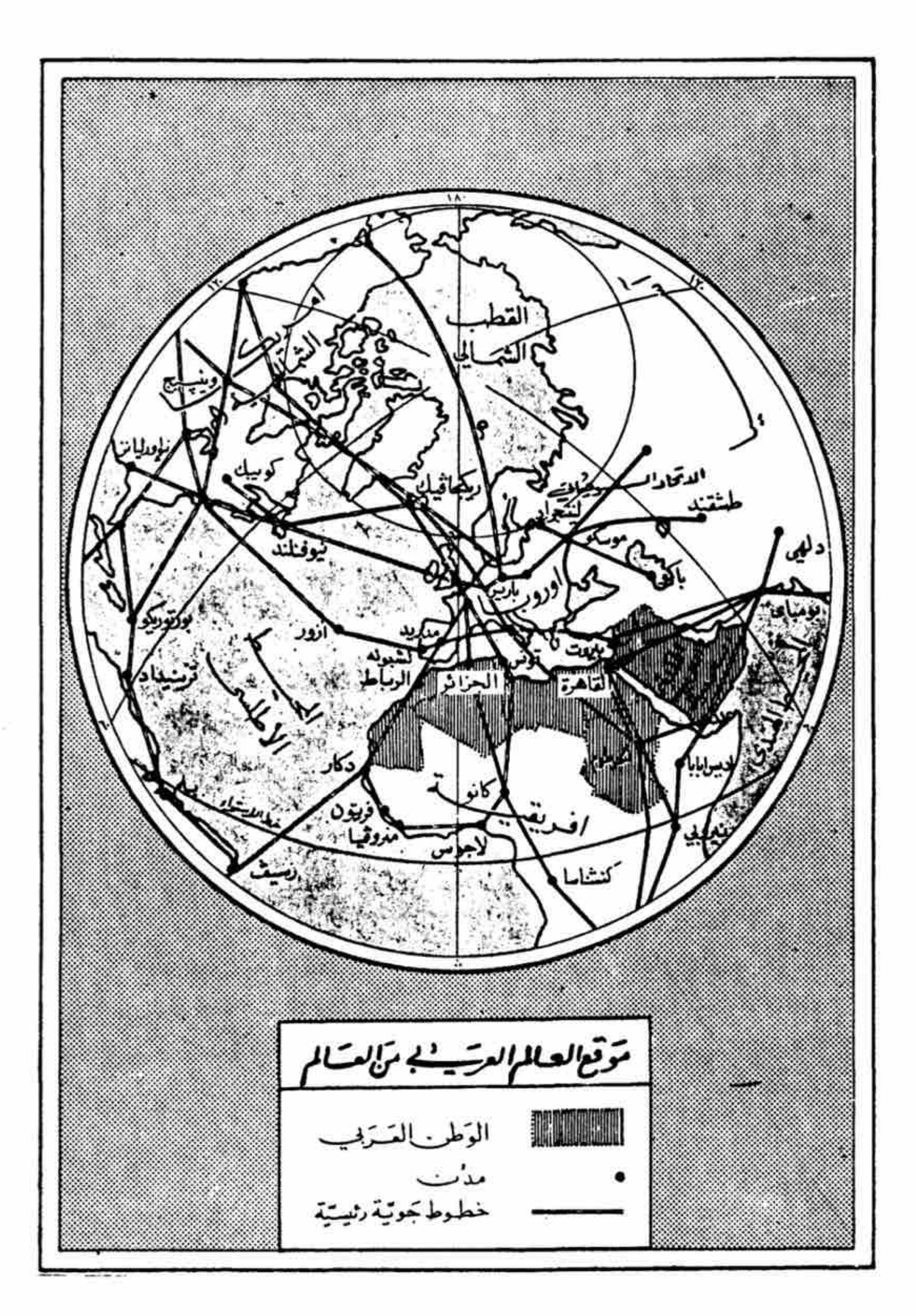
القارة الأميركية

١٢ ـ ترينتي وتوباغو

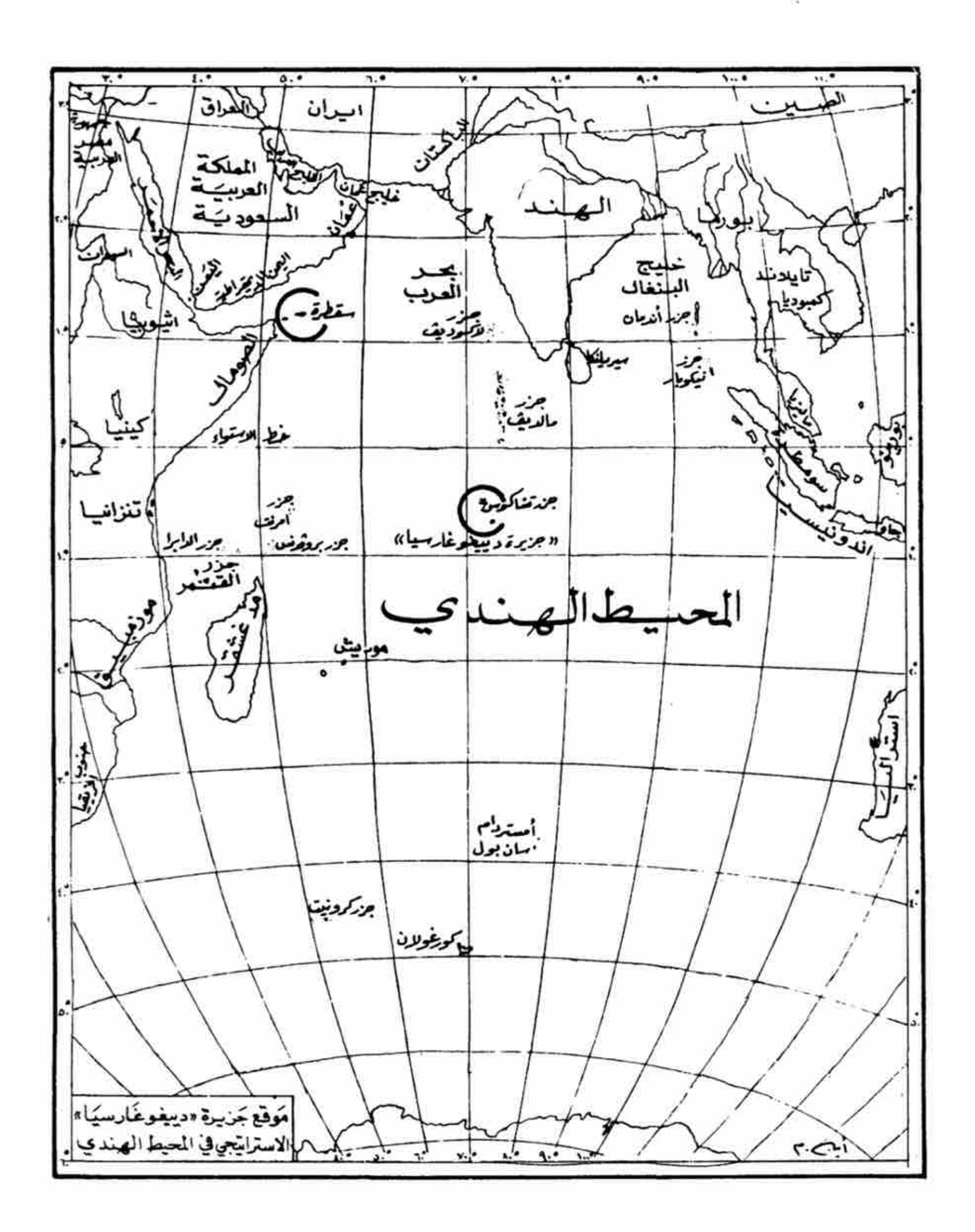
١٣ ـ غرانادا

١٤ ـ باربادوس

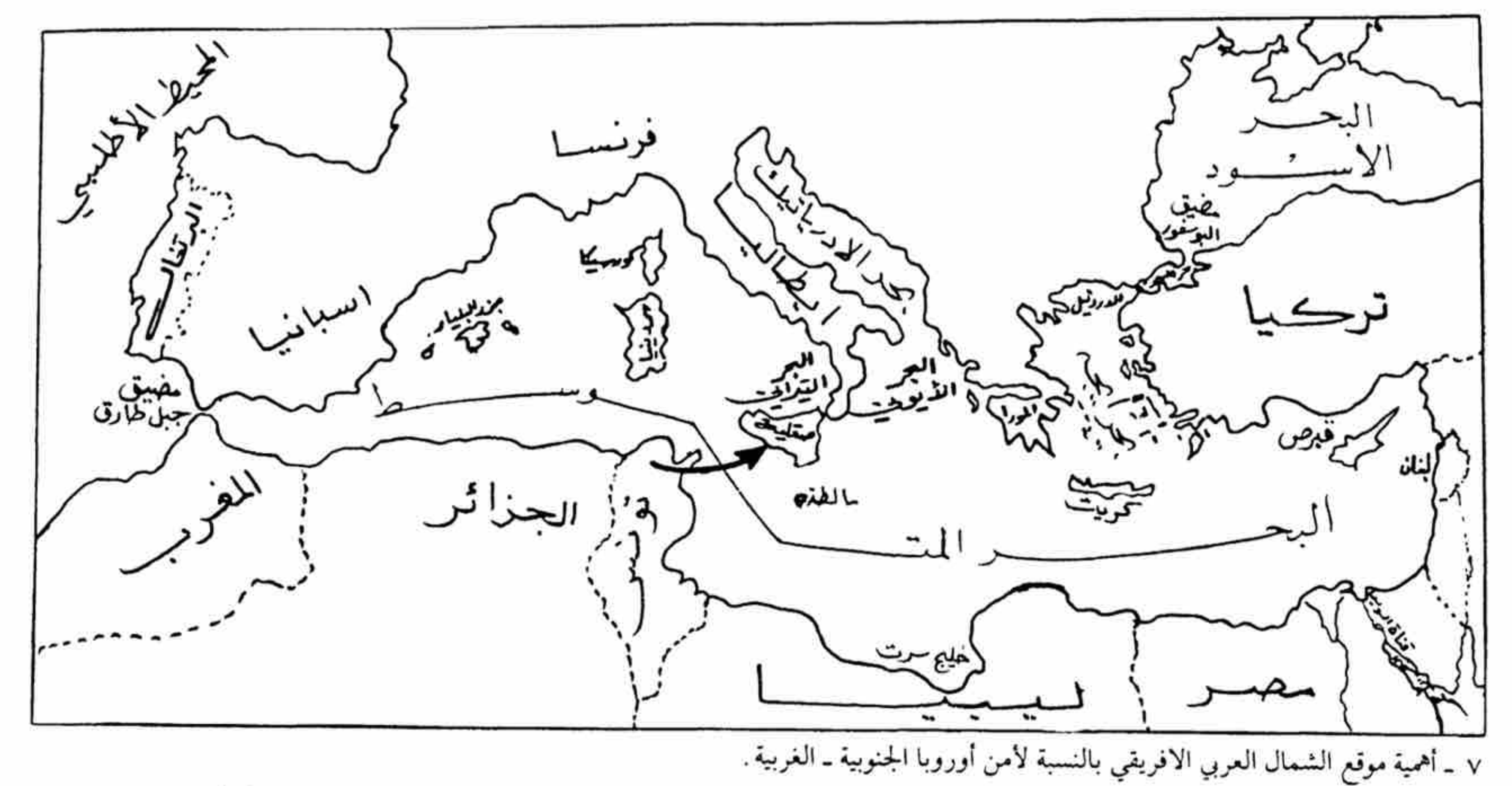
عالم الشرق الأوسط في دول «تجمع» عدم الانحياز ١٩٨٣ .



ـ نقلا عن د. محمد عبد الغني سعودي: الوطن العربي «دراسة لملامحه الجغرافية». دار النهضة العربية ـ بيروت ١٩٦٧ ـ ص ٢١.



موقع جزيرة «دييغو غارسيا» الاستراتيجي في المحيط الهندي



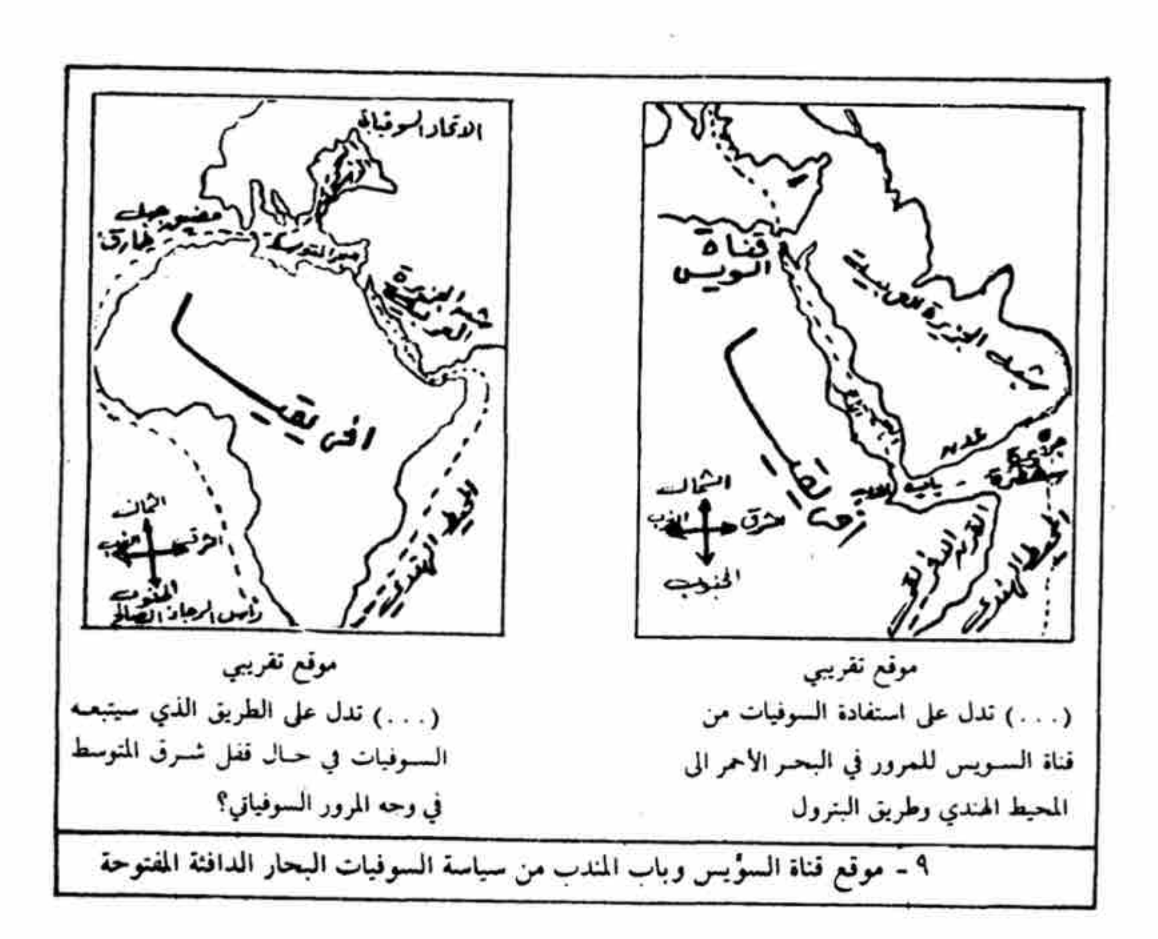
٧ ـ أهمية موقع الشمال العربي الافريقي بالنسبة لأمن أوروبا الجنوبية ـ الغربية.

ـ موقع الشمال العربي الأفريقي من أوروبا الغربية « ـ من تونس انطلق الحلفاء في الحرب العالمية الثانية في استرجاع إيطاليا ثم فرنسا». (انظر السهم)

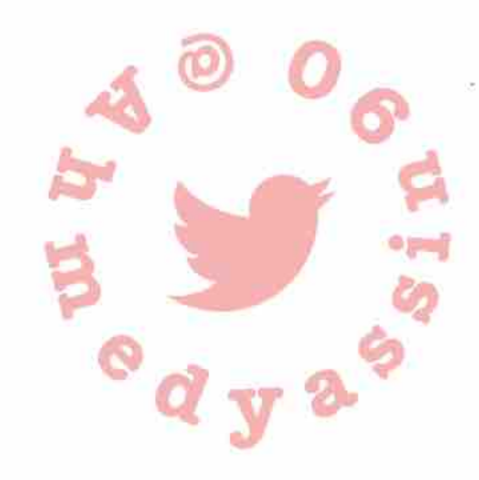
ـ منذ الثلاثينات من القرن التاسع الميلادي عرف العرب المسلمون ـ الأغالبة ـ قيمة موقع جزر كريت، صقلية، مالطة التي استولوا عليها سنة ٨٧٠ م فسيطروا بذلك على المضائق التي تفصل صقلية عن افريقيا» وانطلقوا من تونس أيضا في احتلالهم لها.

ـ إن الشمال العربي الافريقي هو اليوم كما كان في الماضي « جسر العبور الطبيعي» في تهديد او حماية أمن أوروبا الجنوبية ـ الغربية « او مفتاح أمن اوروبا الجنوبية الغربية».

٨ - موقع جزيرة سقطرة من عالم الشرق الأوسط والمحيط الهندي.



٩ - موقع قناة السوَيس وباب المندب من سياسة السوفيات البحار الدافئة المفتوحة


@Ahmedyassin90

ثانيًا: الملاحق

ملحق رقم ـ ١ ـ

الاتفاقيات التي عقدت
بعد الحرب العالمية الثانية لمراقبة الأسلحة[1]

معاهدة المحيط المتجمد الجنوبي (١٩٥٩، متعددة الأطراف). تنص على أن المحيط المتجمد الجنوبي لن يستخدم إلا لأغراض سلمية، وتحظر (أية إجراءات ذات طبيعة عسكرية).

اتفاقية الخط الساخن (١٩٦٣، ثنائية) تنشىء خط اتصالات مباشر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، من أجل تسهيل الاتصالات والحد من مخاطر نشوب نزاع.

معاهدة الحظر الجزئي على التجارب النووية (١٩٦٣، متعددة الأطراف). تحظر التجارب على الأسلحة النووية في فضاء الأرض وفي الفضاء الخارجي، بما في ذلك القمر وسائر الأجرام السماوية.

اتفاقية الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي (١٩٦٦، متعددة الأطراف)، تحظر الأسلحة النووية في الفضاء.

معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية (١٩٦٨، متعددة الأطراف). يوافق موقعو هذه المعاهدة على ألا يحولوا أسلحة نووية أو غيرها من أجهزة التفجير النووي إلى البلدان التي لا تملك مثل هذه الأسلحة. وتوافق الدول التي لا تملك أسلحة نووية. على ألا تباشر برامج لإنتاج أسلحة نووية.

معاهدة قاع البحار (١٩٧٠، متعددة الأطراف) . تحظر وضع الأسلحة النووية

---

(١) نقلاً عن مجلة «المجال» العدد رقم ١٤٢ الصادر في شهر كانون الثاني / يناير ١٩٨٣ ص ٤.

وغيرها من أسلحة الدمار الجماعي على قاع البحار والمحيطات، أم في جوف الأرض تحت ذلك القاع.

اتفاقية تحديث الخط الساخن (١٩٧١، ثنائية). تدعم الاتفاقية الأصلية بزيادة خطي اتصال اثنين عن طريق الأقمار الاصطناعية.

اتفاقية الحوادث النووية (١٩٧١، ثنائية. تدشن سلسلة من الإجراءات «لتخفيض خطر اندلاع حرب نووية غير مقصودة» بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، بما في ذلك التعهد بتحسين إجراءات الوقاية، والأخطار الفوري في حال وقوع حادث، والأخطار المسبق بإطلاق الصواريخ نحو أراضي الطرف الآخر.

اتفاقية أعالي البحار (١٩٧٢، ثنائية). أدخلت بعض الإجراءات الرامية إلى تلافي الأحداث الخطيرة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على سطح أعالي البحار أم في أجوائها.

معاهدة سالت ـ ١ ـ للصواريخ المضادة للقذائف الباليستيكية (١٩٧٢، ثنائية). ت تحد من نشر شبكات الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستيكية في الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة. وتم تحديث هذه المعاهدة عام ١٩٧٤ فأصبحت تسمح لكل طرف أن يحتفظ بموقع واحد فقط للصواريخ المضادة للقذائف الباليستيكية.

معاهدة سالت ـ ١ ـ المؤقتة حول الأسلحة الاستراتيجية الهجومية (١٩٧٢، ثنائية). تجمد المعاهدة عدد الأجهزة التي تطلق صواريخ باليستيكية استراتيجية، وتسمح زيادة عدد الصواريخ الباليستيكية التي تطلق من البحر زيادة محدودة بمستوى معين. ثم عدلت المعاهدة لكي يسري مفعولها لغاية ١٩٨٠.

معاهدة الأسلحة البيولوجية (١٩٧٢، متعددة الأطراف). تحرم تطوير وإنتاج وتخزين الأسلحة السامة وسائر الأسلحة البيولوجية، وتقضي بتدمير المخزونات الموجودة.

اتفاقية الوقاية من الحرب النووية (١٩٧٣، ثنائية). تنص على بعض الإجراءات المختارة التي تساعد على تلافي الحرب النووية في الأوضاع المتأزمة.

اتفاقية تمهيدية حول صيغة للحد من الأسلحة الاستراتيجية الهجومية (١٩٧٤،

ثنائية). يتفق الرئيسان فورد وبريجنيف على أن يضعا حداً أعلى للصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات. فيكون لكل طرف الحق في ٢٤٠٠ صاروخ. منها ١٣٢٠ فقط يمكن تزويدها بعدة رؤوس حربية. (لكنهما لا يصلان إلى اتفاق حول سائر الأسلحة، مثل صواريخ كروز والقاذفات).

معاهدة عدم تغيير البيئة (١٩٧٧، متعددة الأطراف). تحظر استعمال وسائل وطرق لتعديل أو تغيير البيئة من أجل أهداف عسكرية أم معادية.

ملحق رقم - ٢ -

خطاب جون فوستر دالاس

وزير خارجية الولايات المتحدة الأميركية

في مجلس الشؤون الخارجية الأميركي[1]

٢٦ آب سنة ١٩٥٥

ألقى دالاس هذا الخطاب في مجلس الشؤون الخارجية وهو اتحاد أهلي يضم علماء السياسة وخبراء العلاقات الدولية وذلك بعد زيارته لمنطقة الشرق الأوسط.

قال دالاس:

«ومن أول الأمور التي قمت بها كوزير للخارجية زيارة الشرق الأوسط فقد كنت اتطلع إلى أن أرى بنفسي تلك المنطقة الغنية وثقافتها وتقاليدها الدينية وإن كانت تمزقها الأحداث المريرة في الآونة الراهنة.

ولقد قمت في ربيع عام ١٩٥٣ بزيارة مصر واسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية وعندما قفلت راجعاً من رحلتي تحدثت عن الأثر الذي تركته تلك الزيارة في نفسي وعن الآمال التي منيت النفس بها نتيجة للمحادثات التي دارت بيني وبين زعماء وشعوب تلك المنطقة.

ولقد غدت بعض هذه الآمال حقيقة واقعة، ففي ذلك الوقت كانت قاعدة قناة السويس بؤرة الخلاف وكان من الممكن أن يتحول هذا الخلاف إلى مشاحنات. أما الآن فقد حلت مشكلة هذه القاعدة بفضل الجهود الصابرة التي اتسمت بروح التوفيق.

وثمة مشكلة أخرى كانت مثار اهتمام كثير من زعماء الشرق الأوسط هي كفالة

---

(١) Documents on International Affairs. 1955 نقلاً عن ملف وثائق فلسطين. جـ ٢ من عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦٩ - وزارة الإرشاد القومي. الهيئة العامة للاستعلامات. مصر. بدون تاريخ ص. ص. ١١٦٥ - ١١٦٩.

الأمن لتلك المنطقة فقد كان من الواضح أن الدافع الفعال يعتمد على التدابير الجماعية، وأن هذه التدابير يجب أن تكون ـ حتى يمكن الاعتماد عليها ـ تقارباً طبيعياً بين أولئك الذين كانوا يحسون بالمصير المشترك في وجه ما كان يمكن أن يكون خطراً مشتركاً، ولقد أحرزنا هنا أيضاً تقدماً مشجعاً.

وثمة مشكلة ثالثة أثارت الانتباه هي الحاجة إلى المياه اللازمة لري الأراضي، ولقد ذكرت في تقريري أن من الممكن استغلال الأنهار التي تجري في وادي الأردن في إحالة هذا الوادي إلى مصدر للرزق لا للنزاع، وعمد السفير مستر أريك جونستون منذ ذلك الوقت إلى إجراء مباحثات مع حكومات الدول التي يجري نهر الأردن في أراضيها، وأبدت هذه الحكومات استعداداً مشجعاً لقبول مبدأ الترتيبات المنسقة لاستغلال هذه المياه، ولقد قطعت المشروعات التي وضعت لاستثمار وادي نهر الأردن شوطاً كبيراً إلى الأمام كما أن السفير جونستون يقوم الآن بزيارته الرابعة للبلدان التي يهمها القيام بجهد في سبيل إزالة الخلافات البسيطة التي ما زالت قائمة.

ولقد تمت فعلاً ـ كما ترون ـ البداية بأن أزحنا العقبات التي تقف في طريق أماني شعوب منطقة الشرق الأوسط. وأملي ـ وهو الأمل الذي سأتحدث عنه الآن ـ أن يكون الوقت قد حان لأن نجد النفع في التفكير في منحى المزيد من الخطوات نحو الاستقرار والهدوء والتقدم في الشرق الأوسط.

ما هي المشكلات الرئيسية الباقية؟ إنها تلك التي لم تحلها اتفاقات الهدنة التي عقدت في عام ١٩٤٩ وأنهت القتال بين الاسرائيليين والعرب وقبل أن أتعرض لهذه المشاكل على وجه التحديد، أود أن أثني ثناء عاطراً على ما قامت به الأمم المتحدة في سبيل المحافظة على الهدوء وخدمة الإنسانية في تلك المنطقة. وعلى الرغم من هذه الجهود التي لا غنى عنها لا تزال هناك ثلاث مشكلات تحتاج بشكل بارز إلى حل.

فالمشكلة الأولى هي مأساة التسعمائة ألف لاجىء كانوا يعيشون من قبل في الإقليم الذي تحتله الآن اسرائيل.

والمشكلة الثانية هي ذلك الدثار من الخوف الذي يخيم فوق الشعبين العربي والاسرائيلي على السواء. فالدول العربية تخشى أن تسعى اسرائيل بوسائل العنف

إلى التوسع على حسابها. ويخشى الاسرائيليون أن يحشد العرب بالتدريج قوات متفوقة يستخدمونها لإلقائهم في البحر. كما أن الاسرائيليين يعانون الآن من التدابير الاقتصادية التي اتخذت ضدهم.

والمشكلة الثالثة هي عدم وجود حدود ثابتة دائمة بين اسرائيل وجاراتها من الدول العربية وهناك مشاكل أخرى هامة، ولكنه إذا أمكن معالجة هذه المشاكل الرئيسية الثلاث أصبح الطريق ممهداً لحل المشاكل الأخرى.

ويبدو أن هذه المشاكل الثلاث قابلة للحل ولا ريب في أن الحاجة تدعو إلى ذلك.

أن المصادمات التي تقع على الحدود تودي بالأرواح أسبوعياً تقريباً وتضرم حذوة روح من البغضاء هي الآن خطيرة بالفعل.

ولقد كانت الآلام التي يعانيها اللاجئون العرب تفوق حد الاحتمال والمخاوف التي تعتمل في كلا الجانبين تعرقل إلى حد كبير التقدم الاقتصادي والاجتماعي، كما أن الزعماء المسؤولين يجدون من العسير عليهم أن يوجهوا كل اهتمامهم ونشاطهم إلى المهمة الإيجابية.. مهمة خلق ظروف نمو سليم.

والموقف على خطورته الراهنة قد يتطور إلى أسوأ إذا لم يطرأ عليه التحسن، فإن الشر يقود إلى شر آخر، والسبب والنتيجة أمران من العسير التمييز بينهما، فإذا أساء الجو أمكن أن يحجب الحكم السليم فيظهر في مظهر الحسن ما ينطوي على الخطر.

والواقع أن كلا الفريقين يقاسي كثيراً من الموقف الحالي، كما أن كليهما يتلهف إلى ما يقدر أن يكون حلاً عادلاً، منصفاً للمشكلة. على أنه لم يكن في استطاعة أي منهما الاهتداء إلى ذلك السبيل.

قد يمكن هذا الموقف أصدقاء الطرفين من أن يسهموا في سبيل الصالح العام. وواقع الأمر أن هذا حق بوجه خاص لأن المنطقة في حد ذاتها قد لا تكون مالكة لكافة العناصر التي تحتاج إليها تهيئة ظرف كامل مبكر للأمن والرخاء.

ولقد أعطت الولايات المتحدة ـ كصديقة لكل من العرب والإسرائيليين ـ الموقف تفكيراً عميقاً متسماً بالقلق. ولقد وصلت إلى بعض الاستنتاجات التي قد

تساعد ـ إذا ما خرجت إلى حيز التنفيذ ـ الرجال ذوي النوايا الحميدة داخل المنطقة على القيام بجهد إنشائي جديد. وأنا أتطرق هذا الأمر بتخويل من الرئيس أيزنهاور.

١ ـ أن وضع نهاية لمأساة اللاجئين الذين يبلغون تسعمائة ألف يتطلب تمكين هؤلاء القوم الذين لا حامي لهم من استئناف حياة كريمة محترمة، وذلك عن طريق إعادة إسكانهم، وإعادتهم إلى أوطانهم [١] في الحدود الممكنة عملياً ولتحقيق هذه الغاية، هناك حاجة إلى تهيئة المزيد من الأرض القابلة للزراعة حيث يستطيع اللاجئون أن يجدوا المسكن الدائم وأن يكسبوا رزقهم عن طريق عملهم الخاص.

ومن حسن الطالع أن ثمة مشروعات عملية لاستثمار المياه تستطيع أن تجعل هذا الأمر ممكناً.

وتعويض اسرائيل للاجئين أمر مستحق، على أنه من الممكن أن تكون اسرائيل غير قادرة ـ دون معونة الغير ـ على أن تقدم التعويضات الكافية وإذا كان الأمر كذلك فقد يعقد قرض دولي لتمكينها من دفع التعويضات المستحقة لمثل هذا الغرض والخليقة بأن تمكن الكثير من اللاجئين من إيجاد طريقة حياة أفضل لأنفسهم.

وفي هذه الحالة سيوصي الرئيس أيزنهاور بمساهمة الولايات المتحدة مساهمة كبيرة في مثل هذا القرض كما أنه سيوصي بأن تسهم الولايات المتحدة في تحقيق مشروعات الري واستثمار المياه الخليقة بأن تسهل ـ عن طريق مباشر أو غير مباشر ـ إعادة توطين اللاجئين.

وسوف تكون تلك المشروعات بالطبع أكثر من مجرد معونة لإعادة توطين اللاجئين. فمن شأنها أن تمكن شعوب هذه المنطقة من التمتع بحياة أفضل ثم أن حل مشكلة اللاجئين يساعد على القضاء على الحوادث المتكررة التي ابتليت ونكبت بها القرى الواقعة على جانبي الحدود.

٢ ـ أما المشكلة الأساسية الثانية التي أشرت إليها فهي مشكلة الخوف، فإن هذا الخوف من الضخامة بحيث لا تكاد دول المنطقة وحدها تستطيع أن تحل محل هذا الخوف شعوراً بالاطمئنان.

---

(١) ـ إشارة مبهمة ـ أوطانهم ـ ولم يقل وطنهم (أو أراضيهم)؟ واستنتاجاً على ما يرد ذكره فإن هذه الإشارة تدل إلى التوطين ـ المؤلف ـ.

فـلا يمكن أن يتحقق الأمن في هذه المنـطقة ـ شـأنها في ذلـك شـأن كثيـر من المناطق الأخرى ـ إلا باتخاذ تدابير جماعية لها من القوة ما يردع العدوان.

لقد فوضني الـرئيس ايزنهاور أن أقـول أنه إذا أتيحت للمشـاكل الأخـرى المتعلقة بالموضوع فأنه سيوصي عندئذ بأن تشترك الولايات المتحدة في ارتباطات تعاهدية رسمية لمنع أو ردع أية محـاولة من أي من الجـانبين لأن يعـدل الحدود بـين اسرائيـل وجاراتهـا الدول العربية بالقوة، وآمل أن تكون دول أخرى على استعداد للانضمام إلى مثل هذا الضمان للأمن وأن يكون هذا تحت رعاية الأمم المتحدة.

فبمثـل تدابـير الأمن الجماعيـة تلك تستطيـع هذه المنـطقة أن تستـريـح من تلك المخـاوف الشديـدة التي تساور كـلا الجانبـين، وبذا تتلخص تلك العـائلات التي تقيم حول الحدود من وطأة الاحساس بأن الموت الـزؤام قد يـدهمها حـين غرة، ولن تكـون هناك حاجة لشعوب هذه المنطقة التي تعيش على مستوى منخفض جداً من المعيشـة أن تتحمل عبء ما قد يصبح تسـابقاً في التسلح إذا لم ينقلب إلى حـرب بالفعـل. كما أن الزعامة السياسية في تلك المنطقة تستطيع أن تكرس جهودها للقيام بمهام إنمائية.

٣ ـ وإذا ما كان هنـاك ضمان للحـدود، فإن من الـطبيعي أن يسبق هذا اتفـاق عـلى هذه الحـدود، وهذه هي المشكلة الكبـرى الثالثـة فالحـدود الفاصلة الحـاليـة بـين اسرائيل والدول العربية قد رسمت بموجب اتفاقات الهدنة التي عقدت في سنـة ١٩٤٩ ولم تكن قـد رسمت لتكون حـدوداً دائمة في كـل حال من الأحـوال، ولكنهـا عكست بصورة جزئيـة حالـة القتال في تلك المنـطقة. ومن المسلم بـه أن مهمة تخـطيط الحدود الدائمة مهمة شاقة، فليس لدينا دليل واحد نسترشد به ونحن على ثقة منه. فقد يبـدو على ما يبديه كل من الفريقين من حجج متضاربة أن له وجاهته.

ومما يزيد الأمر صعوبة أنه حتى الأقاليم القاحلة اكتسبت أهمية عـاطفية. ولاشـك أن كفة الفوائـد الاجماليـة للإجـراءات التي أجملت هنا أرجـح بكثير من كفـة مساوىء التعديلات اللازمة لتحويل خطوط الهدنة المحفوظة بالخطر إلى حدود يسودها السـلام. وعلى الرغم من الدعاوى والعواطف المتضاربة، فإني أعتقـد أن من المستطاع الـوصول إلى سبيل للتوفيق بين المصالح الحيوية لكافة الأطراف. والولايات المتحدة للمساعدة في السعي في سبيل حل إذا رغب في ذلك أطراف النزاع.

٤ ـ وإذا أمكن الـوصـول إلى حلول للمشكـلات الأسـاسيـة كمشكلة الـلاجئين

ومشكلة الخوف، ومشكلة الحدود، لكان من المستطاع إيجاد حلول للمشاكل الأخرى - وهي اقتصادية في الأكثر - تلك المشاكل التي تنشر الآن لهيب العداوة والتذمر.

ولكان من المستطاع كذلك الوصول إلى اتفاق بشأن وضع القدس، ولأمكن للولايات المتحدة أن تؤيد بحث الأمم المتحدة لهذه المشكلة من جديد.

لم أحاول أن أعدد كافة المشكلات التي تدعو الحاجة إلى حلها، ولم أحاول أن أفصل الصورة التي يمكن أن يكون عليها حل أي من هذه العناصر ولكني حاولت أن أبين أن هذه الاحتمالات لا تحتاج من أية دولة أن تقوم بأي عمل يكون في غير مصلحتها، سواء قيست هذه المصلحة بمقياس القوة المادية أو بمقياس الكرامة الوطنية. واعتقد أني أوضحت أن حكومة الولايات المتحدة مستعدة لتوسيع هذه الاحتمالات بمساهمة من عندها إذا رغب في ذلك أولوا الشأن.

إن لكل من طرفي هذا الصراع ماضيه الكريم، وتراثه المفعم بما أدى للمدنية من خدمات، فكل منهما عزز تقدم العلوم والفنون وكل منهما يمثل ديناً من أعظم الأديان وكلاهما يريد أن يحقق حياة كريمة لشعبه، وأن يساهم في نهضه هذا القرن، ويحمل نصيبه فيها.

ألا نستطيع أن نأمل في هذا الوقت الذي تبذل فيه الجهود العظيمة لتخفيف حدة التوتر الذي دام فترة طويلة بين العالمين السوفياتي والغربي - ألا نستطيع أن نأمل أن تسود في الشرق الأوسط روح مماثلة؟ هذا ما نرجو، فأن روح الوفاق وحسن الجوار أجدى على الشعوب والأمم. وإذا كان هذا ينطوي على بعض الأعباء، فأنها أعباء ستشاطر فيها الولايات المتحدة، كما تشاطر في الارتياح الذي سيعم جميع الشعوب إذا ما استطاعت السعادة والرضاء وحسن النية أن تطرد البغضاء والبؤس عن تلك الشعوب التي تكن لها الاحترام والتكريم.

ملحق رقم ـ ٣ ـ

رسالة أيزنهاور[١] إلى الكونغرس الأمريكي

في ٥ من كانون الثاني سنة ١٩٥٧

لعلي أولاً أستطيع أن أعبر عن تقديري العميق لكرمكم البالـغ في إتاحـة الفرصـة لأتحدث إليكم عن مسألة أعتقد أنها ذات أهمية كبيرة لبلادنا.

سأستهل رسالتي هذه باستعراض الموقف الدولي العام: هناك آمال عالمية نسلم بها كما توجد مسؤوليات عالمية أيضاً يجب القيام بها لتأمين الحرية بما فيها من حريتنا نحن.

وللشرق الأوسط وضع خاص، حيث أشعر أنه من الضروري الآن أن أستعـرضه أمـامكم. قبل ذلـك يجب أن نذكـر أنفسنـا، أن عملنـا القـومي الأسـاسي في الشؤون الدولية هو دائماً السلام، السلام العالمي القائم عـلى العدالـة ويجب أن يسود مثـل هذا السلام جميع أجزاء العالم. علينا أن نفاوض كل أمة صغيـرة كانت أو كبيـرة بنية طيبـة متبادلة وبصبر وحزم لايجاد تفاهم أكثر بيننا.

وبالإضافة إلى هذا التفاهم تجب تنمية الثقـة اللازمـة، وتعمل حكـومتنا ليـل نهار لاعلاء شأن هذه هذه الأهداف ولكن إلى أن تكلل جهودنـا بالنجـاح وفي سبيل تـأمين الوجود السليم لجميع الأمم، فإن مصلحة السلام تتطلب منا أن نكـون دائماً متيقـظين ومتنبهين وأقوياء.

لقد بلغ الشرق الأوسط مـرحلة جديـدة وصعبة في تـاريخه الهـام والطويـل ومرت قرون طويلة على دول هذه المنطقة دون أن تتوصل إلى الحكم الذاتي ومارست الشعوب الأخرى سلطتها في المنطقة، وبقي أمن هـذه المنطقـة يعتمد إلى حـد كبير عـلى قوتهـا،

(١) نقـلاً عن كتاب: Documents on International affairs 1975 نقـلاً عن ملف وثائق فلسـطين. جـ ٢. مرجع سابق. ص. ص. ١١٩٥ ـ ١٢٠٠.

ولكن منذ الحرب العالمية الأولى وجد اتجاه ثابت نحو إقامة حكومات مستقلة والحصول على الاستقلال. وقد رحبت الولايات المتحدة بهذا الاتجاه الجديد وشجعته. إن بلادنا تؤيد بدون حدود السيادة التامة والاستقلال لكل أمة في الشرق الأوسط.

إن الاتجاه نحو الاستقلال في ذاته ركن من أركان السلام، ولكن المنطقة تعيش غالباً في قلق، إن التيارات المختلفة والخوف والمناورات التي تساندها القوى الخارجية أدت جميعها إلى عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وحتى في الوقت الحاضر تتنازع بعض الدول الأوروبية حول ممارسة نفوذها في المنطقة كما إن الهجوم الاسرائيلي في اكتوبر زاد من شدة الخلافات بين اسرائيل وجيرانها العرب. واستطاعت الشيوعية العالمية استغلال هذا الوضع من عدم الاستقرار لمصلحتها.

إن الحكام الروس يسعون منذ أمد طويل للسيطرة على الشرق الأوسط وذلك في أثناء الحكم القيصري، وفي العهد البلشفي أيضاً، والأسباب التي تدفعهم إلى ذلك ليست خافية. فهم لا يفعلون ذلك لمصلحة أمن روسيا لأنه لا توجد أية دولة تخطط لكي تتخذ من الشرق الأوسط قاعدة للعدوان ضد روسيا، ولم يحدث حتى هذه اللحظة أن طرأت مثل هذه الفكرة على الولايات المتحدة.

وان الاتحاد السوفياتي لا يجد أي سبب يجعله يخشى الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، أو في أية بقعة من العالم، لأن حكامها أنفسهم لم يلجئوا قط للعدوان. كما أن روسيا لا تسعى للسيطرة على الشرق الأوسط بسبب مصلحتها الاقتصادية، وهي لا تعتمد على قناة السويس في شيء. وفي سنة ١٩٥٥ لم تزد نسبة السفن الروسية التي مرت في القناة عن ثلاثة أرباع من ١٪ من مجموع السفن التي مرت بها في ذلك العام، وليست روسيا بحاجة إلى مصادر البترول في المنطقة التي هو فيها مصدر الثروة الرئيسي، لأن روسيا في الحقيقة تصدر البترول كمنتجات رئيسية.

ولكن الدافع لسيطرة روسيا على الشرق الأوسط في حقيقته دافع سياسي يمثل هدفها في نشر الشيوعية في العالم، ومن هنا نفهم الأمل الذي يدفع روسيا إلى السيطرة على الشرق الأوسط.

إن هذه المنطقة كانت ولا تزال ملتقى الطرق لقارات النصف الشرقي من العالم وتعتبر قناة السويس عاملاً هاماً بالنسبة لدول آسيا وأوروبا لممارسة التجارة التي هي بمثابة شرايين الحياة لهذه الدول لبناء اقتصادياتها، كما يعتبر الشرق الأوسط ملتقى

الطرق بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.

ويحتوي الشرق الأوسط على ثلثي كميات البترول التي في العالم وهو يمد دولاً كثيرة في أوروبا وآسيا وأفريقيا بحاجاتها من البترول كما تعتمد دول أوروبا بصورة خاصة على الشرق الأوسط في مدها بالبترول، حيث يقوم اعتمادها هذا على الانتاج. وثبتت هذه الحقيقة عندما أقفلت قناة السويس ونسفت بعض أنابيب البترول.

إن هذه الأمور تؤكد أهمية الشرق الأوسط وتفقد دول المنطقة استقلالها إذا وقعت تحت سيطرة القوى الأجنبية المعادية للحرية وعندئذ تقع الكارثة بالنسبة للمنطقة نفسها وبالنسبة للشعوب المحبة للحرية والتي ستعرض حياتها الاقتصادية للاختناق. ولولا وجود مشروع مارشال وقيام حلف الاطلنطي ما سلمت أوروبا الغربية من الأخطار، ولو تحققت مثل هذه السيطرة الأجنبية على الشرق الأوسط ما سلمت الأمم الحرة في آسيا وأفريقية من الهلاك. كما تفقد دول الشرق الأوسط أسواقها التي تعتمد عليها اقتصادياتها ثم ينعكس كل ذلك على حياة أمتنا الاقتصادية وأهدافها السياسية.

وهنالك عوامل أخرى تؤكد أهمية الشرق الأوسط فهو مولد الديانات الثلاث الاسلامية والمسيحية واليهودية. إن مكة والقدس تمثلان ديانات تبشر بأن الروح أسمى من المادة وإن للانسان كرامة وحقوقاً تعجز حكومة دكتاتورية أن تسلبه إياها. وتكون غلطة لا تغتفر إذا وقعت الأماكن المقدسة تحت حكم يمجد المادة والالحاد.

إن الشيوعية العالمية تسعى لاخفاء أغراضها تحت ستار النية الطيبة وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية والعسكرية ويجب على كل أمة حرة أن تنظر بحكمة إلى الأغراض التي يخفيها هذا الستار.

وتذكروا ماذا حدث في استونيا ولاتافايا وليتوانيا:

ففي عام ١٩٣٩ دخل الاتحاد السوفياتي في معاهدات مشتركة لتقديم المساعدات لهذه الدول المستقلة في ذلك الوقت، وقال وزير الخارجية السوفياتي في خطاب القاه أمام مجلس السوفيات الأعلى في تشرين الأول عام ١٩٣٩:

«إننا ننظر إلى المعاهدات المرتقبة على أساس من تبادل المعاملة التام، ونحن نعلم أن الكلام حول صبغ الدول الاطلنطية بالصبغة السوفياتية ما هو إلا خرافة يخدم مصلحة العدو المشترك والعناصر الاستفزازية المعادية للسوفيات» ومع ذلك ففي عام

١٩٤٠ انضمت لاتافايا، واستونيا وليتوانيا بالقوة إلى الاتحاد السوفياتي.

واستطاع الاتحاد السوفياتي أن يسيطر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية عن طريق القوة، بالرغم من الوعود التي قطعت خلال الحرب العالمية الثانية.

وبموت ستالين كان هنالك أمل بتغيير هذا الاتجاه. ونحن نقرأ العهد الوارد في معاهدة وارسو عام ١٩٥٥، وينص على أن الاتحاد السوفياتي سيتبع مع دول شرقي أوروبا مبادىء الاحترام المتبادل لاستقلالها وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية. ولقد رأينا قهر المجر بقوة السلاح، وبعد هذه الكارثة الهنغارية[1] نزلت وعود الاتحاد السوفياتي واحترامه في العالم إلى الحضيض، وتسعى الشيوعية الدولية إلى أن تحصل على نجاح باهر.

وهكذا لدينا ثلاث حقائق مسلم بها:

١ ـ كان الشرق الأوسط دائماً هدفاً للاطماع السوفياتية وهو اليوم موضع اهتمام الشيوعية العالمية أكثر من أي يوم مضى.

٢ ـ يتظاهر حكام الاتحاد السوفياتي دائماً بأنهم لا يبغون استعمال أية وسيلة لاكتساب أصدقائهم.

٣ ـ أن الأمم الحرة في الشرق الأوسط تريد أن تقوي نفسها للمحافظة على استمرار استقلالها.

ومن الطبيعي أن أفكارنا تتجه إلى الأمم المتحدة، إنها حامية للأمم الصغرى حيث ميثاقها يعتبر ضماناً أكيداً للمحافظة على الأمن والسلام العالمين. إن بلادنا منحت تأييدها المطلق الأمم المتحدة بالنسبة للعدوان على هنغاريا ومصر[2]. واستطاعت الأمم المتحدة أن تتوصل إلى وقف اطلاق النار في مصر وانسحاب القوات المعتدية لأنها كانت تتعاون مع الحكومات والشعوب التي تحترم آراء الجنس البشري التي انعكست في الجمعية العامة للأمم المتحدة وأما في حالة المجر فإن الأمر يختلف كثيراً حيث استعمل الاتحاد السوفياتي حق الفيتو في مجلس الأمن الذي أقر انسحاب

---

(١) إشارة إلى أحداث المجر في ١٩٥٣/١٠/٢٣ ـ المؤلف ـ.

(٢) اشارة إلى موقف الولايات المتحدة الأميركية من العدوان الثلاثي على مصر في تشرين أول، ١٩٥٦ ـ المؤلف ـ.

القوات السوفياتية من المجر وتجاهلت روسيا قرارات الجمعية العامة وتوصياتها بهذا الشأن وتستطيع الأمم المتحدة أن تساعد إلى حد كبير في حماية الحرية ولكنها ليست قادرة كلية على وقف الأطماع السوفياتية.

وفي مثل هذه الظروف التي ذكرتها سابقاً تقع مسؤولية كبيرة على الولايات المتحدة ورأينا أنه لا يستطيع أحد أن يشك في المبدأ القائل: بأنه من المستحيل استعمال القوة في المجال الدولي للاغراض العدوانية، لذلك يجب عدم الاعتداء على استغلال دول الشرق الأوسط ووحدة أراضيها.

إن رغبتنا إنما هي في عالم حر وليس في عالم عبيد.

ومن جهة أخرى نجد أن كثيراً من أمم الشرق الأوسط ان لم تكن كلها واعية للأخطار النابعة عن الشيوعية العالمية فهي ترحب بتعاون أوثق مع الولايات المتحدة ايماناً منها بأهداف الأمم المتحدة في الاستقلال والتقدم الاقتصادي والروحي.

وفي مثل هذه الظروف أعتقد أنه من الضروري الحصول على تعاون الكونغرس بهذا نستطيع أن نضمن التأكيدات اللازمة لصد العدوان ومنح الثقة والتشجيع للأمم المتحدة التي تقدس الحرية، وبهذا أيضاً نقف في وجه الأخطار التي تهدد حرية العالم.

وسبق للولايات المتحدة أن أعلنت عدة قرارات عملية حيال الشرق الأوسط:

هنالك التصريح الثلاثي الذي أذيع في ٢٥ أيار عام ١٩٥٠ الذي تبعه تأكيد أمريكا للملك سعود في ٩ من نيسان عام ١٩٥٦ بأن الولايات المتحدة ستقف ضد كل اعتداء يقع على المنطقة باستخدام جميع الوسائل الدستورية. وهنالك تصريح ٢١ من تشرين الثاني ١٩٥٦ الذي أعلن عنه وينص على أن الولايات المتحدة تبدي اهتماماً كبيراً لكل خطر يهدد استقلال ايران والعراق والباكستان وتركيا ووحدة أراضيها.

ومع ذلك فإن ضعف الموقف الحاضر وتزايد خطر الشيوعية العالمية جعلاني اقتنع بأن سياسة الولايات المتحدة الأساسية يجب أن تتمثل في تعاون الكونغرس والسلطة التنفيذية، كلما وجدا ضرورة لتنفيذ أقوالنا بصورة عملية.

وليس خافياً على رئيس الولايات المتحدة والكونغرس أن أي عمل من شأنه أن ينال من حرية الشعوب الحرة ووحدة أراضيها يمس حرية الولايات المتحدة وأمنها.

واتحدت كلمتنا على مساندة جهاز الأمن التابع للأمم المتحدة، وعاضدنا جهاز

الأمن التابع للأمم المتحدة بسلسلة من الاتفاقيات الدفاعية الجماعية ولنا اليوم معاهدات للأمن مع ٤٢ دولة اعترافاً منا بأن سلامتها وأمنها مرتبطان بسلامتنا وأمتنا. واتحدت كلمتنا على اتخاذ عمل حاسم حيال اليونان وتركيا.

وهكذا نجد أن الولايات المتحدة استطاعت خلال العمل الموحد بين الرئيس والكونغرس من جهة وبين مجلس الشيوخ بالنسبة للمعاهدات من جهة أخرى بأن تؤمن الحكومات المتحررة والمستقلة ضد كل تهديد خارجي. لقد ساهمنا في المحافظة على الأمن والسلام خلال فترة خطيرة عصيبة.

ونجد اليوم من الضرورة بمكان أن تعمل الولايات المتحدة على مساعدة أمم الشرق الأوسط التي ترغب في ذلك، باتخاذ عمل موحد بين الرئيس والكونغرس. ويقوم هذا العمل المقترح على الأسس التالية:

أولاً: تخويل الولايات المتحدة السلطة في أن تتعاون وتساعد أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط في تطوير اقتصادياتها وتدعيم استقلالها الوطني.

ثانياً: تخويل السلطة التنفيذية التعهد بتنفيذ برامج المعونات العسكرية والتعاون مع أية أمة ترغب في ذلك.

ثالثاً: تخويل الحكومة تقديم المساعدات وزيادة التعاون بما فيه من استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة استقلال هذه الدول ووحدة أراضيها وعندما تطلب ذلك لصد العدوان المسلح من جانب الشيوعية الدولية.

وتطابق هذه الإجراءات المعاهدات والالتزامات الدولية ومن ضمنها ميثاق الأمم المتحدة، كما تخضع لسلطة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة طبقاً للميثاق وذلك في حالة وقوع أي هجوم مسلح.

رابعاً: تخويل الرئيس سلطة استخدام الوسائل الاقتصادية والعسكرية والدفاعية ووضع المبالغ اللازمة لتنفيذ معاهدة الأمن المتبادل عام ١٩٥٤، بدون أي حدود(١).

والتشريع المطلوب الآن لا يدخل ضمن نطاق الميزانية أو أن تحمل هذه الأعباء الجديدة ميزانية السنة المالية الحالية التي تنتهي في ٣٠ من حزيران ولا تستطيع دائرة ما

(١) هذه الأسس هي ما اتفق على تسميته بمبدأ الرئيس أيزنهاور ـ المؤلف ـ.

بحث تشريع لاقرار ٢٠٠ مليون دولار خلال السنتين الماليتين ١٩٥٨ و١٩٥٩ لصرفها في المنطقة بالإضافة إلى برامج الدفاع المتبادل الخاصة بالمنطقة والموافق عليها من قبل الكونغرس.

إن هذا البرنامج لن يحل جميع مشاكل الشرق الأوسط، كما أنه لا يمثل المبادىء السياسية الأربعة الخاصة بالمنطقة، وهنالك مشكلة فلسطين والعلاقات بين اسرائيل والدول العربية ومسألة مستقبل الوضع في قناة السويس، إن الشيوعية العالمية تستغل هذه المشاكل، ولكنها لا تزال بعيدة عن هذا التهديد. إن غرض التشريع الذي اقترحته لا شأن له بهذه المشاكل بصورة مباشرة لأن الأمم المتحدة تكرس اهتماماً خاصاً لهذه المسائل، ولقد أوضحت الولايات المتحدة عن طريق خطاب السيد دالاس وزير الخارجية الذي أذاعه في ٢٦ من آب عام ١٩٥٥ إننا نرغب في بذل أقصى الجهود لمساعدة الأمم المتحدة في حل مشاكل فلسطين الأساسية.

إن التشريع المقترح خاص باحتمال وقوع عدوان شيوعي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وهناك ضرورة ملحة تستوجب سد أي نقص في القوة بالمنطقة ولكن ليس عن طريق أية قوة أجنبية أو خارجية بل عن طريق تدعيم وسائل الأمن للدول المستقلة في المنطقة.

وتدل التجارب أن العدوان غير المباشر نادراً ما يحقق نجاحاً، وهنالك وسائل دفاعية كافية ضد العدوان المباشر بما لدى الحكومة من قوات مسلحة وحيث أن الظروف الاقتصادية لا تدع مجالاً للشيوعية لتقديم عروض مغرية والبرنامج المقترح يعالج الحالات الثلاث وضمنها حالة العدوان غير المباشر.

وإني آمل وأعتقد أننا لو حققنا غرضنا هذا، كما هو مقترح في التشريع المطلوب، فإن كل حقيقة من هذه الحقائق من شأنها أن تساعد على وقف أي احتمال للعدوان. وإننا سنشجع الوطنيين الذين يحرصون على استقلال شعوبهم فإنهم سيشعرون أنهم لا يقفون وحدهم في وجه تهديد أية دولة من الدول العظمى.

وأضيف أن الوطنية في هذه المنطقة تعتبر شعوراً متدفقاً. ويمنع الخوف أحياناً ظهور الوطنية الحقيقية، ولكن إذا تلاشى هذا الخوف فإن الجو يتهيأ لنمو الآمال الوطنية.

وكما أشرت، أننا سنضطر إلى المساهمة في تدعيم اقتصاديات هذه البلدان أو

مجموعة البلدان التي لها حكومات تغار على استقلالها، وتقاوم أعمال الهدم والتخريب وتستطيع مثل هذه الإجراءات أن تكون بمثابة ضمان ضد التغلغل الشيوعي.

والكلام بدون العمل ليس كافياً.

واسمحوا لي أن أعود إلى تخويل السلطة اللازمة لاستخدام قوات الولايات المتحدة لصد أي عدوان شيوعي مسلح يهدد استقلال بلدان الشرق الأوسط ووحدة أراضيها، إن هذه السلطة لا تمارس إلا برغبة الأمة التي يقع عليها العدوان وإنني آمل ألا تمارس مثل هذه السلطة قطعياً.

ومن الضروري إعلان هذه السياسة الخاصة بالدفاع عن المنطقة بتصميم وصراحة، وإذا خاب أملي وظهر وضع يدعو إلى تطبيق هذه السياسة من الناحية العسكرية فإنني سأحافظ على الاتصال الدائم بالكونغرس، وفي حالة عدم وجود الكونغرس في دورة الانعقاد، ودعت خطورة الموقف إلى انعقاد الكونغرس فإنني سأدعوه إلى الانعقاد في جلسة خاصة.

وتشمل هذه السياسة التي لخصتها أمامكم أعباء وأخطار للولايات المتحدة وهذه السياسة المقترحة لا تروق للذين يطمعون في المنطقة، فهم يحاولون الآن تشويه هذا الاقتراح.

والحقيقة أن الشعب الأمريكي قدم تضحيات كبيرة من أجل الحرية ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتقدر هذه التضحيات ببلايين الدولارات وبآلاف الأرواح الغالية.

ويجب ألا تضيع هباء هذه التضحيات التي شملت مساحات واسعة من العالم.

وفي تلك الفترات اتحدت كلمة الرئيس والكونغرس لخدمة مصالح الولايات المتحدة الحيوية وخدمة مصالح العالم الحر.

ولقد عادت الفرصة مرة ثانية لتبلور وحدتنا الوطنية من أجل تدعيم الحرية والمحافظة على احترامنا العميق لحقوق كل أمة في الاستقلال صغيرة كانت أم كبيرة إننا لا نسعى وراء العنف بل وراء السلام، وعلينا أن نكرس جميع طاقاتنا وعزمنا لهذا الغرض.

ملحق رقم ـ ٤ ـ

١ ـ قرار الكونغرس الموحد

في ٩ من آذار ١٩٥٧

(القانون العام ٨٥ ـ ٧ قرار موحد لدعم السلام[1]

وتوطيد الاستقرار في الشرق الأوسط)

تم الاتفاق بين مجلس الشيوخ وبين مجلس النواب الأمريكي في الولايات المتحدة في اجتماعها المشترك في الكونغرس على ما يلي:

١ ـ يخول الرئيس سلطة التعاون مع أية أمة أو مجموعة من الأمم في منطقة الشرق الأوسط وتقديم المساعدات لهذه الدول من أجل التطور الاقتصادي لتستطيع المحافظة على استقلالها القومي.

٢ ـ يخول الرئيس سلطة تنفيذ برامج المساعدات العسكرية في منطقة الشرق الأوسط إذا كانت دول هذه المنطقة ترغب في ذلك كما تعتبر الولايات المتحدة بأن مصلحتها الوطنية ومصلحة السلام العالمي تقتضيان المحافظة على استقلال دول الشرق الأوسط ووحدة أراضيها.

وإذا رأى الرئيس أنه من الضروري استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة فأنها على استعداد بأن ترسل قواتها المسلحة لتساعد أية دولة تتعرض لهجوم مسلح من قبل الشيوعية العالمية بشرط أن يتم وفقاً للدستور الأمريكي.

٣ ـ يخول الرئيس سلطة انفاق مبلغ ٢٠٠ مليون دولار ضمن ميزانية السنة المالية الجديدة وذلك على تنفيذ نصوص معاهدة الأمن المشترك.

٤ ـ يستمر الرئيس في تقديم جميع التسهيلات والمساعدات العسكرية إلى قوات الطوارىء الدولية في الشرق الأوسط للمحافظة على الهدنة في هذه المنطقة.

---

(١) نقلاً عن كتاب: Documents on International affairs 1957 نقلاً عن ملف وثائق فلسطين. جـ ٢. مرجع سابق. ص ١٢١٥.

٥ - يقدم الرئيس إلى الكونغرس تقريراً عن عمله هذا من شهر يناير حتى شهر يوليو من كل عام.

٦ - يبطل عمل هذا القرار متى قرر الرئيس أن الأمن والسلام في دول الشرق الأوسط قد استقرا بخلق ظروف دولية بوساطة الأمم المتحدة، ويمكن الغاء هذا القرار قبل ذلك بوساطة قرار آخر يصدر عن مجلس الشيوخ ومجلس النواب الأمريكيين.

٢ ـ تصريح الرئيس أيزنهاور حول توقيع القرار الموحد[١]

٩ من آذار عام ١٩٥٧

إنها لفرصة سانحة تنم عن خطوة هامة إلى الأمام لتطوير علاقات الصداقة بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الأوسط. إن القرار ظالموحد الذي صدق عليه والكونغرس والذي وقعت أنا عليه يعبر عن عزم السلطات التشريعية والتنفيذية في الحكومة لمساعدة دول الشرق الأوسط للمحافظة على استقلالها رغبة أكيدة من الشعب الأمريكي لصيانة السلام العالمي.

إن نصوص القرار وهدفه القومي الموحد سيزيد من الامكانيات الإدارية لتساهم في إزالة الخطر الشيوعي عن منطقة الشرق الأوسط ودعم الاستقرار في المنطقة.

واقترحت في رسالتي للكونغرس بأني بأني سأرسل رسولاً خاصاً إلى الشرق الأوسط لكي يشرح أهداف قرار الكونغرس الخاص بدول الشرق الأوسط ثم ليقدم لي تقريراً عن الطرق الفعلية لتنفيذ هذه الأهداف وكما أعلن أنه في ٧ من كانون الأول سنة ١٩٥٧ وافق السيد جيمس ريتشارد رئيس لجنة العلاقات الخارجية على أن يقوم بهذه المهمة وسيسافر السفير رتشارد إلى الشرق الأوسط في اليوم الثاني عشر من آذار.

وأنا أعتبر مهمة السفير ريتشارد خطوة أولية غاية في الأهمية لتنفيذ سياسة القرار التي تقوم على أساس التعاون وعلى تقديم المساعدات على حسب ما في القرار استجابة لطلب حكومات دول الشرق الأوسط وعلينا أن نزيد من عمق فهم المصالح المشتركة بينا وبين شعوب الشرق الأوسط حيث أن مهمة السفير ريتشارد ستعمل على زيادة فهمه للمصلحة المشتركة بيننا وأنا على يقين من أنه سينجح في عمله هذا لما له من مهارة فائقة خلال عمله في الحياة العامة.

---

(١) نقلاً عن كتاب: Documents on International affoirs 1957. نقلاً عن ملف وثائق فلسطين. جـ ٢. مرجع سابق، ص. ص. ١٢٠٩ ـ ١٢١٣.

٣ ـ تقرير الرئيس أيزنهاور إلى الكونغرس عن نشاط المذهب الأمريكي للشرق الأوسط[1]

٩ من آذار ١٩٥٧ و٣١ من تموز ١٩٥٧

إلى كونغرس الولايات المتحدة:

إنني أنقل إليكم هنا تقريراً إلى الكونغرس عن أوجه نشاط القرار الموحد لتدعيم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط.

إن هذا القرار يعتبر حجر الزاوية في السياسة الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط ومنذ التصديق على هذا القرار في ٩ من آذار عام ١٩٥٧ أدى دوراً رئيسياً في التعاون مع شعوب المنطقة لإقامة قوة تقف في وجه التهديد الشيوعي العالمي. وأكثر من ذلك أنه كان بمثابة إنذار صائب للشيوعية العالمية ضد جميع أنواع العدوان. وسيستمر هذا القرار في خدمة السلام العالمي والاستقرار في الشرق الأوسط طالما توافرت له المبادىء والأغراض التي قام من أجلها.

نص التقرير

الفصل الأول: النجاح الذي أحرزه القرار:

في ٩ من آذار عام ١٩٥٧ وقع الرئيس على القرار الموحد رقم ١١٧ الذي يهدف إلى تأكيد السلام والاستقرار في الشرق الأوسط وفي المادة الخامسة من القرار يشترط أن يقوم الرئيس بتقديم تقارير للكونغرس في شهري كانون الثاني وتموز من كل عام.

---

(١) نقلاً عن كتاب: Documents on International affairs 1957 نقلاً عن ملف وثائق فلسطين، جـ ٢، مرجع سابق ص ١٢١٩.

ويعبر القرار عن استعداد حكومة الولايات المتحدة أن تتكلم باسم السلطتين التنفيذية والتشريعية لمساعدة شعوب دول الشرق الأوسط للمحافظة على استقلالها ضد تهديد الشيوعية العالمية فهو يخول بعض الصلاحيات للعمل من أجل المساهمة في اقرار السلام والاستقلال وتدعيم استقلال دول الشرق الأوسط وينص بصورة خاصة على أن الولايات المتحدة ستقدم المعونة للدول التي ترغب في هذه المساعدة فقط. وبالقيام بهذ الغرض فأن الولايات المتحدة أظهرت مسؤولية جديدة تجاه شعوب الشرق الأوسط.

وتدور أهمية هذا القرار حول الأغراض التي يهدف إليها من الناحية الدولية وقد حقق ما يلي:

أولاً: أخذت الشيوعية العالمية تعمل حساباً للنتائج التي ستترتب على أي عمل عدواني كما قال وزير الخارجية دالاس «أنه لن يترك مجالاً يجعل المعتدين يخطئون التقدير في عملهم».

ثانياً: أخذت شعوب المنطقة تتشجع في مساعدة بعضها وهي على ثقة أنها لن تترك وحدها لمواجهة القوة الباغية عن طريق عرض المساعدات المادية التي تدعم جهودها. ولشرح تطبيقات هذا القرار فقد طلب الرئيس من السفير جيمس ريتشارد الذي عين في ٧ من كانون الأول سنة ١٩٥٧ كمساعد خاص للرئيس لكي يقوم بالمهمة في المنطقة. وقد خول السفير ريتشارد بعقد اتفاقيات خاصة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية.

وقد قام السفير ريتشارد بزيارة دول الشرق الأوسط في ١٢ من آذار وأعلن قبل سفره عن استعداده لزيارة دولة في الشرق الأوسط ترغب في ذلك وقام بزيارة ١٥ دولة بموجب دعوات متنوعة. والدول التي زارها هي:

أفغانستان، الحبشة، ايران، العراق، تركيا، اليمن، السودان، اليونان، لبنان، ليبيا، الباكستان، السعودية، اسرائيل، تونس، مراكشي.

ونجح السفير ريتشأرد في شرح معنى هذا القرار لدول الشرق الأوسط وانعكس ذلك في حقيقة أن ١٣ دولة من الدول التي زارها أبدت تفهماً لأغراض هذا القرار. وبموجب الصلاحيات المخولة إليه من الرئيس وطبقاً لنصوص القرار عقد السفير ريتشارد اتفاقيات خاصة بالمساعدات بمبلغ «١١٨,٧ من مليون الدولار». خصص من

هذا المبلغ ٦٧,٧ من مليون الدولار كمساعدة لتدعيم الاقتصاد و٥١ مليون دولار كمساعدة لتدعيم القوات العسكرية.

إن الشق الثاني من القرار ينص على ما يلي: إذا وجد الرئيس ضرورة استعمال القوات المسلحة للولايات المتحدة لمساعدة أية دولة من دول الشرق الأوسط ضد العدوان القادم من أية دولة تقع تحت النفوذ الشيوعي يجب أن يكون مثل هذه المساعدة مطابقة لالتزامات المعاهدة والدستور في الولايات المتحدة. إن أهمية هذا البند كانت انذاراً واضحاً بأن الولايات المتحدة ستنفذ ما تقول.

وأكد السفير ريتشارد للحكومات المذكورة أن هذا البند يعبر عن نية الولايات المتحدة بأن تهب لمساعدة أية دولة تطلب ذلك لصد كل عدوان مسلح من جانب الشيوعية الدولية.

لقد لعب القرار الموحد في الشرق الأوسط دوراً رئيسياً في تهدئة الأوضاع في المنطقة وأتيحت أمام شعوب المنطقة للتغلب على الصعاب التي تواجهها.

الفصل الثاني: المساعدات الاقتصادية والعسكرية التي قدمت تنفيذاً للقرار:

استناداً إلى المبادىء العامة التي نص عليها القرار وهي تدعيم السلام والاستقرار في الشرق الأوسط فقد خول القرار الموحد للرئيس زيادة المساعدات الاقتصادية والعسكرية في المنطقة لتستطيع أن تفي بأغراض معاهدة الأمن المتبادل المبرمة في عام ١٩٥٤ ويخول البند الثالث رصد مبلغ ٢٠٠ مليون دولار من الميزانية.

إن بنود القرار الخاصة بالمساعدات الاقتصادية والعسكرية لها أهمية خاصة لأنها تبلور عزم الولايات المتحدة لدعم اعلانها بالأعمال الفورية. كما أن لها أهمية خاصة من الناحية النفسية. وتمكن المادة الثالثة اللجنة التنفيذية من الاستفادة من الأموال الممنوحة لهذا الغرض.

إن سلسلة الأزمات التي ظهرت في الشرق الأوسط خلال السنة المالية الماضية استوجبت إعادة النظر في الخطط السابقة وتطلبت فرض بعض القيود كما جاء في معاهدة الأمن المتبادل عام ١٩٥٤ وكذلك في معاهدة الأمن المتبادل لسنة ١٩٥٧.

وفي نطاق أغراض القرار تم إجراء مفاوضات مبدئية حول تقديم مساعدات

اقتصادية وعسكرية بمقدار ١٧٤,٢ من مليون الدولار وقام السفير ريتشارد بإجراء الجزء الأكبر من هذه المفاوضات في تسع من الدول التي زارها.

١ ـ اتفاقية المساعدات الاقتصادية التي أجراها السفير ريتشارد:

قام السفير ريتشارد بوضع برامج للمساعدات الاقتصادية في البلدان التالية: لبنان وليبيا وأفغانستان وباكستان والعراق والعربية السعودية والحبشة كما وضع برامج اقليمية للمساعدات الاقتصادية تحت رعاية حلف بغداد[١] بشأن التعاون مع ايران والعراق وباكستان وتركيا.

وتم التوصل إلى الاتفاق بين هذه الدول ضمن برامج المساعدات الاقتصادية على أن تكون هذه المساعدات على صورة مساعدات فنية وأما المشروعات التي تمول عن طريق هذه المساعدات فهي: بناء المساكن، تحسين أحوال القرى، مشروعات تأمين المياه والكهرباء ومشروعات الري وإقامة الطرق وتحسين المواصلات الجوية ومشروعات التخطيط وتطوير الاذاعات وتدعيم مناهج التعليم وتحسين المواصلات اللاسلكية وتقديم التسهيلات الصناعية وتقديم تسهيلات إقامة الخطوط الحديدية.

وبلغت المساعدات الاقتصادية التي أجرى السفير ريتشارد المفاوضات بشأنها «٦٧,٧ من مليون الدولار» منها مبلغ ٥٢,٧ من مليون الدولار هبات والباقي قروض وما خص تنفيذ هذه الأغراض مبلغ ٤٧,٩ من مليون الدولار منها ٢٣,٤ من مليون الدولار بموجب نصوص هذا القرار ومبلغ ٢٤,٥ من مليون الدولار بموجب التزامات معاهدة الأمن المتبادل.

وكان واضحاً لدى جميع هذه الدول المتعاونة بعد التوصل إلى الاتفاقية المبدئية أن الولايات المتحدة ستتخذ جميع التدابير القانونية والفنية للمبادرة في تنفيذ هذه المشروعات. كما كان واضحاً أيضاً أن جميع المساعدات الاقتصادية تمول من الميزانية التي صدق عليها الكونغرس للسنة المالية لعام ١٩٥٧ وأن السفير ريتشارد لم تكن لديه الصلاحية برصد أي أموال من ميزانية السنة المالية القادمة.

---

(١) قبل سقوطه ـ المؤلف ـ.

٢ ـ مفاوضات المساعدات العسكرية التي أجراها السفير ريشارد:

أبرم السفير ريتشارد اتفاقيات مبدئية لتقديم المساعدات العسكرية بمقدار ٥١ مليون دولار تتألف أساساً من المزيد من المعونات الحربية «دبابات وسيارات وأجهزة الكترونية وذخائر ومنشآت عسكرية ورصد هذا المبلغ مقدار ٢٤,١ من مليون الدولار بموجب صلاحية حلف الأمن المتبادل لعام ١٩٥٤ وأما مبلغ ٢٣,٢ من مليون الدولار فقد رصد بموجب المادة ٣ من هذا المبدأ.

ملحق رقم ـ ٥ ـ

آراء جون كيندي
في الوضع في الشرق الأوسط

ـ من كتاب «استراتيجية السلام» ـ عام ١٩٦٠[(١)]

إن الشـرق الأوسط هو المثـال الحي على سـوء الفهم الغـربي. فلقـد استقـر عـزم الغرب في السنوات الثمانين الأخيرة على تصفية قواته في المنطقـة كلها في الـوقت الذي يكسب فيه الاتحاد السوفياتي مواقع هـامة وقـد لعبت السياسـة الأمريكيـة في ذلك خط السياسة الغربية. ولم يتحسس الموقف بالتصريح الدرامي لنظرية ايزنهاور التي عـالجت الموقف في الشرق الأوسط عـلى أنه مقـاطعة أمـركية يـدافع فيهـا ضد اعتـداء خارجي وأغفلت الثورة العربية والقومية الثائرة.

وقد بدا لي أن أخطاءنا في الشرق الأوسط إنما هي أولاً أخطاء في طريقـة النظر إلى الأشيـاء وأننا نميـل إلى معالجـة مشاكـل هذه المـنطقة داخـل الإطـار الشـرقي والغـربي وأسلوب معركتنا ضـد الشيوعيـة العالميـة أما مشـاكل الشـرق الأوسط القوميـة وتطوره الاقتصادي فلقد اعتبره سياسيونا عـوامل ذات أهميـة ثانـوية. ولكن هـذا لا يدعـو إلى القول بأننا مخطئون بالضرورة في أن ندعى أن الشيوعية هي عـدوهم الأكبر ولكننـا كنا مخطئين إذا اعتقدنا أننا نستطيع إقناعهم بأنها كذلك.. لقد كنا مخطئين عندمـا اعتقدنـا أن ما بدا لنا واضحاً بالضرورة ملزماً لشعوب أخرى لها مشـاكل تختلف عن مشـاكلنا، شعـوب ذات مستوى معيشي منخفض، شعـوب تؤمن بالحيـاد ولها تـاريخ غـريب مع الاستغلال الأجنبي.

ولقد ارتكبنا أخـطاء جسيمة أخـرى في الشرق الأوسط، لقـد بالغنـا تقديـر قوتنـا

---

(١) نقـلاً عن كتاب: Strategy of Peace by J. Kennedy. نقـلاً عن ملف وثـائق فلسـطين جـ ٢، مرجع سابق، ص. ص. ١٢٣١ ـ ١٢٣٥.

وقللنا من أهمية القوة القومية فأيدنا الحكومات بدلاً من الشعوب ولقد اعتقدنا أن هذه الحكومات التي كانت صديقة لنا ومعادية للشيوعية حكومات حكيمة في موقفها ولكن جسد نوري السعيد(١) المشوه والمعلق على أحد عمد النور في بغداد رمز لسياستنا في العراق.

أو ليس من السخرية اليوم ـ بعد تلك التكاليف الباهظة التي أنفقناها والعمل الشاق الذي بذلناه وبعد المكاسب التي حققها الشيوعيون وخسائر الغرب ـ محاولتنا أن نحقق في الشرق الأوسط الوضع الحيادي الذي سبق أن أدرنا له ظهورنا من ثلاث سنوات مضت؟ ويجب علينا أن نحسب حساب كل أخطاء الماضي وأن نزيل العوائق ونقضي على المفاهيم الخاطئة من أجل العرب ومن أجلنا ويجب علينا أن نتكلم بلهجة مخالفة للهجة الحرب الباردة، يجب علينا أن نتكلم بعبارات تترجم نفسها إلى قيم محسوسة ومصالح ذاتية للعرب ولأنفسنا.

ودعونا نذكر في الوقت ذاته اننا لن ندير ظهورنا إلى اسرائيل التي تثير اعجاب أصدقاء الحرب بطريقها الديموقراطي ولكن دعونا أيضاً نوضح أننا نريد أصدقاء في الشرق الأوسط لا اتباعاً ودعونا الآن نقدر الاتجاهات والتطورات الجديدة التي غيرت من وجهة وأهمية الشرق الأوسط ومشاكله ويبدو لي أن هناك سبعاً من هذه الحقائق:

أولاً: العامل الدائم لأهمية الشرق الأوسط القصوى الاستراتيجية في معارك العالم السياسية والعقائدية والحربية فهو في منتصف الطريق بين عملاقي الشرق والغرب يسكنه الملايين التي لم تنحز لأيهما.

ثانياً: والعامل الدائم الثاني في الشرق الأوسط هو البترول ولقد أصبح واضحاً اعتماد العالم على البترول الشرق الأوسط ونقله عبر قناة السويس وسيستمر اعتماد أوروبا على هذا البترول إلى ما لا نهاية بغض النظر عن تطور الطاقة الذرية.

ثالثاً: والحقيقة الثالثة هي نجاح التسلل السوفياتي في الشرق الأوسط ويبدو هذا واضحاً في تصريحات الزعماء العرب والشيوعيين وفي إرسال الشيوعيين السلاح إلى تلك المنطقة وتبادل البعثات والاتفاقات التجارية.

---

(١) كان رئيساً للوزارة العراقية عند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وقد ألقي القبض عليه حين كان يهم بالهرب في ثوب امرأة وأعدم ـ المؤلف.

وهنـاك أيضاً تسلل الشيـوعيين في احتـلال المناصب الهـامة في حكـومات الشـرق الأوسط وفي الصحف وفي النقابات العمالية وبعض المنظمات الأخرى مما زاد من نفـوذ الشيوعيين في الوقت الذي فقد فيه الغرب نفوذه وامتيازه في تلك المنطقة.

رابعاً: ينبغي ألا نبحث مشاكل أمم الشرق الأوسط بعيداً عن أحوالها الاقتصادية والاجتماعية فلقد قيل أن الحياة في الشرق صراع مستمر ضد الصحراء والفقـر والجهل والمرض والتخلف. تلك العوامل التي تسود المنـطقة وحيث قلة تتمتـع بأربـاح البترول والأراضي. ولقد زاد تدفق رؤوس الأموال حقاً من عظم مشاكل التوزيع غير المتكافىء للثروات وهذا يتطلب البحث الوافي والمساعدة أما من الغرب الذي لا يتمتع الآن بثقة تلك الدول أو الاتحاد السوفياتي أو الولايات المتحدة.

خـامساً: وعـامل آخـر هو بـروز القـوميـة العـربيـة وثـورة الشـرق الأوسط ضـد الاستعمار الغربي ولقـد أصبحت الرغبـة في التحرر من التسلط الغـربي المباشر أو غـير المباشر قوية ولقد اتخذت بعض الأحيان شكلاً عنيفاً ولم تسفـر سياسـات القمع إلا عن اشعال نار الغضب والاستياء.

سادساً: والعامل السـادس بروز مصر كـزعيمة للكتلة العـربية والـوحدة العـربية وتزعمها لحركة الـوقوف في وجـه الغرب وجـذور تلك الحركـة تمتد إلى خـلافات مصر الحرة وبريطانيا وتأثير مصر وجامعتها في العالم الاسمي. ومن المشكوك فيـه لهذا السبب أن أي تغيير في الحكومة أو في الشخصيات ستفيد الصداقـة المصريـة مع الغـرب أو أن تقلل من تأثير مصر في شؤون الشرق الأوسط خلال الجيل القادم.

سـابعاً: إن طبيعـة الشرق الأوسط في الأجيـال القادمـة سيحددهـا عامـل لم يكن موجوداً منذ قرن مضى وهو دولة اسرائيل. . ولقـد حان الـوقت الذي ينبغي أن تـدرك فيـه كل دول العـالم في الشرق الأوسط وفي غيـره من الأماكن أن اسـرائيل قـد وجدت لتبقى فاسرائيل بالرغم من أنها محاطـة من كل جـانب بالحقـد الأعمى والكراهيـة وأنها تعيش كل يوم في جـو من التوتـر المستمر والخـوف المؤكد أنها تتغلب عـلى هذه الأزمـة الحالية وكل الأزمات القادمة. ويجب أن تشمل كل المفـاوضات التي تـدور بين العـرب والـولايات المتحـدة هذه الحقيقـة ويعتمد مستقبـل الشرق الأوسط عـلى تداخـل هـذه العوامل السبعة.

ومن خطبته التي ألقاها سنة ١٩٥٧ في ٢٤ من شباط في المؤتمر القومي للمسيحيين واليهود:

. . . إنني أعتقد أن زعماء العرب وزعماء اسرائيل يستطيعون الاتفاق على هدى روح الصداقة المدنية ويتحملون في ذلك اللوم الذي سوف يوجه إليهم من الداخل في سبيل دعم السلام وانتشار الرخاء توجيه جهود الرجال والقوة المالية إلى شيء آخر ذي صفة بناءة غير الحرب.

إنني لا أريد تبسيط المشاكل المعقدة ولكني أريد حث حكومة الولايات المتحدة أن تهب بعد إجراء المشاورات مع العرب واسرائيل وبعض زعماء الدول الأخرى لوضع سياسة شاملة للوصول إلى تسوية دائمة في الشرق الأوسط تسوية تصل إليها عن طريق قوة السلاح ولكن على أساس مفهوم مشترك ولجنة متبادلة واسمحوا لي أن أقترح بعض المبادىء والإجراءات التي أعتقد أن تطبيقها يؤدي إلى هذه النتيجة.

أولاً: دعونا نبحث مشكلة قناة السويس:

لقد نسينا في غمرة اهتمامنا بسدها[1] السبب الذي من أجله بدأ النزاع والسؤال: هل مصر تستمد حقها من سيادتها أو سلطتها المطلقة أو من اشرافها على الأراضي؟ ليس من الصعب الوصول إلى تهيئة السبيل المائي لكل من مصر والدول المنتفعة وبهذا تشغل القناة تشغيلاً تاماً وتستفيد مصر من الدخل الذي تمدها به وتفيد العالم بتهيئة العبور الحر المفتوح لكل دول العالم بلا تمييز وبلا تدخل سياسي ومن الممكن أيضاً توسيع وتعميق القناة لكي تدر تلك العملية ربحاً أكثر على مصر كما أنه من الممكن الاتفاق على الرسوم والتكاليف التي تدفع لعبور القناة. وأيضاً الاتفاق على نسبة الدخل الصافي الذي يخصص لصيانة القناة وتنميتها وفي الامكان أيضاً اللجوء إلى تحكيم غير متحيز في كل المنازعات التي تنشأ عن القناة في المستقبل. فتبدأ المناقشات لا على أساس الخلافات القانونية أو المعاهدات القديمة أو التهديدات بالاعتداء ولكن على أساس الأرباح المشتركة والاخوة.

ودعونا نبحث مشاكل الحدود بدلاً من أن نبذل جهودنا في تحديد أي نوع من

---

(١) إشارة إلى السد العالي في أسوان في مصر ـ المؤلف ـ.

التوازن في السلاح. وهو الذي سيحافظ على خطوط الهدنة الموجودة: يجب أن تحدد الحدود الدائمة وليس من الضروري أن ترسم هذه الحدود طبقاً للحدود الحالية. واقترح لهذه المشكلة الطريقة المألوفة وهي تكوين لجنة دولية للحدود يشترك فيها خبراء غير متحيزين في الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ وكذلك الدبلوماسية والقانون الدولي. فمثل هذا الحد سيخفض في الحال لا من حدة التوتر فحسب ولكن أيضاً من الحاجة لتكاليف التسليح في كل من اسرائيل والدول العربية كما اقترح أيضاً تعيين لجنة خاصة تابعة للأمم المتحدة لشؤون السلام لتمنع الدول الأجنبية شيوعية كانت أو من الدول الأخرى من تجديد سباق التسلح في الشرق الأوسط.

ثانياً: هناك مشكلة اللاجئين الفلسطينيين:

ودعونا نطبق أيضاً في تلك المشكلة روح الاخوة والمحبة لندع هؤلاء اللاجئين يعودون إلى اسرائيل في أقرب وقت عملي ممكن أولئك الراغبين في العيش في سلام مع اخوانهم في الجوار وفي ظل الحكومة الاسرائيلية تحت اسم «الصداقة المدنية» أما هؤلاء الراغبون في البقاء تحت الحكم العربي فمن الواجب توطينهم في تلك المناطق تحت رقابة الحكومات الراغبة في مساعدة اخوانهم العرب. أما هؤلاء الذين عانوا من فقد ممتلكاتهم أو حساباتهم في البنوك بسبب هروبهم فيجب على اسرائيل تعويضهم وتباشر إقامة المشروعات الخاصة باستخدام المياه. والأراضي الصالحة للزراعة للمساعدة في استيطانهم في البلاد العربية.

ثالثاً: ماذا عن النمو الاقتصادي والمساعدة؟:

اقترح انشاء صندوق لموارد منطقة الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة والبنك الدولي لمساعدة تنمية موارد الشرق الأوسط وبعض المشروعات الأخرى في المنطقة من خلال إيجاد تلك الموارد والبدء في بحث أمانيها وتمويلها بالقروض والهبات: ففي الامكان استخدام مشروعات التربة في المستقبل لمصلحة السودان والحبشة وأوغندة وكذلك مصر وتنمية موارد نهر الأردن لمصلحة اسرائيل والدول العربية الثلاث الذي يمر في أراضيها وتنمية الأرض الصالحة للزراعة ومدها بمشروعات الري لاعادة استيطان اللاجئين وإعطاء القروض لإسرائيل لمساعدتها في دفع التعويضات للاجئين. وإقامة

مركز نووي للشرق الأوسط على هذه المشروعات ويتم الإشراف عليها تحت رقابة دول المنطقة التي تشارك أيضاً في تمويلها إذا كان ذلك في مقدورها وكل تلك المشاكل التي بحثتها من السويس والحدود والأسلحة واللاجئين والتنمية الاقتصادية مشاكل متداخلة تداخلاً تاماً وانني لمقتنع تماماً أن تلك المشاكل من الممكن أن تحل على أساس من المحبة والصداقة والتفاهم المشترك.

اسرائيل:

واسرائيل هي الضوء الساطع الذي يشرق في الشرق الأوسط ولدينا نحن وجيران اسرائيل الكثير مما نعلمه عن هذا المركز الديموقراطي. ولقد رأيت فلسطين سنة ١٩٣٩ وكانت في هذه الأثناء بلداً تعيساً تحت حكم أجنبي وكانت إلى حد كبير أرضاً محتلة ثم زرتها مرة ثانية سنة ١٩٥١ لأرى دولة اسرائيل الحديثة. ومن الصعب تصديق التغير الذي حدث فيها: ففي هذه الاثنتي عشرة سنة ولدت أمة. وعمرت صحراء ووجد ضحايا الحرب العالمية الثانية فيها مأوى.

نيويورك ٩ من شباط سنة ١٩٥٩:

... انني لا أستطيع أن آمل أو أدعي أنني أستطيع حل ألغاز الشرق الأوسط المعقدة ولكني أريد أن أقترح بعض وجهات النظر التي قد تساعد في إزالة الغشاوة من على تفكيرنا في تلك المنطقة وتشير إلى أي الطرق نتجه إليها بجهودنا، ويتطلب منا القيام بهذا أولاً هدم أسطورة سائدة في الشرق الأوسط هذه الأسطورة تدعي أن الصهيونية هي المتسببة في عدم استقرار الشرق الأوسط وأنه بدون وجود اسرائيل سيكون هناك انسجام طبيعي في الشرق الأوسط والعالم العربي وفي هذا مجافاة للحقيقة فالدرس الذي يجب علينا أن نتعلمه من الحوادث الكئيبة التي وقعت في السنتين الأخيرتين هو أن الدول العربية ول أنها متحدة إزاء معارضة اسرائيل فإن اتحادها السياسي لا يتعدى هذا الموقف السلبي فالمتناقضات الأساسية خلال العالم العربي والمنازعات بشأن الحدود والتوتر المتسبب عن محاولة النهوض كل هذه العوامل كانت ستوجد حتى ولو لم تكن اسرائيل هناك.

إن المعاهدات العسكرية لا تمد الشرق الأوسط بحلول طويلة المدى على العكس

من ذلك فهي تودي إلى انقسام الشرق الأوسط إلى معسكرات نسعى إلى سباق التسلح على حين لا توجد منطقة في العالم تحتاج إلى أن ينزع سلاحها كما في الشرق الأوسط.

وهناك أيضاً المشاكل الاقتصادية والسياسية في الشـرق الأوسط ولا جدوى من مـد يد المساعدة بوضع مشروع أثر مشروع ومساعدة بلد أثر بلد إذ أن هذه السياسة عميقة التطبيق في تلك المنطقة حيث يجب وضع سياسة للمساعدة وتعم وتشمل المنطقة كلها.

ولا حاجة بنـا إلى القول بـأنه يجب عـدم استعمال الاقتـراحات والبـرامج كـطرق مقنعة لوضع القيود الاقتصادية ومباشرة الضغط عـلى اسرائيـل ولا أن يبعدونـا عن سد احتياجات اسرائيل.

كما انه من الواضح اننا لن نؤيد أي قيود على الملاحة الحرة في خليج العقبـة الذي يعد طريقاً مائياً عالمياً. ولا يقع الاختيار الآن بين اسـرائيل والـدول العربيـة إذ أن من الواجب إيجاد الطرق لتحقيق الآمال لكل من الطرفين.



ملحق رقم - ٦ -

مبادرة ريغان للسلام في الشرق الأوسط[1]

«هذا اليوم يدعونا جميعاً إلى الفخر لأنه سجل نهاية جلاء منظمة التحرير الفلسطينية عن بيروت بنجاح. وما كان لهذه الخطوة السلمية أن تتحقق على الإطلاق لولا المساعي الحميدة للولايات المتحدة وعلى الأخص العمل البطولي بالفعل الذي قام به الديبلوماسي الأميركي السفير فيليب حبيب. فبفضل جهوده يسرني أن أعلن أن وحدة مشاة البحرية الأميركية التي تساعد في الإشراف على عملية الجلاء انجزت مهمتها. ويتعين تبعاً لذلك أن يغادر شبابنا لبنان في غضون اسبوعين. وقد أدى هؤلاء الشبان أيضاً خدمة لقضية السلام في شكل يدعونا جميعاً إلى الاعتزاز بهم.

إلا أن الوضع في لبنان ليس سوى جزء من المشكلة الشاملة لنزاع الشرق الأوسط. ومع أن الأحداث في بيروت هيمنت على الصفحات الأولى في وسائل الإعلام، فقد تمكنت الولايات المتحدة خلال الاسبوعين الماضيين في هدوء وخلف الستار من بذل مجهود يرمي إلى وضع أساس لسلام أشمل في المنطقة. ولم يحدث في هذه المرة تسرب في الأنباء قبل الأوان فيما كانت البعثات الديبلوماسية الأميركية تجوب عواصم الشرق الأوسط، كما اجتمعت هنا في الولايات المتحدة بطائفة واسعة من الخبراء لوضع أساس مبادرة سلام أميركية لشعوب الشرق الأوسط التي تعاني منذ زمن طويل، أي الشعوب العربية والشعب الاسرائيلي على السواء.

لقد ثبت لي بعد الاتفاق الذي تم التوصل إليه في لبنان أن أمامنا فرصة للقيام بمجهود سلمي بعيد الأثر في المنطقة. ولقد صممت على انتهاز هذه الفرصة. وكما

(١) كما بثته إذاعة «صوت أميركا» ونقلته وكالة «أنباء الشرق الأوسط» الصحفية بتاريخ ١٩٨٢/٩/٢.

جاء في كلمات الكتاب المقدس أن الوقت قد حان للسعي وراء الأشياء التي تحقق السلام. وفي ودي الليلة أن أطلعكم على الخطوات التي اتخذناها والاحتمالات التي يمكن أن تتيحها للتوصل إلى سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط. إن أميركا ملتزمة منذ أمد بعيد إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط المضطربة. وقد سعت الحكومات الأميركية المتعاقبة منذ أكثر من جيل إلى تطوير عملية عادلة وقابلة للتطبيق يمكن أن تؤدي إلى سلام حقيقي ودائم بين العرب والاسرائيليين.

ثم إن دورنا في البحث عن إحلال السلام في الشرق الأوسط هو واجب أخلاقي حتمي كما أن الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط بالنسبة إلى الولايات المتحدة واضحة تماماً. كذلك إن الدافع وراء سياستنا هو المصالح الاستراتيجية ذلك أن لدينا التزاماً لا رجوع عنه حيال بقاء الدول الصديقة ووحدة أراضيها. كما أنه ليس في وسعنا أن نتجاهل الواقع المتمثل في أن الجزء الأكبر من الاقتصاد العالمي مرتبط باستقرار منطقة الشرق الأوسط التي تمزقها النزاعات. وأخيراً إن اهتماماتنا الإنسانية التقليدية تملي علينا ضرورة مواصلة الجهود لحل النزاعات سلمياً.

وعندما تولت حكومتنا مقاليد السلطة في شهر كانون الثاني ١٩٨١، قررت أن يكون الإطار العام لسياستنا في الشرق الأوسط على أساس الخطوط العريضة التي وضعها الرؤساء الذين سبقوني، وكان من الضروري معالجة قضيتين رئيسيتين، أولاهما مواجهة التهديد الاستراتيجي للمنطقة الذي يمثله الاتحاد السوفياتي والدول العميلة له والذي اتضح على أكمل وجه في الحرب الوحشية التي تدور في أفغانستان والمسألة الثانية تتعلق بعملية السلام بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها.

وفي ما يتعلق بالتهديد السوفياتي دعمنا جهودنا بهدف تطوير السياسة المشتركة مع أصدقائنا في المنطقة لردع السوفيات وعملائهم لمنعهم من القيام بمزيد من التوسع في المنطقة والتصدي لهم إذا لزم الأمر. وفي ما يتعلق بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي، اتخذنا إطار كمب ديفيد بصفته السبيل الوحيد لحل هذا النزاع. لكننا أدركنا أن حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي في ذاته لا يمكن أن يضمن تحقيق السلام في أرجاء منطقة شاسعة ومليئة بالاضطرابات مثل الشرق الأوسط. وكان هدفنا الأول بموجب عملية كمب ديفيد هو ضمان تطبيق معاهدة السلام المصرية ـ الاسرائيلية، وقد تحقق ذلك بعودة سيناء إلى مصر سلمياً في شهر نيسان

١٩٨٢. وحتى نحقق هذا الهدف بذلنا جهوداً شاقة مع أصدقائنا المصريين والاسرائيليين ومع دول أخرى صديقة في نهاية المطاف من أجل إنشاء قوة متعددة الجنسيات تمارس الآن مهماتها في سيناء.

وخلال هذه الفترة من المفاوضات الصعبة التي استهلكت وقتاً طويلاً بدأنا الخطوة التالية في كمب ديفيد وهي محادثات الحكم الذاتي لتمهيد السبيل أمام الشعب الفلسطيني لممارسة حقوقه المشروعة، غير أنه بسبب حادث الاغتيال المفجع للرئيس السادات والمشاكل الأخرى في المنطقة لم نستطع بذل جهد رئيسي لاستئناف تلك المحادثات حتى كانون الثاني ١٩٨٢. لقد قام وزير الخارجية هيغ والسفير فيربانكس بثلاث زيارات لاسرائيل ومصر خلال هذه السنة لمتابعة محادثات الحكم الذاتي، وقد تحقق تقدم ملحوظ في ما يتعلق بتطوير الخط الرئيسي للموقف الأميركي الذي عرض على مصر واسرائيل بعد شهر نيسان.

وقد أقنعني انسحاب اسرائيل من سيناء في نجاح والشجاعة التي أبداها كل من رئيس الوزراء بيغن والرئيس مبارك بالارتقاء إلى مستوى الالتزام لما بينهما من اتفاقات، إن الوقت قد حان لبدء سياسة أميركية جديدة تستهدف محاولة تسوية الخلافات المتبقية بين مصر واسرائيل في شأن الحكم الذاتي. ولذلك دعوت في شهر أيار إلى اتخاذ إجراءات محددة ووضع جدول زمني للمشاورات مع حكومتي مصر واسرائيل في شأن الخطوات التالية في عملية السلام. إلا أنه قبل الانطلاق في هذا الجهد الجديد أدى الصراع في لبنان إلى إجهاض جهودنا. وقد تجمدت محادثات الحكم الذاتي في الوقت الذي سعينا إلى فك الاشتباك بين الأطراف وإسكات أصوات المدافع.

إن الحرب في لبنان بكل ما فيها من مآس أتاحت لنا فرصة جديدة لإحلال السلام في الشرق الأوسط. إن علينا أن نغتنم هذه الفرصة الآن ونحقق السلام في تلك المنطقة التي تعاني الاضطرابات والتي تمثل أهمية حيوية لاستقرار العالم حيث لا يزال الوقت متاحاً. وبهذا الإيمان القوي أصدرت تعليمات منذ أكثر من شهر قبل إتمام المفاوضات الحالية في بيروت إلى وزير الخارجية شولتز ليجري عرضاً جديداً لسياستنا ويجري المشاورات مع طائفة واسعة النطاق من الأميركيين البارزين في شأن أفضل الوسائل الكفيلة بتعزيز فرص السلام في الشرق الأوسط. وقد تشاورنا

مع الكثيرين من المسؤولين الذين كان لهم دور في العملية من الناحية التاريخية ومع أعضاء في الكونغرس ومع أفراد من القطاع الخاص، كما أجريت مشاورات موسعة مع المستشارين في شأن المبادىء التي سوف أحددها لكم هذه الليلة.

لقد اكتمل الآن جلاء منظمة التحرير الفلسطينية عن بيروت ونستطيع الآن مساعدة اللبنانيين على إعادة تعمير بلادهم التي مزقتها الحرب. إننا ندين لأنفسنا ولأجيالنا من بعدنا أن نتحرك في سرعة لتعزيز هذا الإنجاز. إن وجود لبنان الذي يتمتع بالاستقرار والازدهار من جديد أمر ضروري لتحقيق كل آمالنا في السلام داخل المنطقة. إن شعب لبنان يستحق من المجتمع الدولي بذل أفضل المساعي لتحويل ذلك الكابوس الذي جثم على أنفاسه خلال السنوات الكثيرة الماضية إلى فجر جديد من الأمل. غير أن فرص إحلال السلام في الشرق الأوسط لا تبدأ وتنتهي في لبنان. فبينما نساعد لبنان على إعادة بناء نفسه، علينا أيضاً أن نتحرك نحو معالجة أسباب النزاع بين العرب والاسرائيليين من جذورها.

لقد أظهرت الحرب في لبنان أشياء كثيرة، لكن اثنتين من النتائج المترتبة عليها لهما أهمية كبرى بالنسبة إلى عملية السلام. إن الخسائر العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية لم تقض على تطلع الشعب الفلسطيني إلى حل عادل لمطالبه. والمسألة الثانية أنه على رغم أن الانتصارات العسكرية الاسرائيلية في لبنان أظهرت أن القوات المسلحة الاسرائيلية هي أقوى قوات في المنطقة، فلا يمكن هذه القوة وحدها أن تحقق السلام المنشود. وتتلخص المسألة الآن في طريقة التوفيق بين المطالب الأمنية المشروعة لاسرائيل والحقوق المشروعة للفلسطينيين ولن نجيب عن هذا السؤال إلا إلى مائدة المفاوضات. فعلى كل طرف أن يسلم بضرورة أن تكون نتائج تلك المفاوضات مقبولة لدى الجميع وإن الوصول إلى السلام سيتطلب تنازلات من الجميع، لذلك أدعو اليوم إلى بداية جديدة فهذه هي اللحظة المناسبة ليشترك كل الأطراف المعنيين في هذه الجهود أو يقدموا دعمهم من أجل وضع أساس عملي للسلام. فاتفاقا كمب ديفيد لا يزالان يشكلان أساس سياستنا. ذلك أن اللغة التي صيغا بها توفر لكل الأطراف المهلة الضرورية لإنجاح المفاوضات.

إن على اسرائيل أن توضح أن الأمن الذي تتطلع إليه لا يمكن تحقيقه إلا من خلال سلام حقيقي، سلام يتطلب شهامة وبعد نظر وشجاعة. وأدعو الشعب

الفلسطيني إلى التسليم بأن تطلعاته السياسية مرتبطة ارتباطاً لا ينفصم بالاعتراف بحق اسرائيل في مستقبل آمن. وأدعو الدول العربية إلى قبول اسرائيل حقيقة واقعة وحقيقة كون السلام والعدل لا يمكن تحقيقهما إلا عن طريق المفاوضات المباشرة والمنصفة والشاقة.

وإنني اعترف وأنا أوجه هذه النداءات إلى الآخرين بأن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية خاصة، فلا دولة غيرها في وضع يمكنها من التعامل مع الأطراف الرئيسيين للنزاع على أساس من الثقة والائتمان. لقد حان الوقت لقبول جميع شعوب الشرق الأوسط واقعاً جديداً، فدولة اسرائيل حقيقة راسخة شرعية داخل المجتمع الدولي من دون منازع، إلا أنه لم يعترف بشرعية اسرائيل حتى الآن سوى عدد قليل من الدول، كما أن كل الدول العربية ما عدا مصر رفضت هذه الشرعية.

إن اسرائيل موجودة ولها حق في الوجود في سلام وراء حدود آمنة يمكن الدفاع عنها، ولها الحق في مطالبة جاراتها بالاعتراف بهذه الحقائق. لقد تعقبت شخصياً، وأيدت كفاح اسرائيل البطولي من أجل البقاء منذ تأسيس دولة اسرائيل قبل ٣٤ عاماً.

وكان عرض اسرائيل عند إحدى النقاط لا يتعدى العشرة أميال في حدود ما قبل العام ١٩٦٧، وكانت أكثرية سكان اسرائيل تعيش على مرمى مدفعية الجيوش العربية المعادية. إنني لن أطلب من اسرائيل أن تعيش كما كانت آنذاك مرة أخرى.

لقد أظهرت الحرب في لبنان حقيقة أخرى في المنطقة. فقد عبر جلاء الفلسطينيين عن بيروت أكثر من أي وقت مضى عن مدى تشرد الشعب الفلسطيني. فالفلسطينيون يشعرون بقوة إن قضيتهم أكثر من مسألة لاجئين وأنا أوافق على ذلك.

إن اتفاقي كمب ديفيد اعترفا بهذه الحقيقة عندما تحدثا عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني المشروعة للشعب الفلسطيني ومطالبه العادلة. ولكي يبقى السلام ثابتاً يجب أن يشمل الذين تضرروا من النزاع أكثر من غيرهم. ولن تستطيع اسرائيل أن تثق بأن جاراتها. ستحترم أمنها وسلامة أراضيها إلا بتوسيع نطاق المشتركين في عملية السلام خصوصاً اشتراك الأردن والفلسطينيين فيها على وجه السرعة. فمن خلال عملية التفاوض فقط يمكن كل الدول في الشرق الأوسط أن

تحقق سلاماً آمناً. هذه هي إذن أهدافنا العامة فما هي المواقف الأميركية الجديدة على وجه التحديد ولماذا نتخذ هذه المواقف؟

من خلال محادثات كمب ديفيد استطاعت كل من اسرائيل ومصر حتى الآن التعبير عن آرائهما في حرية في ما يتعلق بالنتيجة التي يجب أن تتمخض عنها المحادثات. والمعروف أن آراءهما كانت مختلفة في الكثير من النقاط، وقد سعت الولايات المتحدة حتى الآن إلى القيام بدور الوسيط. وتجنبنا التعليق علناً على القضايا الأساسية. لقد اعترفنا وسنواصل الاعتراف بأن الاتفاق الطوعي للأطراف المشتركين اشتراكاً مباشراً في النزاع هو وحده القادر على تحقيق الحل الدائم إلا أنه تبين لي أن توضيح الموقف الأميركي من القضايا الأساسية، بات أمراً ضرورياً للتشجيع على حشد تأييد أوسع لعملية السلام.

أولاً، وكما جاء في اتفاقي كمب ديفيد، يجب أن تكون هناك فترة يتمتع خلالها السكان الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة بحكم ذاتي كامل لشؤونهم الخاصة. ويجب أن يعطي اعتبار كاف لمبدأ الحكم الذاتي لسكان الأراضي المحتلة وللمطالب الأمنية المشروعة لهم: وهدف الفترة الانتقالية التي تستمر خمس سنوات والتي ستبدأ بعد إجراء انتخابات حرة لاختيار سلطة فلسطينية للحكم الذاتي هو إثبات كون الفلسطينيين قادرين على حكم أنفسهم وكون مثل هذا الحكم الذاتي لا يشكل تهديداً لأمن اسرائيل.

إن الولايات المتحدة لن تؤيد استغلال أي أراض إضافية بغرض إقامة مستوطنات خلال الفترة الانتقالية، والواقع أن تجميد اسرائيل بناء المستوطنات على وجه السرعة يمكنه أكثر من أي إجراء آخر أن يوجد الثقة التي يتطلبها توسيع نطاق المشتركين في هذه المحادثات. فالمزيد من النشاط الاستيطاني غير ضروري على الإطلاق لأمن اسرائيل ويقضي فقط على ثقة العرب بإمكان التفاوض في إنصاف وحرية في شأن النتيجة النهائية. إنني أريد أن يفهم الموقف الأميركي. فهماً واضحاً. إن الهدف من هذه الفترة الانتقالية هو انتقال السلطة المحلية في صورة سلمية ومنظمة من اسرائيل إلى السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الوقت ذاته يجب ألا تتعارض هذه الفترة الانتقالية مع متطلبات اسرائيل الأمنية.

وأبعد من هذه الفترة الانتقالية وفيما نتطلع إلى مستقبل الضفة الغربية وقطاع

غزة، يتضح لي أنه لا يمكن تحقيق السلام عن طريق إقامة دولة فلسطينية مستقلة في هاتين المنطقتين كما لا يمكن تحقيقه عن طريق ممارسة اسرائيل سيادتها أو سيطرتها الكاملة على الضفة الغربية وقطاع غزة، لذلك فإن الولايات المتحدة لن تؤيد إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ولن تؤيد ضمهما أو السيطرة الكاملة عليهما من جانب اسرائيل. على أن هناك سبيلاً آخر إلى السلام، إذ يجب في طبيعة الحال أن يتم الاتفاق على الوضع النهائي لهاتين المنطقتين عن طريق مفاوضات تقوم على الأخذ والعطاء. لكن الولايات المتحدة ترى في حزم أن حكماً ذاتياً من جانب الفلسطينيين للضفة الغربية وقطاع غزة مرتبط بالأردن يوفر أفضل فرصة لسلام دائم وعادل وثابت.

إننا نبني موقفنا في صورة متوازنة على مبدأ أن النزاع العربي - الاسرائيلي يجب أن يحل بمفاوضات تنطوي على مبادلة الأرض بالسلام، وهذه المبادلة منصوص عليها في قرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢ الذي يدخل بالتالي من كل جوانبه في اتفاقي كمب ديفيد. ولا يزال قرار مجلس الأمن الرقم ٢٤٢ فعالاً في مجمله كحجر الأساس لجهود السلام التي تبذلها الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. إن موقف الولايات المتحدة يقوم على أنه في مقابل إحلال السلام تنطبق المادة الخاصة بالانسحاب في القرار ٢٤٢ على كل الجبهات بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة. وعندما يجري التفاوض بين الأردن واسرائيل في شأن مسألة الحدود، فإن رأينا في حجم الأراضي التي يجب أن يطلب من اسرائيل التخلي عنها سيتأثر إلى حد كبير بحجم ما يتحقق من سلام حقيقي وتطبيع للعلاقات وبالترتيبات الأمنية المعروضة في المقابل. وأخيراً إننا ما زلنا مقتنعين بضرورة أن تبقى القدس غير مجزأة إلا أن وضعها النهائي يجب أن يتقرر بالتفاوض. وخلال عملية التفاوض المقبلة ستؤيد الولايات المتحدة المواقف التي تبدو لنا منصفة وحلولاً وسطاً معقولة وينتظر أن تؤدي إلى اتفاق سليم، كما سنتقدم باقتراحاتنا التفصيلية الخاصة عندما نعتقد أنها يمكن أن تكون مفيدة ليعلم الجميع أن الولايات المتحدة سوف تعارض أي اقتراح من أي طرف وفي أي مرحلة من مراحل عملية التفاوض من شأنه أن يهدد عملية التفاوض من شأنه أن يهدد أمن اسرائيل. فالتزام أميركا أمن اسرائيل التزام راسخ، كذلك التزامي أنا.

وخلال الأيام الأخيرة قدم سفراؤنا في اسرائيل ومصر والأردن والمملكة العربية

السعودية إلى حكومات الدول المضيفة المقترحات التي عرضتها الليلة بتفصيل كامل وإنني مقتنع بأن هذه المقترحات يمكن أن تحقق العدل والأمن والاستمرار لسلام عربي ـ اسرائيلي. إن الولايات المتحدة ستتمسك بهذه المبادىء في تفان كلي، وهي مبادىء تتمشى كلياً مع متطلبات اسرائيل الأمنية ومع تطلعات الفلسطينيين، وسنعمل جاهدين على توسيع نطاق الاشتراك حول مائدة السلام كما توضحه عملية كمب ديفيد وإنني آمل في قوة في أن يقبل الفلسطينيون والأردن بدعم من إخوتهم العرب هذه الفرصة.

إن الأحداث المفجعة في الشرق الأوسط تعود إلى فجر التاريخ، وفي وقتنا الحاضر تسبب النزاع تلو الآخر في الكثير من الويلات والمعاناة في تلك المنطقة. وفي عصر التحدي النووي والتداخل الاقتصادي تشكل مثل هذه النزاعات تهديداً لكل شعوب العالم لا للشرق الأوسط فحسب. وقد حان الوقت لنا جميعاً في الشرق الأوسط وفي جميع أنحاء العالم أن ندعو إلى وضع حد للنزاع والكراهية والتعصب وأن نقوم جميعنا بجهد مشترك لإعادة البناء والسلام والتقدم».

لقد قيل أحياناً كثيرة وهو قول غالباً ما كان صحيحاً مع الأسف، أن قصة البحث عن السلام والعدالة في الشرق الأوسط هي مأساة ضياع الفرص. وفي أعقاب التسوية التي تم التوصل إليها في لبنان نواجه الآن فرصة لإحلال سلام أوسع نطاقاً ويتعين علينا هذه المرة ألا ندع الفرصة تفلت من أيدينا ويجب علينا أن نتخطى الصعوبات وعقبات الحاضر والسير بخطى عادية وتصميم نحو مستقبل أكثر إشراقاً إننا مسؤولون أمام أنفسنا وأمام الأجيال القادمة ألا نفعل أقل من ذلك. وإننا إذا أضعنا هذه الفرصة التي تمثل بداية جديدة، سنضطر إلى أن ننظر إلى هذه الفرصة بعد فوات بعض الوقت وندرك فداحة الثمن الذي دفعناه لإخفاقنا جميعاً.

هذه هي المبادىء التي تسترعي إليها سياسة الولايات المتحدة تجاه النزاع العربي الاسرائيلي وقد قطعت على نفسي التزاماً شخصياً لأرى تحقيق هذه المبادىء. وبعون الله سوف تنظر جميع الشعوب التي تتحلى بالتعقل والرحمة إلى هذه المبادىء على أنها عادلة وقابلة للتحقيق وإنها لمصلحة جميع الذين يرغبون في أن يروا السلام يتحقق في الشرق الأوسط.

هـذه الليلة، عشية مـا يمكن أن يكون فجـر أمل جـديد لشعـوب منطقـة الشرق الأوسط التي يسودها الاضطراب ولجميع شعـوب العالم التي تحلم بمستقبـل يسوده السلام والعدالة، أطلب منكم جميعاً أيهـا المواطنـون الأميركيـون تأييـدكم ودعاءكم لنجاح هذه المبادرة».

* * *

ملحق رقم ـ ٧ ـ

الاقتراح السوفياتي حول المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط ١٩٨٤[١]

«إن الاتحاد السوفياتي الذي يساوره القلق من بقاء الوضع متفجراً في الشرق الأوسط على قناعة راسخة بأن المصالح الحيوية لشعوب هذه المنطقة ومصالح الأمن الدولي عموماً تملي بإلحاح ضرورة التعجيل ببلوغ تسوية شاملة عادلة ووطيدة للنزاع الشرق أوسطي.

كما أنه على قناعة راسخة بالقدر نفسه بأنه لا يمكن إعداد وتطبيق مثل هذه التسوية الشاملة والعادلة فعلاً والوطيدة حقاً إلا عن طريق الجهود الجماعية بمشاركة سائر الأطراف المعنية.

وإن الاتحاد السوفياتي انطلاقاً من ذلك ورغبة منه في المساعدة على إحلال السلام في الشرق الأوسط يطرح الاقتراحات التالية بصدد مبادىء التسوية الشرق أوسطية وطرق بلوغها.

مبادىء التسوية الشرق أوسطية:

١ ـ يجب أن يراعى بصراحة مبدأ عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير عن طريق العدوان. وطبقاً لذلك يجب أن تعاد للعرب كل الأراضي التي تحتلها اسرائيل منذ العام ١٩٦٧ ـ مرتفعات الجولان وضفة الأردن الغربية وقطاع غزة والأراضي اللبنانية. ويجب إزالة المستوطنات التي شيدتها اسرائيل في الأراضي العربية بعد العام ١٩٦٧ وأن الحدود بين اسرائيل وجيرانها العرب يجب أن تعلن حدوداً غير قابلة للمساس.

---

(١) نقلاً عن نشرة وكالة «تاس» السوفياتية الصادرة بتاريخ ١٩٨٤/٧/٣٠

٢ ـ يجب أن يضمن عملياً للشعب الفلسطيني الذي تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد الحق الراسخ في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على الأراضي الفلسطينية التي ستحرر من الاحتلال الاسرائيلي ـ ضفة نهر الأردن الغربية وقطاع غزة وكما ينص قرار مؤتمر القمة العربي بفاس[1] فإن ضفة نهر الأردن الغربية وقطاع غزة يمكن أن تنقلهما اسرائيل لفترة انتقالية قصيرة لا تتجاوز بضعة أشهر تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة وبشرط موافقة الفلسطينيين أنفسهم على ذلك.

---

(١) مقررات مؤتمر قمة فاس الصادرة في ١٩٨٢/٩/٩ تضمن مشروع السلام الذي أصدرته قمة فاس ثماني نقاط هي:

أولاً: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية.

ثانياً: إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧.

ثالثاً: ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأماكن المقدسة.

رابعاً: تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد وتعويض من لا يرغب في العودة.

خامساً: إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقال تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة شهر.

سادساً: قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

سابعاً: يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة..

ثامناً: يضمن مجلس الأمن الدولي تنفيذ تلك المبادىء.

وقد أوضح البيان الختامي للمؤتمر حول الصراع العربي الإسرائيلي أن المؤتمر قرر اعتماد هذه المبادىء حرصاً من الدول العربية على الاستمرار في العمل بكل الوسائل من أجل تحقيق السلام القائم على العدل في منطقة الشرق الأوسط واعتماداً على مشروع الرئيس بورقيبة الذي يقوم على الشرعية الدولية، وعلى مشروع الملك فهد حول السلام في الشرق الأوسط وفي ضوء المناقشات والملاحظات التي أبداها الملوك والرؤساء العرب.

وقرر المؤتمر تشكيل لجنة مهمتها استطلاع موقف الولايات المتحدة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في ضوء المقترحات الأخيرة للرئيس ريغان... وسوف تكلف هذه اللجنة أيضاً بإجراء اتصالات مع الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن للتعرف على مواقفهم.

وقد اتخذ المؤتمر قراراً آخر حول العدوان الإسرائيلي على لبنان أدان فيه بشدة العدوان الإسرائيلي على شعب لبنان وأرضه وعلى الشعب الفلسطيني ويلفت نظر الرأي العام الدولي إلى خطورة هذا العدوان ونتائجه على الاستقرار والأمن في المنطقة.

وبعد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فإنها ستحدد بالطبع - بحكم حقوق السيادة لكل دولة طابع علاقاتها مع البلدان المجاورة بما في ذلك احتمال تكوين اتحاد كونفدرالي.

ويجب أن تتاح للاجئين الفلسطينيين الإمكانية التي نصت عليها قرارات الأمم المتحدة في العودة إلى ديارهم أو الحصول على تعويض لازم عن الممتلكات التي تركوها.

٣ - يجب أن يعاد إلى العرب وأن يصبح جزءاً راسخاً من الدولة الفلسطينية القسم الشرقي من القدس الذي احتلته اسرائيل في العام ١٩٦٧ وحيث يقع أحد الأماكن الإسلامية الرئيسية المقدسة. وفي القدس كلها يجب أن تضمن حرية المتدينين في الوصول إلى الأماكن المقدسة للأديان الثلاثة.

٤ - يجب أن يضمن فعلياً حق جميع دول المنطقة في الوجود والتطور الأمن والمستقل وبالطبع بشرط مراعاة المعاملة التامة بالمثل إذ أنه لا يجوز ضمان أمن حقيقي للبعض بانتهاك أمن البعض الآخر.

= وقرر المؤتمر دعم لبنان في كل ما يؤدي إلى تنفيذ قرارات مجلس الأمن وخاصة القرارين رقم ٥٠٨ و٥٠٩، القاضيين بانسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية إلى الحدود الدولية المعترف بها.
وأكد المؤتمر تضامن الدول العربية مع لبنان في مشكلته واستعدادها لتقديم أي مساعدة في سبيل معالجة هذه المشكلة ووضع حد لها.
وقال البيان الختامي أن المؤتمر أحيط علماً بقرار الحكومة اللبنانية بإنهاء مهمة قوات الردع العربية في لبنان على أن يتم التفاوض بين الحكومة اللبنانية والحكومة السورية لوضع الترتيبات في ضوء الانسحاب الإسرائيلي من لبنان.
وأصدر المؤتمر قراراً ثالثاً حول حرب الخليج أعلن فيه التزامه بالدفاع عن كامل الأراضي العربية واعتبار أي اعتداء على أي قطر عربي اعتداء على البلاد العربية جميعها. ودعا المؤتمر الطرفين المتنازعين إلى الالتزام بقراري مجلس الأمن رقم ٤٧٩ لعام ١٩٨٠ ورقم ٥١٤ لعام ١٩٨٢ كما طالب جميع الدول بالامتناع عن اتخاذ أي إجراء من شأنه استمرار الحرب بصورة مباشرة أو غير مباشرة.
وأصدر المؤتمر قراراً رابعاً أكد فيه مساندة الصومال في جهودها للمحافظة على سيادتها على أراضيها وإخراج القوات الأثيوبية من الأراضي الصومالية كما أيد المؤتمر الجهود السلمية لحل المشكلات القائمة بين الطرفين.

(*) نقلاً عن جريدة الأهرام المصرية العدد رقم ٣٤٩٧١ - تاريخ ١٩٨٢/٩/١١. ص. ص ١ و١٥.

٥ ـ يجب إيقاف حالة الحرب وإحلال السلام بين الدول العربية واسرائيل. ويعني ذلك أنه يجب على كل أطراف النزاع بما في ذلك اسرائيل والدولة الفلسطينية أن تتعهد بأن تحترم بشكل متبادل سيادة أو استقلال ووحدة وسلامة أراضي بعضها البعض وأن تحل الخلافات الناشئة بالوسائل السلمية وعن طريق المفاوضات.

٦ ـ يجب إعداد وإقرار الضمانات الدولية للتسوية ـ مثلاً يمكن أن يأخذ على عاتقه دور الضامن الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن الدولي أو مجلس الأمن ككل. والاتحاد السوفياتي على استعداد للمشاركة في هذه الضمانات.

سبل بلوغ التسوية

تبين التجربة بكل إقناع عقم وخطورة المحاولات الرامية إلى حل قضية الشرق الأوسط عن طريق فرض مختلف أنواع الصفقات الانفرادية مع اسرائيل على العرب.

وإن الطريق الوحيد الصائب والفعال لضمان حل قضية الشرق الأوسط حلاً جذرياً هو طريق الجهود الجماعية بمشاركة سائر الأطراف المعنية وبعبارة أخرى إجراء مفاوضات ضمن أطر مؤتمر دولي بشأن الشرق الأوسط يعقد خصيصاً لهذه الأهداف.

ويرى الاتحاد السوفياتي أنه لا بد عند عقد مثل هذا المؤتمر من الاسترشاد بالأحكام التالية:

أهداف المؤتمر

يجب أن تكون مهمة المؤتمر إيجاد الحلول لكل جوانب التسوية الشرق أوسطية ككل.

ويجب أن يغدو حصيلة لأعمال المؤتمر توقيع معاهدة أو معاهدات تتضمن العناصر التالية للتسوية والتي ترتبط فيما بينها ارتباطاً عضوياً: انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضي العربية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ وإحقاق الحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني ومنها حقه في إقامة دولته المستقلة وإحلال حالة السلام وضمان الأمن والتطور المستقل لسائر الدول المشاركة في النزاع. ويجب في الوقت ذاته إعداد وإقرار الضمانات الدولية لمراعاة شروط هذه

التسوية وينبغي أن تشكل كل الاتفاقات المتحققة في المؤتمر مجموعة موحدة تتمتع بموافقة كل المشتركين.

قائمة المشتركين

يجب أن تتمتع بحق الاشتراك في المؤتمر كل الدول العربية التي لها حدود مشتركة مع اسرائيل نفسها.

ولا بد أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني مشاركاً متكافئاً في المؤتمر. وإن ذلك قضية مبدئية طالما أنه يستحيل بلوغ تسوية للشرق الأوسط بدون حل القضية الفلسطينية وهذه القضية لا يمكن حلها دون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية.

ويجب أن يكون ضمن المشاركين في المؤتمر الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة أيضاً باغتبارهما دولتين تلعبان بحكم الظروف الناشئة، دوراً هاماً في القضايا الشرق الأوسطية واللتين كانتا الرئيسين المناوبين للمؤتمر السابق الخاص بالشرق الأوسط.

ويمكن أن يكون ضمن المشاركين في المؤتمر بشرط الاتفاق العام على ذلك بعض الدول الأخرى في الشرق الأوسط والمناطق المتاخمة له والقادرة على المساهمة بقسط إيجابي في حل القضية الشرق أوسطية.

تنظيم أعمال المؤتمر

يجب عقد المؤتمر الجديد حول الشرق الأوسط شأن سابقه تحت رعاية الأمم المتحدة.

ويمكن أن تكون شكلاً أساسياً لأعمال المؤتمر مجموعات العمل (اللجان التي تؤلف من قوام ممثلي كل المشاركين فيه) لبحث القضايا الرئيسية للتسوية (انسحاب القوات الاسرائيلية وخط الحدود والقضية الفلسطينية وقضية القدس وإيقاف حالة الحرب وإحلال السلام وقضية أمن الدول المشاركة في النزاع والضمانات الدولية لمراعاة الاتفاقيات وغيرها).

ويمكن أيضاً إذا ما اقتضت الضرورة تشكيل مجموعات مكونة من طرفين لدراسة تفاصيل الاتفاقيات التي تتعلق بهذين البلدين وحدهما.

ولغرض استعراض نتائج نشاط مجموعات العمل (اللجان) يمكن في الحالات الأخرى إذا ما استدعت الضرورة عقد جلسات عامة تصادق على قرارات المؤتمر باتفاق عام من قبل المشاركين فيه.

وفي المرحلة الأولى من عمل المؤتمر يمكن أن يمثل الدول المشاركة فيه وزراء خارجيتها وفيما بعد ممثلون يجري تعيينهم خصيصاً. ويمكن للوزراء في حالة الضرورة أن يساهموا بصورة دورية في عمل المؤتمر لاحقاً.

إن الاتحاد السوفياتي إذ يسترشد بهدف إحلال السلام العادل والوطيد في الشرق الأوسط وإزالة الوضع المتفجر في هذه المنطقة يدعو جميع أطراف النزاع إلى العمل انطلاقاً من الاعتبار السليم للحقوق والمصالح الشرعية لبعضها البعض ويناشد الدول الأخرى أن لا تعيق بل تساعد على البحث عن مثل هذه التسوية.

❊ ❊ ❊

ملحق رقم ـ ٨ ـ

بيان القمة الأمريكية ـ السوفياتية
المنعقدة في جنيف ما بين ١٩ ـ ٢١ تشرين الثاني ١٩٨٥[١]

«بناء على اتفاق الطرفين عقد ميخائيل غورباتشيوف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، ورونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة الأميركية لقاء في جنيف في الفترة ١٩ ـ ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥.

وحضر اللقاء من الجانب السوفياتي ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وزير خارجية الاتحاد السوفياتي وأناتولي دوبرينين سفير الاتحاد السوفياتي لدى الولايات المتحدة والكسندر ياكوفليف رئيس قسم الدعاية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وليونيد زامياتين رئيس قسم الإعلام الدولي لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي وأندريه الكسندروف مساعد السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي. ومن الجانب الأميركي جورج شولتز وزير الخارجية الأميركي ودونالد ريغان كبير موظفي البيت الأبيض وروبرت مكفرلين مساعد الرئيس الأميركي لشؤون الأمن القومي وآرثر هارتمان سفير الولايات المتحدة الأميركية لدى الاتحاد السوفياتي وبول نيتزي المستشار الخاص للرئيس ولوزير الخارجية لشؤون الحد من التسلح وروزان ريدجواي نائبة وزير الخارجية وجاك ميتلوك المساعد الخاص للرئيس.

وفي سياق تبادل الآراء الذي جرى بين الطرفين تمت مناقشة شاملة لقضايا العلاقات السوفياتية ـ الأميركية الأساسية والوضع الدولي الراهن.

---

(١) نقلاً عن وكالة «تاس» السوفياتية الرسمية للأنباء بتاريخ ١٩٨٥/١١/٢٤.

وكانت المناقشات صريحة ومفيدة. ولا تزال قائمة اختلافات جدية في عدد من القضايا الرئيسية.

إن القائدين إذ يعترفان بالاختلاف في النظامين السياسيين الاجتماعيين للاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفي مواقفهما من القضايا الدولية توصلاً مع ذلك إلى تفهم أفضل لمواقف بعضهما البعض واتفقا على ضرورة تحسين العلاقات السوفياتية ـ الأميركية ومعافاة الوضع الدولي عموماً. وأكد الجانبان في هذا الصدد أهمية الحوار المستمر الذي يعكس سعيهما الجدي إلى البحث عن نقاط التماس حول القضايا القائمة.

واتفق السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس الولايات المتحدة الأميركية على الالتقاء مجدداً في المستقبل القريب. وقبل الرئيس الأميركي في هذا الصدد الدعوة التي وجهها إليه السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي لزيارة الاتحاد السوفياتي. ومن جهته قبل السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي الدعوة التي وجهها إليه رئيس الولايات المتحدة الأميركية لزيارة الولايات المتحدة وسيتم الاتفاق عبر القنوات الديبلوماسية على قضايا تنظيم هاتين الزيارتين وتحديد موعديهما. وتم إبان اللقاء التوصل حول بعض القضايا المحددة إلى الاتفاقات الآتية:

لدى مناقشة قضايا الأمن الرئيسية يعلن الطرفان ـ إذ يدركان مسؤولية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية الخاصة في قضية صون السلام ـ إن الحرب النووية لا يمكن أن تشن أبداً ولا يمكن أن يكون ثمة منتصرون فيها، وإدراكاً منهما أن أي نزاع بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية يمكن أن تكون له عواقب مأسوية فقد أكدا كذلك أهمية درء نشوب أي حرب بينهما سواء أكانت نووية أم تقليدية ولن يسعيا إلى تحقيق التفوق العسكري.

وناقش السكرتير العام والرئيس قضايا المفاوضات حول الأسلحة النووية والفضائية.

واتفقا على تسريع هذه المفاوضات وإنجاز المهمات المطروحة في البيان السوفياتي ـ الأميركي المشترك الذي صدر في ٨ كانون الثانى سنة ١٩٨٥ وبالذات

درء سباق التسلح في الفضاء وإيقافه على الأرض وتقييد الأسلحة النووية وتقليصها وتعزيز الاستقرار الاستراتيجي.

ومع أخذ الاقتراحات التي طرحها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في الآونة الأخيرة في الاعتبار دعا الجانبان إلى الإسراع في تحقيق التقدم ولا سيما في المجالات التي تتوافر فيها أرضية مشتركة ومنها التطبيق اللازم لمبدأ تقليص الأسلحة النووية من الطرفين بنسبة ٥٠ في المئة وكذلك فكرة الاتفاق المرحلي حول الصواريخ المتوسطة المدى في أوروبا. ولدى إعداد هذين الاتفاقين سيجري تنسيق التدابير الفعالة لمراقبة تنفيذ الالتزامات التي يتم تعهدها.

واتفق الجانبان على أن تدرس على مستوى الخبراء القضية المتعلقة بمراكز تقليل الخطر النووي مع أخذ تطور مفاوضات جنيف والقضايا التي تمت مناقشتها فيها في الحسبان وأشارا بارتياح إلى الخطوات التي اتخذت أخيراً في هذا المجال مثل تحديث الخط السوفياتي - الأميركي للاتصال المباشر.

وأكد ميخائيل غورباتشيوف ورونالد ريغان تمسك الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بمعاهدة حظر انتشار السلاح النووي ومصلحتهما في أن يعززا معاً مع البلدان الأخرى نظام حظر الانتشار ورفع فاعلية المعاهدة مستقبلاً عن طريق توسيع دائرة المشاركين فيها.

وأشارا بارتياح إلى النتائج الإيجابية عموماً للمؤتمر الذي انعقد أخيراً للنظر في سريان مفعول معاهدة حظر انتشار السلاح النووي.

ويؤكد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة التزامهما الذي تعهداه طبقاً لمعاهدة حظر انتشار السلاح النووي لمتابعة إجراء مفاوضات بروح الإرادة الطيبة حول قضايا تقييد الأسلحة النووية ونزع السلاح بموجب المادة السادسة من المعاهدة.

ويعتزم الجانبان المساعدة مستقبلاً على تعزيز الوكالة الدولية للطاقة الذرية ودعم نشاطها في مجال تنفيذ الضمانات وكذلك في المساعدة على الاستخدام السلمي للطاقة النووية. وهما يثمنان تثميناً إيجابياً ممارسات الإجراء المنتظم

للمشاورات السوفياتية الأميركية حول قضايا حظر انتشار السلاح النووي والتي تتسم بطابع عملي وبناء ويعربان عن عزمهما على مواصلة هذه الممارسة في المستقبل.

وفي مضمار مناقشة قضايا الأمن أكد الجانبان على أنهما يقفان إلى جانب التحريم التام والشامل للسلاح الكيميائي وإتلاف الاحتياطات الموجودة من هذا السلاح. واتفقا على تنشيط الجهود لعقد اتفاق دولي فعال ويمكن إخضاعه للمراقبة في هذا الخصوص.

واتفق الجانبان على تكثيف المناقشات الثنائية على مستوى الخبراء حول كل جوانب قضية تحريم السلاح الكيميائي هذا ومنها مسائل الرقابة واتفقا كذلك على الشروع في مناقشة قضية درء انتشار السلاح الكيميائي.

وأكد الجانبان الأهمية التي يضفيانها على مفاوضات فيينا[1] حول التقليص المتبادل للقوات المسلحة والأسلحة في وسط أوروبا وأعربا عن الاستعداد للسير بالأمر نحو تحقيق نتائج إيجابية فيها.

---

(١) قدم حلف وارسو في هذا المجال وبتاريخ ١٩٨٦/٢/٦ اقتراحين جديدين في إطار محادثات فيينا لخفض القوات المتوازن والمتبادل في أوروبا الوسطى في ما يمكن أن يكون دليلاً آخر على احتمال الخروج من الطريق المسدود في هذه المحادثات التي بدأت قبل ١٢ عاماً.

وعرضت الدول الشرقية في الاقتراح الأول إقامة «ثلاثة أو أربعة» مراكز ثابتة لمراقبة عمليات دخول القوات وخروجها بعد التوصل إلى اتفاق. وكذلك عرضت في الثاني أن يكون عدد القوات التي ستسحب في مرحلة أولى ٦٥٠٠ جندي أميركي و١١٥٠٠ جندي سوفياتي.

وكانت جولة جديدة من المحادثات بدأت في أوائل شباط ١٩٨٦ وسط علامات تفاؤل لأن الجانبين كانا يتفاوضان للمرة الأولى في شأن اقتراحات صيغت بالأسلوب نفسه. وسبق للشرق أن قدم في شباط ١٩٨٤ اقتراحاً رئيسياً جديداً يدعو إلى خفض القوات الأميركية والسوفياتية. ورد الغرب باقتراح مضاد اعتمد الأسلوب نفسه قبل توقف المحادثات في كانون الأول الماضي ١٩٨٥.

وقال مسؤول أميركي عقب الجلسة التي عقدت بتاريخ ١٩٨٦/٢/٦: «يبدو أن الشرق قبل بوجهة نظرنا».

وكان الأمين العام للحزب الشيوعي السوفياتي السيد ميخائيل غورباتشيوف أول من تحدث عن موافقة الشرق على إقامة نقاط لمراقبة دخول القوات وخروجها، خلال الزيارة التي قام بها لباريس في تشرين الأول ١٩٨٤.

ويقول حلف شمال الأطلسي أن لديه ٩٩٠ ألف جندي في أوروبا الوسطى. ويقول حلف فرصوفيا أن لديه ٩٨٠ ألف رجل، لكن الغرب يؤكد أن مجموع قوات التحالف الشرقي في هذه المنطقة هو مليون و١٩٠ ألف رجل.

ويضفي الجانبان أهمية كبيرة على مؤتمر استوكهولم[٢] حول تدابير تعـزيز الثقـة والأمن ونـزع السلاح في أوروبـا ويشيدان بـالتقدم الـذي تحقق فيه ويعلنـان نيتهمـا العمل معاً مع الدول الأخرى المشاركة في المؤتمر للمساعدة على الإسراع في إنهاء المؤتمر بنجاح ولهذا الغرض أكـدا ضرورة إقـرار وثيقة تتضمن في آن تـدابير مقبـولة لدى الطرفين لتعزيز الثقـة والأمن وتحديـد مبدأ عـدم استخدام القـوة وإضفاء طـابع فعال عليه.

ووافق ميخائيل غورباتشيوف ورونالد ريغان على ضـرورة جعل الحـوار منتظمـاً وتنشيطه على مختلف الصعد ويقتضي هذا أن تجري إلى جانب اللقاءات بين قائدي البلدين لقـاءات منتظمـة لوزيـري خارجيـة الاتحاد السـوفياتي والـولايـات المتحـدة الأميركية والوزراء ورؤساء المصالح الأخرى وهما متفقان على أن الزيارات المتبادلـة التي جرت أخيراً للوزراء ورؤساء المصالح في مجالات مثل الزراعة وبناء المسـاكن وحماية البيئة كانت نافعة.

وقد اعترفا بفائـدة تبادل الآراء الـذي جرى سـابقاً في صـدد المشاكـل الإقليمية ومن ضمن ذلك على مستوى الخبراء واتفقا على مواصلة مثل هذا التبادل في صـورة منتظمة.

وينـوي الطرفـان توسيـع بـرامـج التبـادل الثقـافي والتعليمي والعلمي التكنيكي وكذلك تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية. وحضر السكرتير العام والرئيس توقيـع الاتفاق حول الاتصالات والتبادل في مجال العلم والتعليم والثقافة.

وهما يعتقدان بوجوب توافر التفاهم المتبادل بقدر أكبر بين شعبينا ولهذا الغرض سيعملان على توسيع الرحلات والاتصالات بين الناس.

---

(٢) يشترك في هذا المؤتمر ٣٥ بلداً، بهدف صوغ اتفاق يحد من مخاطر الحرب في أوروبا.
والمؤتمر جزء من عملية تعاون أوروبي بدأ باتفاقات هلسنكي عام ١٩٧٥. وتجمع هذه العملية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وكندا وكل الدول الأوروبية باستثناء البانيا.
وليس المؤتمر مجرد قضية ثنائية بين الشرق والغرب. فالبلدان المحايـدة التي تعتبر جـديدة نسبيـاً في مجال تحديـد الأسلحة لهـا مصالحهـا الأمنية ويستـطيع أي منهـا الحيلولة دون عقـد اتفاق نهائي أو ممارسة حق النقض ضده. واضطلعت البلدان المحايدة بدور وساطة غير رسمي بتـوليها مسؤوليـة عملية الصياغة.

ووافق الطرفان على أن القضايا التي تمس بعض الأفـراد يجب أن تعالـج بروح التعاون.

وأشارا بارتياح إلى أن الاتحاد السوفياتي والولايات المتحـدة اتفقا بـالتعاون مـع حكومة اليابان حول الكثير من التـدابير في شـأن زيادة سـلامة التحليقـات في القسم الشمالي من المحيط الهادىء واعداً في الوقت الحاضر الإجراءات لتنفيذها.

وأشـارا إلى أن وفدي الاتحـاد السوفيـاتي والولايـات المتحدة شـرعا في إجـراء محـادثات بهـدف استئناف الـرحلات الجـوية بينهمـا. وأعلن كلاً القـائدين أنـه من المرغوب فيه التوصل إلى اتفاق متبادل المنفعة في هذا الصدد في أقـرب وقت. وتم في هـذا المجال التـوصل إلى اتفـاق في شأن افتتـاح قنصليتين عامتين في نيـويورك وكييف في آن.

واتفقا على المساهمة بقسطهما في معالجة المهمة الكـونية (حمـاية البيئـة) عن طريق الأبحاث والتدابير التطبيقية المشتركة وبمـوجب الاتفاق السـوفياتي ـ الأميـركي السـاري المفعـول في هـذا الميـدان. وستجـري خـلال السنـة المقبلة في مـوسكـو وواشنطن مشاورات حول برامج التعاون المحددة.

ووافقا على جدوى توسيع التبادل والاتصالات ومن ضمن ذلـك بعض أشكالهـا الجديدة في الكثير من مجالات العلم والتعليم والطب والرياضة. والمقصـود التعاون في تطوير التبادل في ميدان التعليم وفي إعداد برامج التعليم باستخدام الكومبيوترات لأغراض التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية والتـدابير للمسـاعدة في تـدريس اللغة الروسية في الولايات المتحدة واللغة الأنكليزية في الاتحاد السـوفياتي والتبـادل السنوي للأساتذة من أجل إلقاء سلسلة محاضرات في التاريخ والثقافة والاقتصاد في الأقسام النظرية في المعاهد العالية السوفياتية والأميركية وتخصيص الـطرفين زمالات دراسيـة لخيـرة الـطلاب للتخصص في العلوم الـطبيعيـة والتكنيكيـة والاجتمـاعيـة والإنسانية لفترة عام دراسي واحد وإجراء مباريات منتظمة في شتى الألعاب الرياضية وزيادة عدد البرامج التلفزيونية حول المباريات الرياضية وغير ذلـك. واتفق الطرفـان على استئناف التعاون في مجال مكافحة أمراض السرطان.

وتكلف الهيئات المعنية في كل من البلدين إعداد البـرامج المحـددة لمثل هـذه

المبادلات وسيبحث في البرامج المعدة على هـذا الأساس في سيـاق اللقاء المقبـل بين قائدي البلدين.

وأكدا الأهمية الكامنة للأعمال الرامية إلى استخـدام التخليق النووي الحـراري المـوجه في الأغـراض السلمية ودعـوا في هذا المجـال إلى تطويـر التعاون الـدولي التـطبيقي الشامـل في مجال الحصـول على مصدر الـطاقة هـذا الذي لا ينضب في الواقع لما فيه خير البشرية جمعاء».

* * *

ملحق رقم - ٩ -

سياسة واشنطن في الشرق الأوسط بعد الأحداث الأفغانية[1]

وفيما يلي ترجمة غير حرفية لهذا الخطاب :

يسعدني أن أكون هنا . .

إن لمجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية تراثاً يفخر به ، باعتباره منبراً يجري فيه بحث واستكشاف قضايا العالم الرئيسية . ولقد كانت هذه المؤسسة على امتداد ستين عاماً تقريباً ، مركزاً للفكر والثقافة والنقاش العقلاني حول السبيل الذي اتخذته امريكا في العالم .

وأود أن اتحدث معكم اليوم عن ذلك السبيل ، لأن من الضروري الآن ، وبالقدر الذي كان فيه في أي وقت من السنوات الأخيرة ، أن تكون لدى شعبنا فكرة واضحة عن أهداف امتنا ، وعن الأعمال التي نحن على استعداد للقيام بها تحقيقاً لهذه الأهداف .

وما دام هناك امريكيون لا يزالون محتجزين في ايران ، فإن الافراج عنهم بسلامة هو في المكان الاسمى من اذهاننا . إن الوضع الآن في مرحلة دقيقة وصعبة وليس من الملائم بالنسبة لي أن اعلق على ذلك الوضع بالتفصيل اليوم .

دعوني اكتفي بمجرد القول أن هدفنا هو التوصل الى نهاية مبكرة للازمة الراهنة . ونتوقع لعمل اللجنة[2] أن يسهم في تحقيق ذلك الهدف . إن رهائننا يجب

---

(١) كما شرحها وزير خارجيتها «سايروس فانس» في ١٩٨٠/٣/٢ أمام مجلس شيكاغو للعلاقات الخارجية.

(٢) إشارة إلى اللجنة الدولية ـ الجزائرية التي توصلت فيما بعد إلى إطلاق سراح الرهائن بعد انتهاء مدة رئاسة كارتر ـ المؤلف ـ .

الافراج عنهم ، وأن يعودوا بسلام الى الولايات المتحدة . وفي نفس الوقت نتمنى أن تكون ايران مستقلة وآمنة ، وليس لدينا أية رغبة في التدخل في شؤونها الداخلية .

أود اليوم أن أتحدث اليكم عن تحد خطير آخر نواجهه ، هو العدوان السوفياتي على افغانستان ، والاجراءات التي اتخذناها رداً عليه .

وأود بصورة خاصة أن أبحث الأهداف الكامنة وراء اجراءاتنا ، وكيفية ارتباطها بالاهداف البعيدة المدى لساستنا الخارجية .

دعوني ابدأ ببيان ما هو معرض للخطر .

بسبب التزامنا بمبادىء الاستقلال الوطني والسلامة الاقليمية وحقوق الانسان فإننا لا نستطيع أن ندير ظهورنا عند خرق الحدود الوطنية ، وعند القضاء على استقلال دولة اخرى ، وعند قمع قوة عسكرية غاشمة للارادة الشعبية .

ما هو معرض للخطر اولاً في افغانستان هو حرية دولة وحرية شعب .

ونحن قلقون أيضاً من التهديد الاوسع مدى الذي تشكله الاعمال السوفياتية لمنطقة جنوب غرب آسيا والخليج الفارسي[١] .

نحن الآن نعتمد على هذه المنطقة من العالم من أجل حوالي ٢٥ بالمائة من مستورداتنا السنوية من النفط . أن حلفاءنا وغيرهم من دول نامية وصناعية على حد سواء حتى أكثر اعتماداً منا على النفط الوارد من هذه المنطقة . فمن الخليج (الفارسي) يأتي حوالي ثلثي مستوردات اوروبا الغربية من النفط وثلاثة ارباع مستوردات اليابان ، وعلينا أن نتذكر أن سلامة اقتصادنا مرتبطة بصورة وثيقة بسلامة اقتصادهم .

ولكن مصلحتنا في المنطقة تتجاوز النفط وتتجاوز الاقتصاد . فالسلام والاستقرار في المنطقة امران حاسمان بالنسبة لاصدقائنا هناك . والقوة والمهارة اللتان نظهرهما في دعمنا لاستقلالهم ستثبتان لهم وللاخرين ثبات هدفنا . وهذا أمل مهم لطبيعة تحالفنا ولروابطنا بدول صديقة في كل منطقة من مناطق العالم فضلاً عن مستقبل علاقتنا مع الاتحاد السوفياتي .

---

(١) المقصود الخليج العربي - المؤلف -.

ولهذا فإن من الدقة بمكان ان نقول أن مصالح الولايات المتحدة الحيوية ، وفي الواقع مصالح جزء كبير من العالم ، لها علاقة بهذه المنطقة . وإن أية محاولة من أية قوة خارجية للسيطة على منطقة الخليج الفارسي معناها اعتداء على هذه المصالح الحيوية .

وكما قال الرئيس[1] ، أن مثل هذا الاعتداء . «سيرد بأية وسيلة ضرورية ، بما في ذلك القوة العسكرية » .

ولا يمكن ، حتى لاكثر التحليلات تعمقاً ، أن تحدد على سبيل اليقين ماهية النوايا السوفياتية في المنطقة ، وما اذا كانت دوافعهم في افغتنستان محدودة ، أم أنها جزء من استراتيجية اعم . لكن الواقع هو أن عشرات الألوف من الجنود السوفيات الآن في أفغانستان . والواقع هو أن الاعمال السوفياتية أوجدت خطراً محتملاً على أمن دول في المنطقة ، وعلى حرية وصول العالم الى موارد حيوية والى ممرات مائية لعبور السفن .

والرد بقوة على الخطر المحتمل ليس معناه التنبوء وسبق الاحداث ، بل معناه فقط أن تكون حريصين .

وفي وضع كهذا يجب على شعبنا وحلفائنا وزعماء الاتحاد السوفياتي أن لا يفهموا ما تقوم به الولايات المتحدة وحسب ، بل أن يفهموا أيضاً لماذا نقوم به .

لقد ذهبت قبل بضعة أيام . ويطلب من الرئيس كارتر ، الى اوروبا للتشاور مع عدد من حلفائنا بشأن الغزو السوفياتي لافغانستان . وقد بحثنا مصالحنا المشتركة ومسؤولياتنا المشتركة . واوضحت كيف أن اعمال امريكا تدعهم خمس اهداف رئيسية . واليوم ، أود أن أوجز هذه الأهداف لكم ولمن لا تضمهم هذه القاعدة . باختصار أن هدفنا الأول هو فرض ثمن باهظ لهذا العدوان ، وذلك بسبب اشمئزازنا مما يتعرض له الشعب الافغاني ، ولمساعدة على ردع اعمال مماثلة ، في أمكنة أخرى من العالم . يجب على الزعامة السوفياتية ان تدرك أن رد الفعل الدولي على العدوان سيكون سريعاً وحازماً .

أن الخطوات التي اتخذناها ـ فيما يخص الحبوب والتكنولوجيا والالعاب

---

(١) إشارة إلى رئيس الولايات المتحدة الأميركية ـ آنذاك ـ جيمي كارتر.

الاولمبية ومصائد الاسماك وكذلك المجالات الاخرى - تنقل تصميمنا باوضح معنى .

وهذه الاجراءات ليست منفردة ، فالسوفيات يواجهون مقاومة أفغانية شديدة ذات قاعدة واسعة . كما أن أكثرية دول العالم الساحقة قد أدانتهم .

وتنطوي الاجراءات التي اتخذناها على تضحية - من جانب مزارعنا وأرباب الاعمال لدينا ورياضيينا وعلمائنا - بل في الواقع . . . منا جميعاً . ولكن الشعب الامريكي مستعد لتقديم تضحيات من أجل السلام الذي نعتز به .

وتستهدف الخطوات التي اتخذناها أيضاً ، أن تتجه بنا نحو هدفنا الثاني ، وهو انسحاب جميع القوات العسكرية السوفياتية من أفغانستان .

اسمحوا لي ان أوكد اليوم ان العقوبات التي باشرنا بها رداً على الغزو السوفياتي ستبقى سارية حتى تكون القوات السوفياتية جميعها قد سحبت من أفغانستان .

واسمحوا لي أن أكون واضحاً بقدر مماثل بأن أقول إن هذه الإجراءات ستنتهي ، حينما تنسحب القوات السوفياتية تماماً من أفغانستان فإننا سوف نرفع العقوبات التي فرضناها منذ غزو تلك الدولة . وبغية تشجيع ذلك الانسحاب، فإننا مستعدون أيضاً - كما قال الرئيس - لأن ندعم الجهود التي تبذلها الأسرة الدولية لاستعادة حكومة أفغانستانية محايدة وغير منحازة من شأنها أن تكون أسرع استجابة لرغبات الشعب الأفغاني ، لدى الانسحاب الحقيقي والفوري للقوات السوفياتية من أفغانستان ، فضلاً عن عدم التدخل في شؤونها الداخلية .

وستضع تسوية سياسية كهذه حداً للاعمال الوحشية واراقة الدماء في افغانستان . وهي لن تهدد مصالح أية دولة . بل أنها ستخدم مصالح الجميع .

ولكن اسمحوا لي أن أكون صريحاً . ليست هناك دلالات الآن على انسحاب سوفياتي . وإذا كانت ثمة دلائل ، فأنها على العكس من ذلك . فالحشد السوفياتي مستمر ، فضلاً عن أنه يجري تشييد تسهيلات دائمة .

وهذا يجعل هدفنا الثالث أكثر أهمية . ففي حين تفرض عقوبات بسبب العدوان طالما كان ذلك ضرورياً ، فأن من مصلحة الولايات المتحدة وحلفائنا الى درجة

كبيرة ، أن يجري تدبر علاقات الشرق والغرب بطرق من شأنها الحفاظ على إطار عملها الاساسي .

لقد كانت علاقاتنا مع الاتحاد السوفياتي ، وستكون ، تنافسية بصورة أساسية . فأن قيمنا الأساسية مختلفة . ومصالحنا غالباً ما تتباعد . وسننهي مصالحنا وسنقاوم العدوان .

ولكن تنافسنا يجب ان يحده ضبط النفس والحساسية بالنسبة للمصالح الحيوية لبعضنا البعض ، حيث أن علاقة كهذه بين الدولتين العظميين محورية بالنسبة للسلام .

ونحن لا نسعى لعودة الحرب الباردة وكذلك المجابهة الجزافية التي حدثت في أزمنة سابق .

أننا سنستمر في ملاحقة مصلحتنا القومية المتمثلة في اتفاقات للرقابة على الاسلحة متوازية ويمكن التثبت منها ، في عملية سالت ـ معاهدة الحد من الاسلحة الاستراتيجية ـ وعلى القوات التقليدية والنووية الميدانية في أوروبا ، وعلى حظر التجارب على الاسلحة النووية ، وكذلك المجالات الاخرى . . . وبالتحديد فأن عرض التفاوض حول اتفاق للحد من القوات النووية الميدانية ما زال مطروحاً على الطاولة . ويجب على الاتحاد السوفياتي أن يلاحقه بالاشتراك معنا .

لقد استفادت دولتنا من اتفاقات الرقابة على الاسلحة التي توصلنا اليها . ففي عام ١٩٦٣ أوقفنا اجراء تجارب في الجو على الاسلحة النووية السامية . كما أن اتفاقية سالت ١ المؤقتة جمدت عدد الصواريخ الاستراتيجية الهجومية في حين كان السوفيات يكدسون في هذا المجال بينما لم نكن نحن نقوم بذلك . ومعاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ منعت سباق تسلح كما ممكنا ان يكون باهظ الكلفة وباعثاً على عدم الاستقرار .

ومعاهدة سالت ٢ ، التي توصلنا اليها بالتفاوض ، تخدم ايضاً مصالح الولايات المتحدة الامنية . فهي ستكبح برامج السوفيات الاستراتيجية حتى نهاية ١٩٨٥ ، وستحد من التهديدات التي سنواجهها في المستقبل ، وهكذا تجعل تخطيطنا الدفاعي اكثر يقيناً . وستحافظ على قدرتنا على مراقبة التطورات الاستراتيجية السوفياتية . وكذلك فأنها ستسمح لجهودنا الخاصة بالتحديث أن تسير قدماً .

. وسالت ٢ ليست جزرة وليست عصا ـ أي أداة ترغيب وترهيب ـ أنها تشكل عن جدارة جزءاً لا ينفصم عن سياستنا الامنية القومية . وهي مهمة بصورة خاصة خلال وقت من التوتر المتزايد بين الدولتين العظميين .

ونحن ما زلنا ملتزمين بعمق بالمصادقة على تلك المعاهدة ، فليس من مصلحتنا أن نتنازل عن ميزاتها الامنية . وليس من مصلحتنا ، خلال فترة من التوتر الشديد أن نفكك اطار عمل علاقات الشرق والغرب التي اقيمت خلال اكثر من عقدين .

وبغية المساعدة في الحفاظ على إطار العمل هذا ، وبسبب تقيدنا بالقانون الدولي ، فأننا لسنا بسبيل الغاء اتفاقات رسمية (معقودة) مع الاتحاد السوفياتي .

فنحن ماضون في الاستعدادات الخاصة بمؤتمر المراجعة القادم بشأن الامن والتعاون في اوروبا ، الذي سيعقد هذا العام في مدريد .

وسنواصل سياستنا المتمثلة في بناء علاقات امتن مع دول اوروبا الشرقية .

ونحن لا نزال مستعدين لبناء علاقة اكثر استقرار مع الاتحاد السوفياتي عندما تسمح الظروف بذلك .

وهدفنا الرابع هو العمل مع دول جنوب غرب آسيا ، ومع غيرهم ، لتعزيز امن المنطقة واستقرارها واستقلالها .

ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً بأن دول المنطقة يجب أن تتحكم في مصائرها . ونعتقد الى اقصى درجة من الرسوخ ، بأن موارد المنطقة ملك لدولها وشعوبها . وأن استقلالها لا يشكل تهديداً لنا بل أن التهديد يمكن في فقدانها استقلالها .

ونحن نقوم بتقوية قدرتنا على الرد بسرعة وبفعالية ، اذا تعرضت مصالحنا الحيوية للاعتداء . فقد عززنا وجودنا البحري في المحيط الهندي . وعقدنا محادثات ايجابية مع دول في المنطقة حول استخدام الولايات المتحدة تسهيلات جوية وبحرية .

على أن استعدادنا العسكري عنصر واحد فقط من استرتيجيتنا في المنطقة . فانشاء اطار عمل لتعاون امني في المنطقة يجب ان يكون في جوهره التزاماً تعاونياً . وهذا يعني اننا سنعمل مع دول المنطقة للمساعدة على تقوية قدرتها على الدفاع عن استقلالها وتعزيز استقرارها السياسي والاقتصادي .

أنه يعني اننا سنستمر في العمل مع الآخرين لايجاد حلول سلمية للتواترات بين الدول في تلك المنطقة ، واهم من كل شيء ، بين اسرائيل وجاراتها العربيات .

وهو يعني اننا سنعمل من أجل تحسين علاقاتنا مع جميع دول المنطقة حيثما كان هناك اساس لمصالح مشتركة . والولايات المتحدة ترحب بالحيوية المتنامية للعالم الاسلامية ، وترى فيها مساهمة خلاقة ، في عالم يرتكز على التنوع والاعتماد على الذات .

وهدفنا الخامس أن نستمد من هذه الاحداث التزاماً متجدداً ببناء قوة امريكا الاساسية العسكرية والاقتصادية .

لقد بدأت دولتنا تحديثاً شاملاً لقواتنا الدفاعية منذ أكثر من عشر سنوات ، وسنستمر قدماً وبسرعة في تنفيذ ما لدينا من البرامج ، لتحديث كل فرع من فروع الاستراتيجية ، لتنفيذ قرار منظمة معاهدة شمال الاطلسي في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٩ ، بشأن اسلحتنا النووية الميدانية في اوروبا ، ورفع مستوى قواتنا التقليدية .

وافغانستان تبرز في صورة حادة اهمية تلك الاستثمارات الدفاعية الطويلة الامد ، وتبرز مجدداً الحاجة الى زيادة قدرتنا العسكرية على الحركة .

وهذه البرامج سوف تتطلب ميزانيات دفاعية متزايدة ، هذا العام وبالنسبة الى المستقبل المرئي . يجب أن نكون واضحين في تصميمنا على تلبية متطلبات السلامة والامن بالنسبة الى دولتنا وحلفائنا . ويجب ان تقوى أحداث جنوب غربي آسيا ايضاً ، تصميمنا على احباط كارثة مقبلة في الطاقة . إذ بكل بساطة ذلك هو ما يمكن أن نواجهه . فلا يجب ان نكون بحاجة الى من يذكرنا بتكاليف واخطار التبعية في ميدان الطاقة . فهي تشكل اندلاع تضخم اسعارنا ، وهي ترهق الدولار ، وتستنزف ميزان مدفوعاتنا ، وتزيد من تعرضنا للخطر .

والرسالة واضحة ، وهي ان سياسة الطاقة محورية بالنسبة لسياستنا الخارجية ، فنحن لن نستطيع ان نكون على المدى الطويل مستقلين وأقوياء واحرار ، مع بقائنا في الوقت نفسه معتمدين اعتماداً شديداً على الطاقة الاجنبية .

لقد حققنا شيئاً من التقدم خلال السنوات القليلة الماضية . فاستهلاكنا

الاجمـــالي من النفط انخفض عـــام ١٩٧٩ ، وكـــذلـــك انخفض استهـــلاكنـــا من الغازولين . وقد اتخذنا ، بقيادة الرئيس كارتر ، خطوات مهمة نحـو ايجاد امن اوفـر في حقل الطاقة .

ولكن ، كمـا قال الـرئيس ، هناك حـاجـة الى المـزيـد من العمـل . أن الفـوز بـالسيطرة على مستقبـل الطاقـة لدينـا جزء مهم من رد حـريص على احـداث وقعت مؤخراً في جنوب غرب آسيا .

أن كـلا من هـذه الاهـداف ، وهي انسحـاب جميـع القـوات السـوفيـاتيـة من افغـانستان ، وردع أي عـدوان سوفيـاتي آخر ، وادارة شؤون العـلاقـات الامـريكيـة السوفياتية بحكمة خلال فترة التؤتر الشديد ، والمساعدة على تقويـة دول المنطقـة ، وبناء قوة امريكا ، لا يخدم مصالحنا وحسب ، بل ايضـاً مصالـح جميع الـدول التي لها مصلحة في سلام واستقرار العالم . كما أنها تتناول جهود الآخرين بالاضافـة الى جهودنا .

وفيما نسير معاً قدماً ، فأن حلفاءنا بحاجة الى أن يعـرفوا أن الـولايات المتحـدة ستظل قوية ونحن سنظل اقوياء . . وهم بحاجة الى أن يعـرفوا أننـا ملتزمين ابلدفـاع المشترك ، وسنظل كذلك .

وهم بحـاجة الى أن يعـرفوا في نفس الـوقت أن الولايـات المتحدة تـرحب من جهتها بعلاقات اكثر استقراراً مع الاتحاد السوفياتي . ونحن نرحب بذلك .

نحن لا نـطلب من حلفائنـا أن يقضوا على إطـار عمـل العـلاقـات بين الشـرق والغـرب . أننا نـطلب منهم أن يتخذوا تـدابير يقصـد بهـا تحقيق انسحـاب القـوات السـوفياتيـة من افغانستـان وردع السوفيـات عن القيام بمغـامرات جـديدة تنتـج عنها أزمات جديدة .

أن الوفاق لا يمكن فصله عن الـردع . . . ومقاومـة العدوان الآن معنـاها تعـزيز السـلام في المستقبل وتنميـة الظروف لتقـديم العلاقـات بين الشرق والغـرب . وأن افتراض أننا نستطيع الحصول على منافع الوفـاق في حين أننا نتجـاهل الحـاجة الى الردع افتراض قصير النظر وخطر . وأنا مقتنع اننا لن نفعل ذلك .

وفيما نعمل مع دول اخرى ، فأننا نسعى ايضـاً الى الحصول على تفهم الشعب الامريكي للاهداف التي وصفتها ، وعلى دعمه لها .

أن قـوة امريكا لا تكمن فقط في اسلحتنا ومختبراتنا ومصانعنا ومـزارعنا ، أنهـا راسخة في عزم شعبنـا وحصافتـه ، عندمـا يكون مـوحداً حـول هدف مشتـرك ، لأن شكـل مستقبلنا يعتمـد على ارادتنا وحكمتنـا الادارة للرد على العـدوان بقـوة وطنيـة متجـددة . . والحكمة لايجـاد وحدة وطنيـة تقف وراء سياستنـا الخارجيـة الخـاصـة بالمستقبل ، وذلك في ردنا على أزمة مباشرة .

وهذا يقودني الى نقطتي الاخيرة . . .

لقد كان للغزو السوفياتي لافغانستان تأثير واضح على سياستنا الخارجية ، وعلى العلاقات الامريكية/ السوفياتية ، وعلى برامجنا المشتركة مع حلفائنا . ولكنـه يجب ألا يحولنا عن الاهداف الاساسية التي تلاحقها امتنا في العالم ، ولن يحولنـا عنها . فهذه الامور لا تزال ، وبصورة قوية ، في مصلحتنا القومية .

أن من مصلحتنا القومية منح دعم امريكا الكـامل للمفـاوضات التي تهـدف الى إيجاد حلول سلمية للتواترات الاقليمية .

فالنزاعات الاقليمية المتقيحة تغذي سباقات الاسلحـة المحلية ، التي تستنـزف الموارد من طريق الحاجات الانسـانية الملحـة . أنها تتيـح فرصـاً للتداخـل الاجنبي والاستغـلال . ويمكن ان تنفجر على شكـل نزاعـات مكشوفـة تحمل اخـطار وقـوع حروب اوسع نطاقاً .

فبالضبط لأن العالم اصبح مكانـاً اشد خـطراً في الاشهر الاخيـرة ، سنستمر في العمل على نزع فتيل انفجار اخطاره .

أن من مصلحتنـا القوميـة أن نستمر في تقـوية تحـالفنا التقليـديـة والشـروع في علاقات جـديدة ، كمـا فعلنا مـع الصين ، وأن نبقى على السبيل المـرسوم في بنـاء علاقات تعاونية مع العالم النامي .

وافضـل سبيل لاحبـاط التدخـل السوفيـاتي في العالم الثـالث ، هو أن نـلاحق سيـاستنا الايجـابية هنـاك . . سياسـة تعالـج المصالـح الحقيقة التي نشـارك فيهـا ، والمتمثلة في حـرية الـدول الناميـة . . الحريـة من سيطرة الـدول الخـارجيـة ، ومن المرارة الناجمـة عن عدم العـدالة العنصـرية ، ومن التبـذير المتسبب عن النـزاعات الاقليمية فضلاً عن اعباء الفقر .

ولا تعني تلك الاستراتيجية أنه يجب علينا أن نخفي خلافاتنا مع الدول النامية . ولكننا نستطيع ان نعمل معاً بأقصى فعالية فيما يخص القضايا ذات الاهمية الحاسمة بالنسبة لنا ، حينما تعلم اننا نشاركها اهدافها في الاستقلال السياسي والعدالة الاجتماعية .

وطريقة المعالجة هذه تبني على اسس قوتنا . . حيث ان هذه الدول تتجه اولاً وفي معظم الاحيان الى الغرب من أجل المساعدة في مواجهة مخاوفها الاقتصادية والامنية . وطريقة المعالجة هذه تؤدي عملها . فهناك نقاط اضطراب خطيرة . ولكن الحقيقة هي أن علاقاتنا مع معظم دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية اليوم اقوى مما كانت عليه خلال اعوام .

واخيراً فأنه ليس فقط من خصائصنا القومية ، بل ايضاً من مصلحتنا القومية وبعمق ، ان نترجم تفانينا من أجل الحرية الى دعم عملي لحرية الانسان في الدول الاخرى . . فأن الدول التي تحترم حقوق مواطنيها والتي تحترم حقوق مواطنيها والتي هي منفتحة بالنسبة للتعبير عن التوفيق بين وجهات نظر ومصالح متضاربة ، هي في موقف افضل للمحافظة على توازنها الوطني واستقلالها القومي .

ونحن ندرك جيداً أن خيبة الامل المتأججة يمكن ان تنفجر على شكل راديكالية واعمال عنف من شأنها ان تعرض للخطر مصالح الولايات المتحدة . ولكن يبقى صحيحاً أيضاً أن التغيير كثيراً ما يتم اليوم ، وبصورة اكثر من السابق ، بصورة سليمة . . وهو يتجه نحو حرية الانسان .

وأنه لمن مصلحتنا أن نكون جزءاً من ذلك المد . كما أنه من مصلحتنا أن ندافع عن حقوؤق الانسان حينما تتعرض للتهديد .

والواقع أن الاجراءات السوفياتية في افغانستان أثارت قضية محورية بالنسبة للعالم أجمع ، هي قضية حقوق الانسان .

١ ـ حق المرء في أن يقرر نوع حكومته .
٢ ـ الحق في الحرية الدينية .
٣ ـ الحق في العيش بسلام .

وسنواصل الجهد، ليس لفرض مؤسساتنا ، بل لمساعدة الآخرين على التعبير بطرقهم الخاصة عن حق الانسان ، غير القابل للكبت ، في أن يكون حراً .

وفي النهاية ، ان هدف ـ ومقياس ـ سياستنا بل لمساعـدة الآخرين على التعبيـر بطرقهم الخاصة عن حق الانسان ، غير القابل للكبت ، في أن يكون حراً .

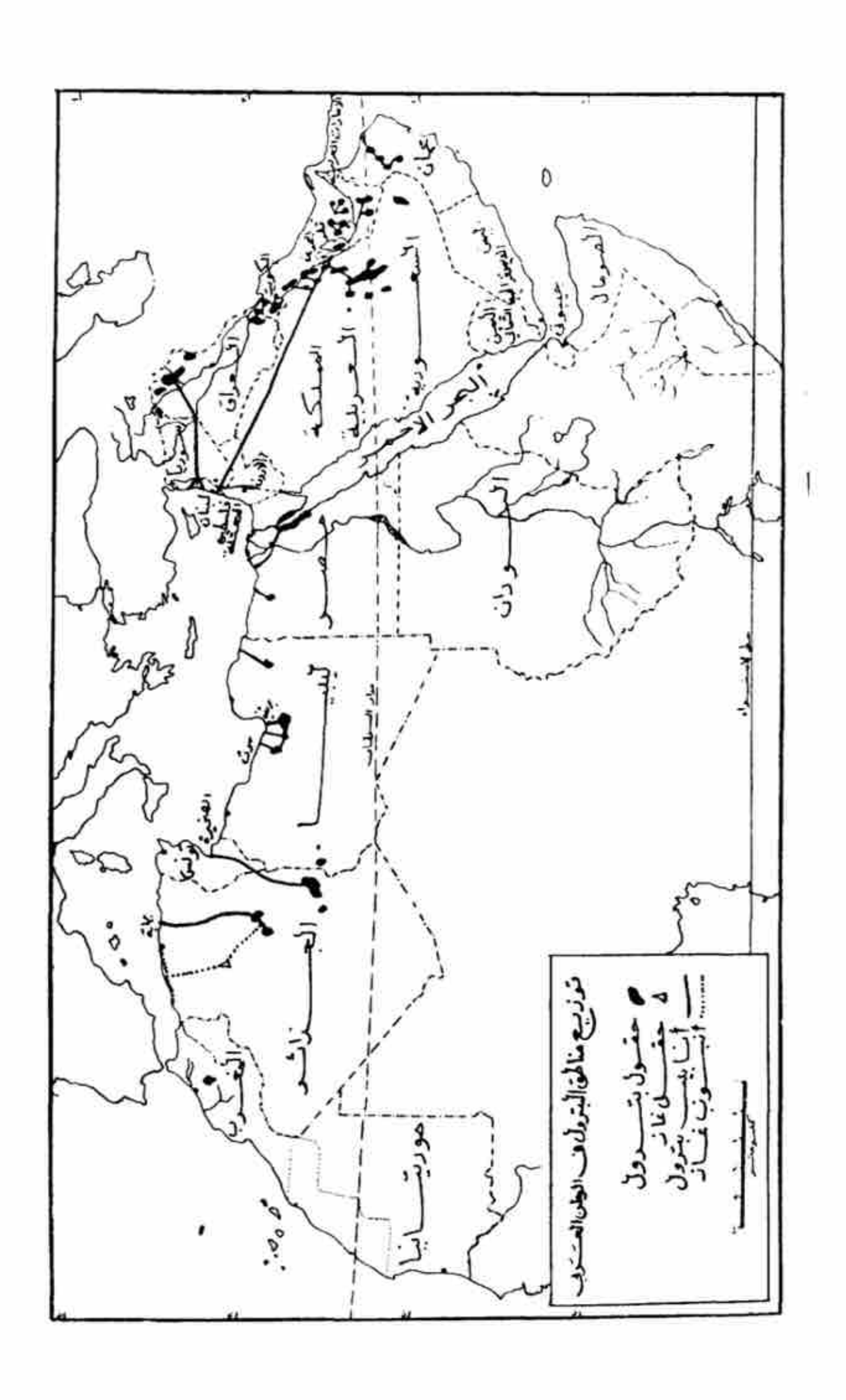
وفي النهاية ، ان هدف ـ ومقياس ـ سياستنا الخارجية هو التأثير الذي تتكره على حياة شعبنا . . وحياة الآخرين .

فالأكثر من مئتي عام ، كانت الـولايات المتحـدة الى جانب الحـرية والتقـدم ، وفي حين اننا عرفنا ان العالم مكان خطر يستلزم قوتنا ويقظتنا ، ففقد عرفنا أيضاً أنـه يجب ان لا يكون بالضرورة عالماً معادياً لنا . وإذ تتحسن حـالة الانسـان ، واذ يجد الشعب في كـل مكان حيـاة افضل وأكثـر أمناً ، يصبـح العالم مكـاناً أسلم بـالنسبـة للولايات المتحدة .

وهذا الاعتقاد هو الذي اتسم به الطابع الامريكي عبر حياة جمهوريتنا ، ولا زلنا نؤمن به الى اليوم .

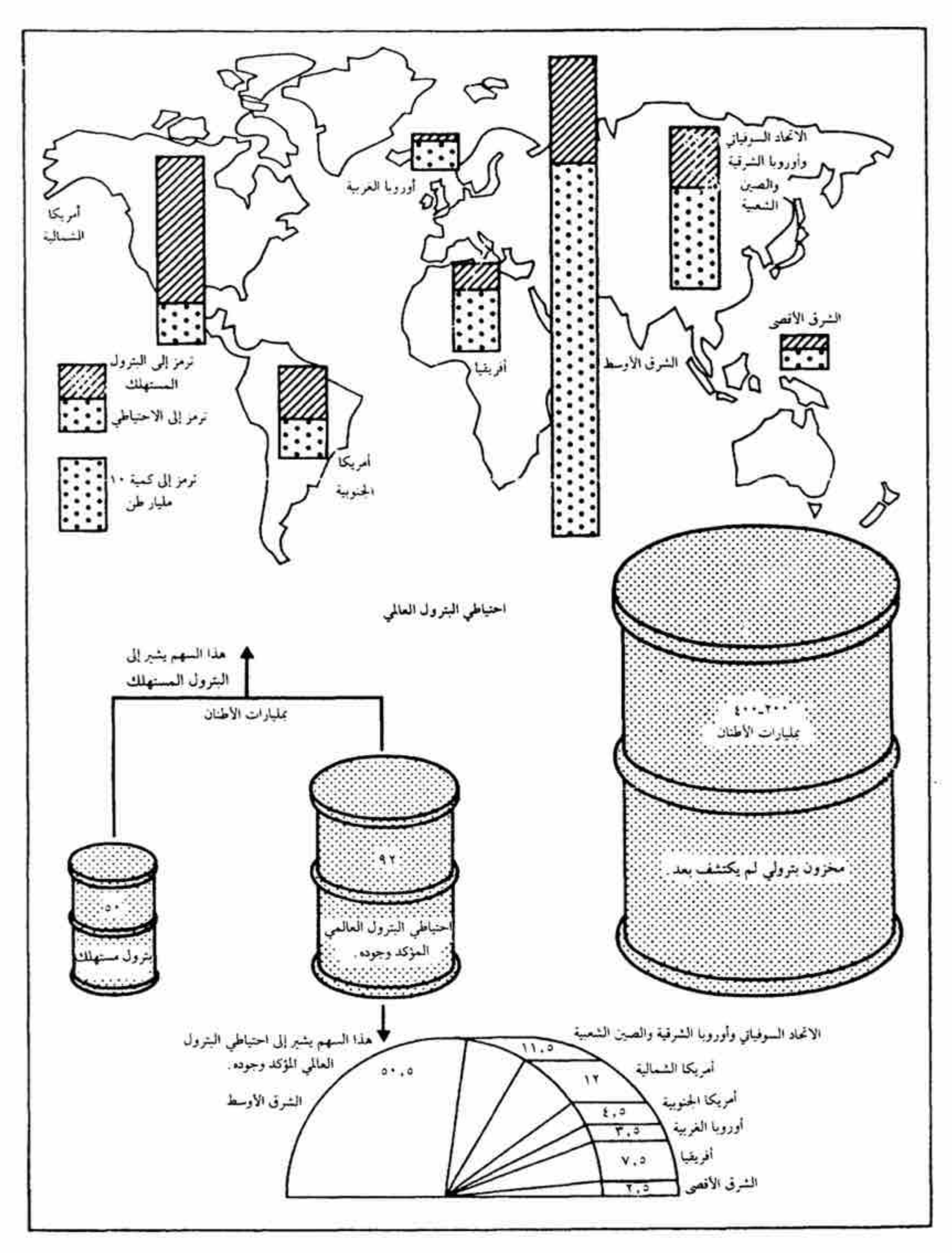
* * *

ملحق رقم - ١٠ -



توزيع مناطق البترول في الوطن العربي
حقول بترول
حقول غاز
أنابيب بترول
أنابيب غاز

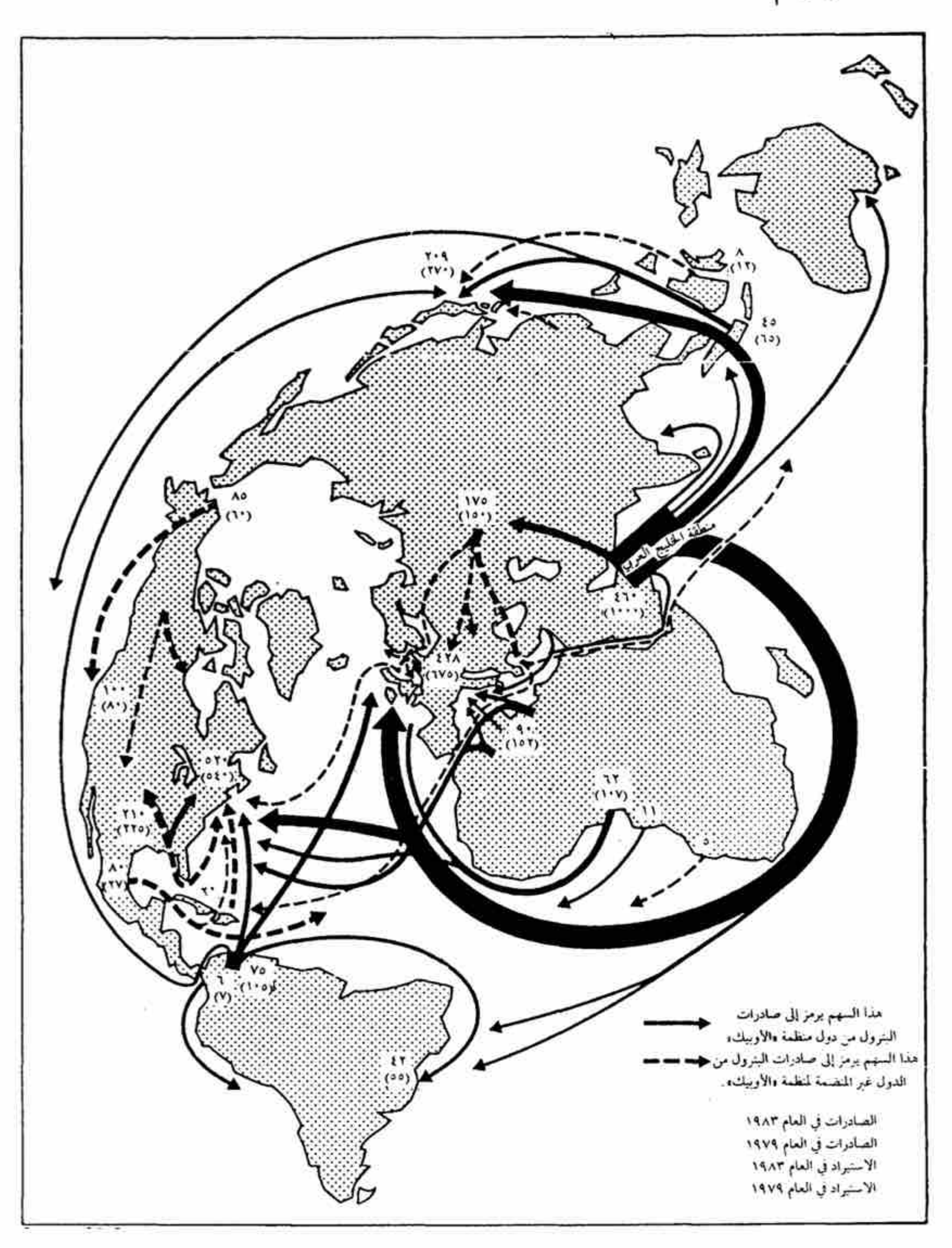
ملحق رقم - ١١ -



- نقلا عن:

Jacques de Lau nay et Jean—Michel charlier «Histoire Secrete du Petrole» 1859—1984 Presses de citè. Paris 1985. p. 244 — ص ٢٤٤

ملحق رقم ـ ١٢ ـ



ـ الخطوط الرئيسية لحركة الاستيراد والتصدير من الطاقة حسب أرقام ١٩٨٣ .

ـ (   ) الأرقام بين هلالين ترمز إلى العجز في الصادرات والواردات .

ـ نقلاً عن :

«Histoire Secrete du Petrole» 1859 —1984 p. 245 ـ ص٢٤٥

ملحق رقم - ١٣ -

إنتاج البترول العالمي

بملايين الأطنان

	١٩٢٥	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٧٥	الاحتياطي
الولايات المتحدة الأميركية	١٠٩	١٨٨	٢٧٦	٣٤٥	٤٦٨	٤ ٧١٥
الاتحاد السوفياتي	٧	٣١	٣٨	١٤٨	٤٩٠	١٢ ٣٥٠
إيران	٢	٩	٣٢	٥٢	٢٦٨	٩ ٢١٤
العراق		٣	٧	٤٨	١١١	٤ ٩٠٠
فنزويلا		٢٦	٧٨	١٥٠	١٢٤	٢ ١٤٠
العربية السعودية		٣	٢٦	٦١	٣٣٧	٢١ ٢٢٨
الكويت			١٧	٨٤	١١٨	١٢ ٩٠٠
ليبيا					٧١	٣ ٨٠٠
الجزائر				٨	٤٢	١ ٠٥٣
العالم	١٥٢	٢٧٠	٥٣٥	١ ٠٥٢	٢ ٧٠١	٩٤ ٠٩٨

ملحق رقم - ١٤ -

حركة الإنتاج والاستهلاك للبترول حسب الأرقام النهائية لعام ١٩٨٣

بملايين الأطنان

	الانتاج		الاستهلاك			الفارق بالمئة
	١٩٧٩	١٩٨٣	١٩٧٩		١٩٨٣	١٩٧٣/٨٣
الولايات المتحدة الأمريكية	٤٧٧,٢	٤٨٦,٥		٨٢١,٥	٦٦٠	- ١٦
الاتحاد السوفياتي	٥٨٦	٦١٦		٣٨٠	٤٠٥	+ ٤٤,٦
إيران	١٥٩,٥	١٢٣	اليابان	٢٤٥	١٩١	- ٢٢
العراق	١٧٠,٣	٤٦,٨	المانيا الغربية	١٣٣	١٠٠,٢	- ٢٥,٤
فنزويلا	١٢٤,٧	٩٤,٦	فرنسا	١٠٥,٧	٧٩,٩	- ٢٨,٥
المكسيك	٨٠,٨	١٤٩	ايطاليا	٨٩,٥	٧٩,٥	- ٩,١
العربية السعودية	٤٧٥,٤	٢٥٢,٥	المملكة المتحدة	٨٤,٥	٦٤,٥	- ٣٥
الكويت	١٢٥,٩	٥٤,٣	بلجيكا	٢٣,٣	١٦	- ٣٧,٧
الجزائر	٥٦,٩	٤٧	الأراضي المنخفضة	٢٥,٨	١٥,٩	- ٣٧,٥
العالم	٣ ٢٠٦,٤	٢ ٧٥١,٩	السوق الأوروبية المشتركة	٤٩٩,٢	٣٨٦	- ٢٥,٨

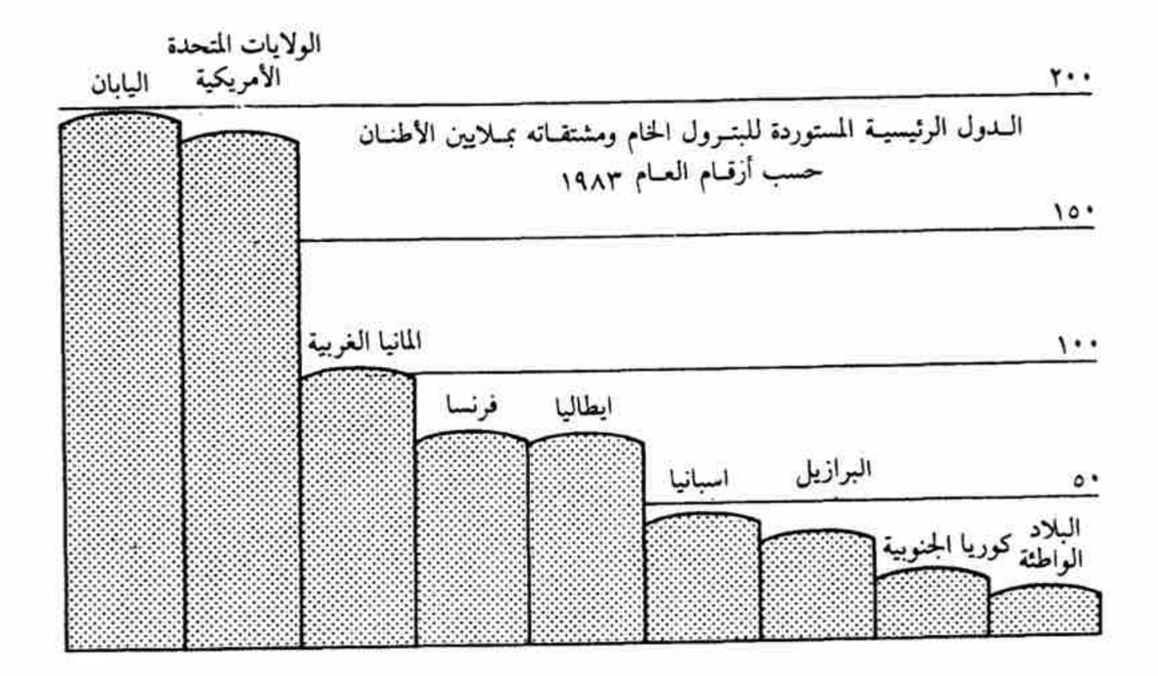
إنتاج البترول في بحر الشمال

بملايين الأطنان

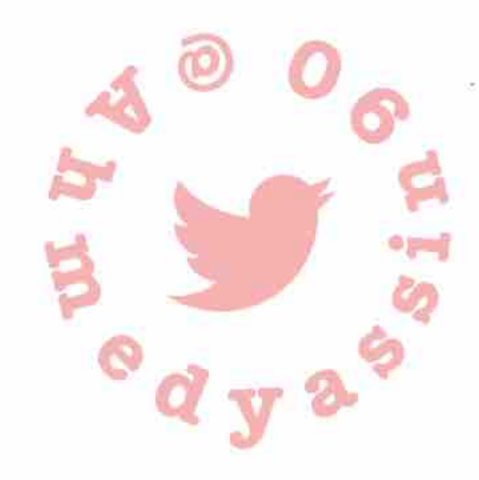
	١٩٧٩	١٩٨٣	من ١٩٧١ إلى ١٩٨٣
المنطقة البريطانية	٧٦,٢	١١٠,٤	٥٥٦,١
المنطقة النرويجية	١٨,٨	٢٩,٣	١٧٨,٦
المنطقة الدانماركية	٠,٤	٢,٢	٧
منطقة الأراضي المنخفضة		١,١	١,٢
المجموع	٩٥,٤	١٤٣	٧٤٣

Histoire Secrete du Petrole . ص ٢٤٨

ملحق رقم - ١٥ -



- Histoire Secrete du petrole. p 242 ــ ص ٢٤٢


@Ahmedyassin90

تصوير

أحمد ياسين

تويتر

@Ahmedyassin90

@Ahmedyassin90